



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

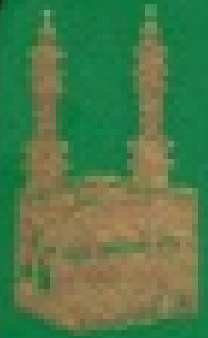
اصبهان

للغات



ارسلنا
عليكم يا صابغ
الرماد

www.ghaemiyeh.com
www.ghaemiyeh.org
www.ghaemiyeh.net
www.ghaemiyeh.ir



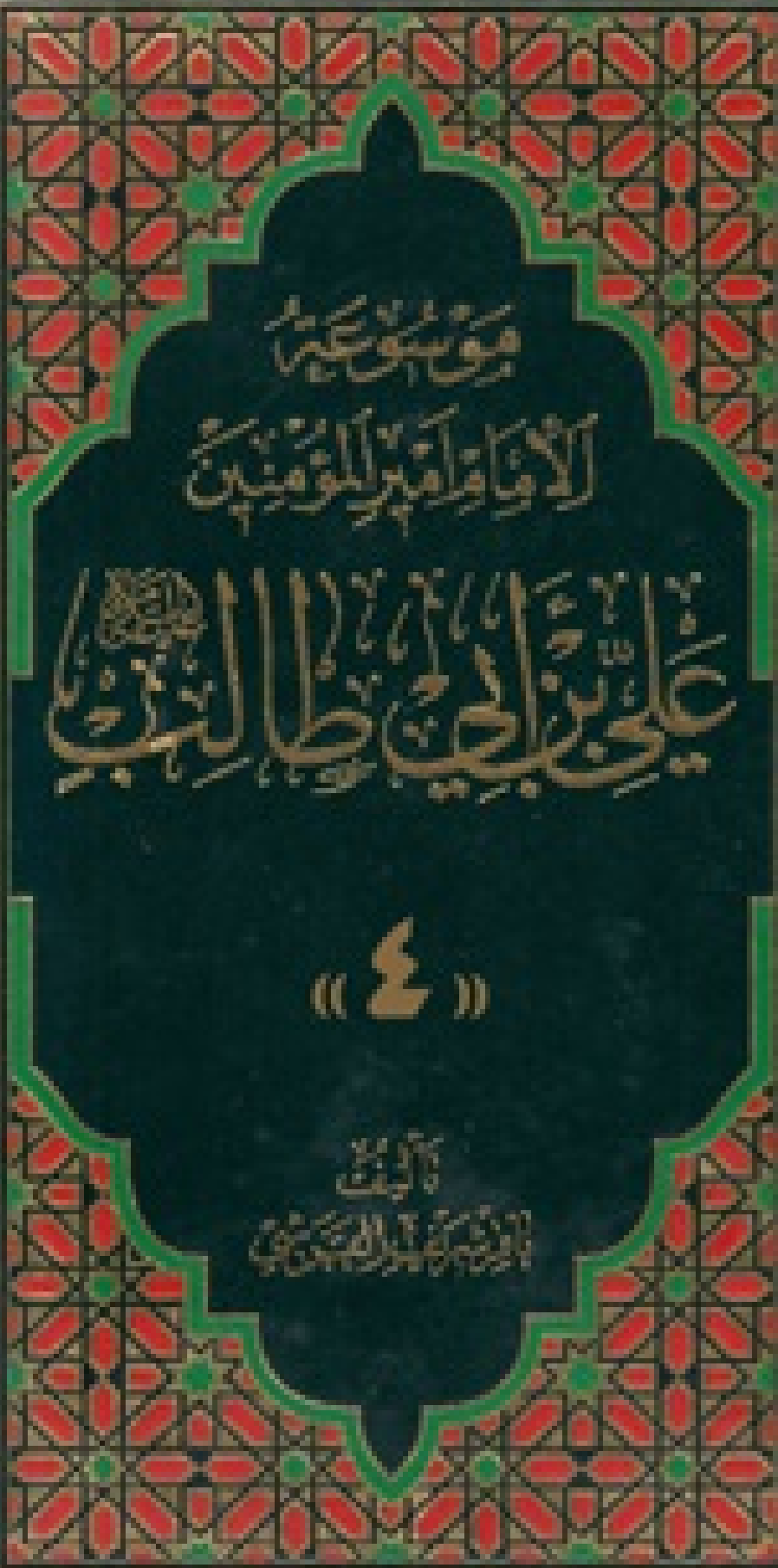
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
مَنْ لَمْ يَرْحَمْ لَمْ يَرْحَمْ
مَنْ لَمْ يَرْحَمْ لَمْ يَرْحَمْ
مَنْ لَمْ يَرْحَمْ لَمْ يَرْحَمْ

مَوْسَىٰ سُبْحَانَكَ
لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ

عَلَىٰ رَأْسِ طَالُوتَ

« ٤ »

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
مَنْ لَمْ يَرْحَمْ لَمْ يَرْحَمْ
مَنْ لَمْ يَرْحَمْ لَمْ يَرْحَمْ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

موسوعة الامام امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام

كاتب:

باقر شريف قرشي

نشرت في الطباعة:

مجمع جهاني شيعه شناسي

رقمي الناشر:

مركز القائمة باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

5	الفهرس
13	موسوعة الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) المجلد 4
13	اشارة
13	اشارة
15	مقدمة التحقيق
15	اشارة
17	تقديم
23	في رحاب الدعاء
23	اشارة
25	فائدة الدعاء:
26	الدعاء سلاح المؤمن:
27	فضل الدعاء:
27	الإقبال علي الدعاء:
27	الأوقات التي يستجاب بها الدعاء:
28	فتح باب الإجابة:
28	الدعاء مع العبادة:
29	حاجة الناس إلي الدعاء:
29	الثناء علي الله قبل الدعاء:
30	الصلاة علي النبي قبل الدعاء:
30	استجابة دعاء أطفال العلويين:
30	دعاؤه في استجابة الدعاء:
33	مع الله في آياته و توحيده
33	اشارة

35	دعاؤه عليه السّلام
40	دعاؤه عليه السّلام
42	دعاؤه عليه السّلام
49	دعاؤه عليه السّلام
53	تَضَرُّعٌ وَخُشُوعٌ
53	اشارة
55	دعاؤه عليه السّلام
59	دعاؤه عليه السّلام
65	دعاؤه عليه السّلام
66	دعاؤه عليه السّلام
70	دعاؤه عليه السّلام
72	دعاؤه عليه السّلام
75	من ادعية الإمام
75	اشارة
76	1 - الذنوب التي تهتك العصم:
76	2 - الذنوب التي تنزل النقم:
77	3 - الذنوب التي تغير النعم:
77	4 - الذنوب التي تحبس الدعاء:
78	5 - الذنوب التي تنزل البلاء:
78	6 - الذنوب التي تقطع الرجاء:
87	مع الله في الطقوس الدينية
87	اشارة
89	الروض
89	اشارة
89	1 - المضمضة:

90	2 - الاستنشاق:
90	3 - عند غسل الوجه:
90	4 - غسل اليد اليمنى:
90	5 - غسل اليد اليسرى:
91	6 - مسح الرأس:
91	7 - عند مسح الرجلين:
91	أدعيته ع عند الصلاة الصلاة
91	اشارة
92	دعاؤه عليه السلام
92	دعاؤه عليه السلام
94	دعاؤه عليه السلام
95	دعاؤه عليه السلام
96	دعاؤه عليه السلام
99	ادعيته عليه السلام
125	دعاؤه عليه السلام
126	دعاؤه عليه السلام
128	دعاؤه عليه السلام
130	دعاؤه عليه السلام
131	دعاؤه عليه السلام
133	ادعيته عليه السلام
133	اشارة
133	دعاؤه عليه السلام
134	دعاؤه عليه السلام
136	دعاؤه عليه السلام
137	دعاؤه عليه السلام

139	دعاؤه عليه السلام
140	دعاؤه عليه السلام
141	دعاؤه عليه السلام
145	ادعيته عليه السلام
145	اشارة
145	دعاؤه عليه السلام
145	دعاؤه عليه السلام
147	مع اللّٰه في الصّباح والمساء
147	اشارة
149	ادعيته عليه السلام
149	اشارة
149	دعاؤه عليه السلام
151	من ادعية الإمام
157	ادعيته عليه السلام
158	دعاؤه عليه السلام
158	دعاؤه عليه السلام
161	مناجاته
161	اشارة
163	المناجاة الأولى
171	المناجاة الثانية
174	المناجاة الثالثة
176	ومن غرر مناجاته عليه السلام
177	ادعية الرحمة
177	اشارة
179	الدعاء الأوّل

181	من ادعية الإمام
184	من ادعية الإمام
187	ادعية لدفع
187	اشارة
189	دعاؤه عليه السلام
200	دعاؤه عليه السلام
200	دعاؤه عليه السلام
201	دعاؤه عليه السلام
203	الاستغفار و الإنابة
203	اشارة
205	دعاؤه عليه السلام
210	دعاؤه عليه السلام
211	الاحتجاب
211	اشارة
213	دعاؤه عليه السلام
215	دعاؤه عليه السلام
217	دعاؤه عليه السلام
221	ادعيته
221	اشارة
223	دعاؤه عليه السلام
225	دعاؤه عليه السلام
228	دعاؤه عليه السلام في النصف من رجب
229	دعاؤه عليه السلام في شهر شعبان
233	ادعيته عليه السلام
233	اشارة

- 233 دعاؤه عليه السلام .
- 233 دعاؤه عليه السلام .
- 237 دعاؤه عليه السلام .
- 240 دعاؤه عليه السلام في يوم الاثنين .
- 243 دعاؤه عليه السلام .
- 245 دعاؤه عليه السلام .
- 248 دعاؤه عليه السلام .
- 253 مع خصومه و أعدائه .
- 253 إشارة .
- 255 دعاؤه عليه السلام علي قريش .
- 256 دعاؤه عليه السلام علي قريش أيضا .
- 257 دعاؤه عليه السلام علي طلحة و الزبير .
- 259 دعاؤه عليه السلام علي بسر بن أرطاة .
- 261 دعاؤه عليه السلام علي الخوارج .
- 262 دعاؤه عليه السلام علي الخوارج أيضا .
- 263 دعاؤه عليه السلام علي بعض أعدائه .
- 264 دعاؤه عليه السلام علي المتخاذلين عن نصرته .
- 265 في ساحات الحروب و المعارك .
- 265 إشارة .
- 267 ادعيته عليه السلام .
- 267 إشارة .
- 268 دعاؤه عليه السلام في البصرة .
- 268 دعاؤه عليه السلام قبل الحرب .
- 269 دعاؤه عليه السلام .
- 269 دعاؤه عليه السلام .

271	ادعيته عليه السلام
271	اشارة
272	دعاؤه عليه السلام
272	دعاؤه عليه السلام في مسيره الي الشام
273	دعاؤه عليه السلام في صفين حين بدأ القتال
274	دعاؤه عليه السلام في صفين أيضا
275	دعاؤه عليه السلام في ليلة الهيرير
276	دعاؤه عليه السلام
277	ادعيته في مواضع مختلفة
277	اشارة
279	دعاؤه عليه السلام
280	دعاؤه عليه السلام
280	دعاؤه عليه السلام
281	دعاؤه عليه السلام
281	دعاؤه عليه السلام
282	دعاؤه عليه السلام
282	دعاؤه عليه السلام إذا نظر في المرأة
283	دعاؤه عليه السلام في حفظ القرآن
283	دعاؤه عليه السلام في الخروج الي السفر
284	دعاؤه عليه السلام علمه لولده الحسن عليه السلام
285	دعاؤه عليه السلام علمه لولده الحسين عليه السلام
285	دعاؤه عليه السلام
286	دعاؤه عليه السلام إذا وضع الميت في القبر
286	دعاؤه عليه السلام إذا مرّ علي القبور
287	دعاؤه عليه السلام في الاستعانة بالله

288	دعاؤه عليه السّلام في الزهد عن الدنيا
288	دعاؤه عليه السّلام في طلب الفقر
289	دعاؤه عليه السّلام
289	دعاؤه عليه السّلام
290	دعاؤه عليه السّلام في الشكر و دفع المكاره
291	دعاؤه عليه السّلام عند وفاته
292	دعاؤه عليه السّلام في طلب الخير
293	مع الرسول الأعظم صلّي الله عليه وآله وسلّم
293	اشارة
296	من أدعية الإمام الدعاء الأوّل
298	من ادعية الإمام الدعاء الثاني
301	ادعية
301	اشارة
304	الدعاء الأوّل
306	الدعاء الثاني
308	الدعاء الثالث
310	الدعاء الرابع
313	الدعاء الخامس
315	المحتويات
326	تعريف مركز

سرشناسه: قرشي، باقر شريف، 1926 - م.

Qarashi, Baqir Sharif

عنوان و نام پديدآور: موسوعة الامام اميرالمومنين علي بن ابي طالب عليه السلام/ مولف باقر شريف القرشي

مشخصات نشر: قم: مجمع جهاني شيعه شناسي

مشخصات ظاهري: 11 ج.

شابك: دوره: 4-72-6164-600-978 ؛ 90000 ريال: ج. 1: 6-65-6164-600-978 ؛ ج. 2 و 3: 4-7-94930-600-978 ؛

ج. 4: 6-962924-622-978

وضعيت فهرست نويسي: فيپا

يادداشت: ناشر جلد دوم و سوم و چهارم انتشارات دارالتهذيب است .

مندرجات: ج. 1. زندگاني و فضائل امام علي عليه السلام در قرآن و سنت. - ج. 2 و 3. امام علي (ع) در عهد پيامبر و دوران خلافت

موضوع: علي بن ابي طالب (ع)، امام اول، 23 قبل از هجرت - 40 ق.

موضوع: علي بن ابي طالب (ع)، امام اول، 23 قبل از هجرت - 40 ق. -- سرگذشتنامه

شناسه افزوده: مجمع جهاني شيعه شناسي

شناسه افزوده: The World Center for Shite Studies

رده بندي كنگره: BP37/ق36 م 8041 1393

رده بندي ديويي: 297/951

شماره كتابشناسي ملي: 3726762

ص: 1

موسوعة الامام اميرالمومنين علي بن ابي طالب عليه السلام

مؤلف باقر شريف القرشي

ص: 2

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ الْبَقْرَةَ: الْآيَةُ 186 وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا يُونُسَ:
الآيَةُ 12 أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ النَّمْلَ: الْآيَةُ 62 وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ الرُّومَ: الْآيَةُ 33

ص:3

1 الإمام أمير المؤمنين عليه السلام سيّد الموحّدين وإمام المتّقين وداعية الله في الأرض بعد أخيه وابن عمّه رسول الله صلّي الله عليه وآله وسلّم، فقد كانت له جولات مشرقة علي منبر الإسلام في الكوفة، وهو يشيع حقائق التوحيد، وينشر بدائع التكوين التي هي من آيات الله خالق الكون وواهب الحياة.

وهكذا كان الإمام في جميع فترات حياته عنصرا من عناصر الإيمان ومركزا من مراكز التوحيد، قد رفع كلمة الله، وهب العقول نورا أضاء لها الطريق، وبدّد فيها ظلمات الجهل، وقادها إلي معرفة المبدع العظيم.

2 وبرزت علي مسرح الحياة الروحية في الإسلام أدعية الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وهي وثائق مهمّة عن تقواه وشدّة اتّصاله وانقطاعه إلي الله تعالي، ومعرفته به، كما أنّها في نفس الوقت بلسم للنفوس الحائرة والغارقة في متاهات هذا الكون تدفعها إلي الاستقامة والاصلاح الشامل؛ لا في ميادين السلوك فحسب، وإلّا لتهديب الغرائز وتطهيرها من مآثم هذه الحياة؛ وقد كتب لها ولسائر أدعية أئمّة أهل البيت عليهم السلام النجاح

الهائل، فكانت من أكثر الكتب الدينية رواجاً، وإقبالا عند معظم أبناء الشيعة وغيرهم، ولا تجد بيتا من بيوت العارفين أو مركزا دينيا إلا مزينا بإحدى النسخ من أدعية الأئمة الطاهرين عليهم السلام؛ تتلي في آناء النهار وأدبار الليل.

3 ووضع الإمام أمير المؤمنين عليه السلام المناهج المشرفة لآداب الدعاء وكيفية، فقد علمنا كيف ندعو الله تعالى، وكيف نتضرع ونلجأ إليه، وكيف نقف أمامه بخشوع وتذلل، لا نري لأنفسنا أي قيمة أو وجود.

لقد علمنا عملاق المتقين أن الإنسان بما يملك من طاقات فكرية ومادية لا شيء أمام الخالق العظيم، فإن الكوكب الذي يعيش عليه الإنسان، إنما هو ذرة بسيطة تسبح في هذا الفضاء اللامتناهي الذي حير الأفكار وبلبل العقول، وهي إحدى مخلوقاته تعالى شأنه.

4 إن الإنسان بحسب فطرته التي فطره الله عليها يشعر شعورا ذاتيا بوجود خالق، ومكون له، يفرح ويلجأ إليه إذا ألمت به كارثة من كوارث الدهر، أو طافت به إحدى الأزمات، وهذه الظاهرة متأصلة بالإنسان، ومرتبطة بوجوده منذ بداية تكوينه، وهيئات أن تنفصل عنه، فإن الذاتيات لا تتبدل ولا تتغير حسبما يقول علماء المنطق.

وقد فتح الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بأدعيته المشرفة أبواب الاتصال بالله تعالى، اتصلا يقوم علي العبودية المطلقة للإنسان تجاه ربه وخالقه، فإنه لا قيمة للإنسان ولا حقيقة له ما لم يرتبط بالله الذي هو الغاية التي لا غاية غيرها في هذا الوجود.

5 ولم تقتصر أدعية الإمام أمير المؤمنين عليه السلام و سائر أدعية الأئمة الطاهرين من أبنائه علي مناجاة الله تعالى و طلب عفوه و مغفرته و غير ذلك من القضايا الروحية، فقد تعرض بعضها إلي الشؤون التربوية و الاجتماعية، كما صور بعضها الحالة السياسية و ما يعانیه المسلمون من الظلم و الجور من حكام عصورهم من أمويين و عباسيين. إن أدعية الأئمة الطاهرين عليهم السلام حافلة بكل ما ينفع الناس، و بما تسمو به حياتهم الفردية و الاجتماعية، و هي تمثل الفكر الإسلامي تجاه القضايا الروحية، و بالاضافة إلي أنها من مناجم الثقافة فقد بلغت الذروة في فصاحتها و بلاغتها، و نظمت في أرقى أسلاك الأدب العربي؛ مما جعلها من ذخائره، و من أميز ألوانه.

6 إن أدعية الأئمة الطاهرين عليهم السلام بصورة عامة من كنوز التوحيد، و من أهم الوسائل المشرقة في الوصول إلي الله تعالى، و هي تكشف بصورة واضحة عن مدي تعلقهم عليهم السلام بالله و اتصالهم به.

و من الجدير بالذكر أن المرحوم الدكتور زكي مبارك المصري حاول أن يكتب عن أدب الدعاء الذي أثر عن بعض أئمة المذاهب الإسلامية و زعماء الصوفيين، و لكنّه لم يطلع علي أدعية أئمة أهل البيت عليهم السلام، و قد عرض رغبته الملحة علي عميد الرابطة الأدبية في النجف الأشرف و شيخ الخطباء الشيخ محمد علي اليعقوبي رحمه الله، فسأله هل أطلعت علي أدعية أئمة الهدى عليهم السلام؟ فأجاب بالنفي، فبادر اليعقوبي فقدم له الصحيفة السجادية التي هي زبور آل محمد، و بعض كتب الأدعية الاخرى، فلما أطلع عليها بهر

بها، و سارع إلي الشيخ اليعقوبي، و ملأ فكره الإعجاب و الإكبار بها، و راح يقول أمام أعضاء الرابطة: إن أدعية الأئمة عليهم السلام من كنوز الإسلام، و من أعزّ و أئمن ما يملكه المسلمون من التراث الروحي.

7 و الشيء المحقّق أنّه لم تملك أية طائفة من الطوائف الإسلامية و سائر الأديان السماوية مثل ما تملكه الشيعة من الأدعية التي أثرت عن أئمتهم، فإنّ هذا التراث الروحي المبدع الخلاق قد ساهم مساهمة إيجابية و فعّالة في إصلاح النفوس، و تهذيب الغرائز، و رفع المستوي الفكري للإنسان. و قد كانت أدعية الأئمة موضع اهتمام بالغ عند الأوساط العلمية من الشيعة، و قد نظر إليها علماؤهم باعتزاز و فخر، فقد اعتزّ العالم الكبير السيّد ابن طاوس بها و ذكر في رسالته «كشف المحجّة لثمرّة المهجّة» التي ألّفها إلي ولده أنّ من نعم الله تعالى عليه أنّه يملك في مكتبته من كتب الأدعية التي أثرت عن أجداده الأئمة الطيّبين ثمانمائة كتاب و لم تحظ بها المكتبة الإسلامية، و لعلّه يوجد بعضها في خزائن الكتب المخطوطة في العالم.

8 و ليس هذا الكتاب أوّل ما ألّف في أدعية الإمام أمير المؤمنين عليه السلام فقد سبق أن ألّف فيها بعض السادة العلماء التالية أسماؤهم:

1 - الشيخ عبد الله بن صالح البحراني السماهيجي المتوفّي سنة 1135 هـ (1): فقد

ص: 8

1- الذريعة ١٢ : ٢٣.

جمع أدعية الإمام بكتاب أسماه الصحيفة العلوية المباركة، طبعت في إيران سنة 1325 هـ، و طبعت ثانيا في بيروت في مطبعة دار التعارف، ولم يشر المؤلف إلي المصادر التي اقتبس منها أدعية الإمام، فقد كانت جميعا مرسله، و مضافا لذلك فإن بعض الأدعية ركيكة جدا، و ليست في المستوي البلاغي الذي ينسجم مع كلمات الإمام التي هي في قمة البلاغة و الفصاحة، مضافا إلي عدم التنسيق و الربط بين الأدعية.

2 - العلامة الشيخ حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي: فقد استدرك من الأدعية التي لم يعثر عليها الشيخ عبد الله البحراني، و جمعها في كتاب أسماه الصحيفة العلوية الثانية، و تمتاز علي الصحيفة الاولى أنه أشار في كلّ دعاء إلي سنده و إلي المصدر الذي أخذه منه، بالإضافة إلي جودة الأدعية التي ذكرها.

3 - المحقق الكبير شيخنا المعظم العلامة الشيخ محمد باقر المحمودي حفظه الله:

فقد أفرد كتابا خاصا لأدعية الإمام عليه السلام في موسوعته القيمة «نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة» و ذكر مصادر الأدعية و هو جهد رائع و مشكور عليه. و علي أي حال فقد استندت في معظم ما كتبه من أدعية الإمام إلي هذه المصادر، كما استندت إلي بعض المصادر الأخرى، و قد أشرت إليها في هامش الكتاب، و قد بويت الأدعية، و علقت علي الكثير منها آملا أن يجد القارئ المتعة و الفائدة و هو ما أتمناه.

9 و أعود للحديث - بإيجاز - عن أدعية الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، فإنها - من المؤكّد - ضمان لتهديب النفوس، و صيانة لها من التلوث بمآثم هذه الحياة، فقد فتحت باب الاتصال ما بين العبد و خالقه الذي بيده جميع مجريات الأحداث. و ممّا لا شبهة فيه أنّ عرض أدعية الإمام عليه السلام، و سائر مثله العليا، فيها خدمة للأمة لأنها من أروع الأرصدّة

الروحية والفكرية التي يملكها العالم الإسلامي، و من المؤكّد أنّ إشاعتها بين الناس من أسمى الخدمات التي تقدّم للمسلمين، خصوصا في مثل هذه الظروف الحسّاسة التي تهالكت فيها الدول الكبرى، وقادتها الصهيونية العالمية، إلى نهب ثروات المسلمين وإذلالهم، و جعلهم مناطق نفوذ لها.

وإنا نتضرّع إلى الله تعالى أن ينقذنا من كيدهم و مكرهم، و ينقذ الإنسانية من شرورهم و آثامهم، إنّه تعالى وليّ ذلك و القادر عليه.

التّجفّ الأشرف باقر شريف القرشي 15 /شهر رمضان المبارك/ 1419 هـ

ص:10

كان الإمام أمير المؤمنين عليه السلام مولعا بالدعاء، والابتغال إلي الله في جميع أوقاته، فكان يلهج بذكره في آناء الليل و أدبار النهار، في حلّه و ترحاله، وفي ساحات الحروب، و يذكر بمزيد من التذلل و الخضوع عظيم قدرته، و عجيب مخلوقاته، و بديع صنعه، و رحمته علي عباده، و قد أثر عنه من الأدعية ما لا يحصي.

و قبل الخوض في ذكر بعض أدعية الإمام عليه السلام نعرض إلي بعض أحاديثه التي أدلي بها عن فوائد الدعاء، و مدي أهميته، و غير ذلك ممّا يرتبط بالموضوع.

فائدة الدعاء:

و حفل الدعاء إلي الله تعالي بطاقات مشرقة من الفوائد، و قد أدلي الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ببعضها قال:

«جعل - أي الله - في يديك مفاتيح خزائنه بما أذن لك فيه من مسألته، فمتي شئت استفتحت بالدعاء أبواب نعمته، و استمطرت شاييب رحمته، يقتطك إبطاء إجابته، فإن العطية علي قدر التّية، و ربّما آخرت عنك الإجابة ليكون ذلك أعظم لأجر السائل، و أجزل لعطاء الآمل، و ربّما سألت الشيء فلا- تؤتاه، و أوتيت خيرا منه عاجلا أو آجلا، أو صرف عنك لما هو خير لك، فلربّ أمر قد طلبته فيه هلاك دينك لو أوتيته. رحب واديك، و عزّ ناديك، و لا ألم بك ألم، و لا طاف بك عدم»⁽¹⁾.

ص:13

و حكت هذه الكلمات الأهمّية البالغة للدعاء، وأنه مفتاح خزائن رحمة الله تعالى و أبواب نعمته، و أيّ مكسب أعظم عائدة علي الإنسان منه؟! كما حكت بعض الأسباب التي تؤخّر إجابة الدعاء، و التي منها أنّ الله يعطي العبد خيرا ممّا سأله إن عاجلا أو آجلا، و قد يكون ممّا سأله العبد فيه هلاكه و هو لا يعلم ذلك، و قد خفي عليه...

و في حديث آخر له عليه السّلام: «لا تعجزوا عن الدّعاء، فإنّه لا يهلك مع الدّعاء أحد»(1).

الدعاء سلاح المؤمن:

قال عليه السّلام: «الدّعاء سلاح المؤمن، و عماد الدّين، و نور السّماوات و الأرض»(2).

إنّ خير وسيلة يلجأ إليها الإنسان هي الدعاء و الابتهاال إلي الله تعالى في دفع السوء و المكروه، فإنّ بيده تعالى جميع مجريات الأحداث، و هو لا غيره القادر علي إنقاذ الإنسان ممّا ألمّ به من محن الدنيا.

و جاء في حديث آخر للإمام عليه السّلام: «الدّعاء ترس المؤمن، و متي تكثر قرع الباب يفتح لك»(3).

و في حديث ثالث للإمام: «الدّعاء مفاتيح النّجاح، و مقاليد الفلاح، و خير الدّعاء ما صدر عن صدر نقيّ، و قلب نقيّ، و في المناجاة سبب النّجاة، و بالإخلاص يكون الخلاص، فإذا اشتدّ الفزع فإلي الله المفزع»(4).

و هذه الأحاديث تؤكّد مدي الأهمّية البالغة للدعاء، فهو مفتاح النّجاح،

ص: 14

1- ربيع الأبرار ٢ : ٢٠٨.

2- أصول الكافي ٢ : ٤٦٨.

3- أصول الكافي ٢ : ٤٦٨.

4- وسائل الشيعة ٧ : ٦٤.

وسبب النجاة، وأن أفضل ألوان الدعاء هو الذي يصدر من قلب تقي مطمئن بالإيمان والإخلاص.

فضل الدعاء:

وتظافت الأخبار عن أئمة الهدى عليهم السلام في فضل الدعاء والحث عليه، قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «أحب الأعمال إلى الله عز وجل في الأرض الدعاء، وأفضل العبادة العفاف»⁽¹⁾.

الإقبال على الدعاء:

أما الإقبال على الدعاء فهو أحد الشروط في استجابته، قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «لا يقبل الله عز وجل دعاء قلب لاه».

وكان عليه السلام يأمر بتوجه القلب في الدعاء إلى الميت قال: «إذا دعا أحدكم للميت فلا يدع له وقلبه لاه عنه، ولكن ليجتهد له في الدعاء»⁽²⁾.

الأوقات التي يستجاب بها الدعاء:

وحدد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام الأوقات التي يستجاب فيها الدعاء، قال عليه السلام:

«اغتنموا الدعاء عند أربع: عند قراءة القرآن، وعند الأذان، وعند نزول الغيث، وعند التقاء الصّفين للشهادة»⁽³⁾.

ص: 15

1- المصدر المتقدم : ٢٩.

2- وسائل الشيعة ٧ : ٢٧.

3- المصدر المتقدم : ٢٩.

فتح باب الإجابة:

ولمّا ندب الله تعالى عباده إلي الدعاء، فقد فتح لهم باب الإجابة، قال الإمام عليه السلام:

«ما كان الله ليفتح باب الدعاء ويغلق عليه باب الإجابة» (1).

وقال عليه السلام: «من اعطي الدعاء لم يحرم الإجابة» (2).

وقد أعلن القرآن الكريم ذلك قال تعالى:

وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ .

وكان من وصايا النبي صلي الله عليه وآله للإمام أمير المؤمنين عليه السلام:

«يا علي! أوصيك بالدعاء؛ فإنّ معه الإجابة، وبالشكر؛ فإنّ معه المزيد، وأنهاك عن أن تخفر عهدا وتعين عليه، وأنهاك عن المكر؛ فإنّه لا يحيق المكر السيئ إلا بأهله، وأنهاك عن البغي، فإنّه من بغي عليه لينصرته الله» (3).

وحفلت وصية النبي صلي الله عليه وآله للإمام أمير المؤمنين عليه السلام بمكارم الأخلاق ومحاسن الآداب، وهي أنموذج للخلق الإسلامي المتكامل.

الدعاء مع العبادة:

الدعاء روح العبادة إذا كان عن نية صادقة، وقلب مترع بالإيمان، قال عليه السلام:

«الدعاء مع العبادة» [4].

ص: 16

1- وسائل الشيعة 7 : 28 .

2- المصدر المتقدم : 80 .

3- وسائل الشيعة 7 : 83 . الخصال 2 : 169 .

حاجة الناس إلي الدعاء:

قال عليه السّلام: «ما المبتلي الذي قد اشتدّ به البلاء بأحوج إلي الدعاء من المعافي الذي لا يأمن البلاء»⁽¹⁾.

الناس بجميع أصنافهم المعافي والمبتلي منهم في حاجة إلي الدعاء والابتغال إلي الله تعالى ليصرف عنهم المكروه و السوء.

الثناء علي الله قبل الدعاء:

و وضع الإمام عليه السّلام منهجا للدعاء، و هو أن يشني الإنسان علي الله تعالى و يمجّده قبل الدعاء، فقد روي الإمام أبو عبد الله عليه السّلام قال:

«إنّ في كتاب أمير المؤمنين: إنّ المدحة قبل المسألة، فإذا دعوت الله عزّ و جلّ فمجّده».

ف قيل له: كيف يمجّد؟ فقال عليه السّلام:

«تقول: يا من هو أقرب إليّ من جبل الوريد! يا فعّالا لما يريد! يا من يحول بين المرء و قلبه! يا من هو بالمنظر الأعلى! يا من هو ليس كمثلته شيء»⁽²⁾.

و أكّد الإمام عليه السّلام ذلك في حديث آخر له قال:

«السؤال بعد المدح، فامدحوا الله عزّ و جلّ ثمّ اسألوا الحوائج، اثنوا علي الله عزّ و جلّ و امدحوه قبل طلب الحوائج»⁽³⁾.

ص: 17

1- وسائل الشيعة ٧ : ٢٨.

2- المصدر المتقدّم : ٨٠.

3- وسائل الشيعة ٧ : ٨٣. الخصال ٢ : ١٦٩.

الصلاة علي النبي قبل الدعاء:

أرشد الإمام عليه السلام الداعين إلي الله في قضاء مهماتهم أن يصلّوا علي النبي وآله قبل الدعاء، فإنه أقرب إلي الإجابة، قال عليه السلام: «إذا كانت لك إلي الله حاجة فابدأ بمسألة الصلاة علي النبي صلّي الله عليه وآله، ثم سل حاجتك، فإنّ الله أكرم من أن يسأل حاجتين فيقضي إحداهما و يمنع الاخرى»⁽¹⁾.

وقال عليه السلام: «كلّ دعاء محجوب عن السماء حتّي يصلّي علي محمّد وآله»⁽²⁾.

إنّ النبي صلّي الله عليه وآله مصدر الخير والرحمة لجميع الكائنات، والصلاة عليه سبب لاستجابة الدعاء، والتقرب منه تعالى.

استجابة دعاء أطفال العلويين:

وأكد الإمام عليه السلام علي أنّ دعاء أطفال السادة مستجاب، قال: «دعاء أطفال ذريّتي مستجاب ما لم يقارفوا الذنوب»⁽³⁾.

إنّ للسادة العلويين أعزهم الله منزلة كريمة عند الله تعالى، وأهميّة بالغة، وذلك لما لأبائهم العظام من خدمات للإسلام وأياد بيضاء أسدوها علي المسلمين، والله تعالى يضمن لأبنائهم إجابة الدعاء ويجزل لهم المزيد من الكرامات.

دعاؤه في استجابة الدعاء:

روي معاوية بن عمّار أنّ الإمام الصادق عليه السلام قال له ابتداء: يا معاوية! أمّا

ص: 18

1- وسائل الشيعة 7 : 97.

2- ثواب الأعمال : 85.

3- ربيع الأبرار 2 : 249.

علمت أن رجلاً أتى أمير المؤمنين عليه السلام فشكى الإبطاء عليه في الجواب في دعائه، فقال له: فأين أنت عن الدعاء سريع الإجابة؟ فقال له الرجل: ما هو؟ قال: قل:

«اللَّهُمَّ! إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْعَظِيمِ الْأَعْظَمِ، الْأَجَلِّ الْأَكْرَمِ، الْمَخْزُونِ الْمَكْنُونِ، النَّوْرِ الْحَقِّ، الْبُرْهَانِ الْمُبِينِ، الَّذِي هُوَ نُورٌ مَعَ نُورٍ، وَنُورٌ مِنْ نُورٍ، وَنُورٌ فِي نُورٍ، وَنُورٌ عَلَيَّ نُورٌ، وَنُورٌ فَوْقَ كُلِّ نُورٍ، وَنُورٌ يُضِيءُ بِهِ كُلَّ ظُلْمَةٍ، وَيَكْسِرُ بِهِ كُلَّ شِدَّةٍ وَكُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ، وَكُلَّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ، لَا تَقْرُبُهُ أَرْضٌ، وَلَا تَقُومُ بِهِ سَمَاءٌ، وَيَأْمَنُ بِهِ كُلَّ خَائِفٍ، وَيَبْطُلُ بِهِ سِحْرُ كُلِّ سَاحِرٍ، وَبَغْيُ كُلِّ بَاغٍ، وَحَسَدُ كُلِّ حَاسِدٍ، وَيَتَصَدَّقُ لِعَظَمَتِهِ الْبَرُّ وَالْبَحْرُ، وَيَسْتَقَلُّ بِهِ الْفَلَكَ حِينَ يَتَكَلَّمُ بِهِ الْمَلِكُ، فَلَا يَكُونُ لِلْمَوْجِ عَلَيْهِ سَبِيلٌ، وَهُوَ اسْمُكَ الْأَعْظَمُ الْأَجَلُّ، النَّوْرُ الْأَكْبَرُ الَّذِي سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، وَاسْتَوَيْتَ بِهِ عَلَيَّ عَرْشَكَ، وَاتَّوَجَّهْتُ إِلَيْكَ بِمَحْمَدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ، أَسْأَلُكَ بِكَ وَبِهِمْ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدًا وَآلَ مُحَمَّدٍ...» و يذكر حاجته (1).

و بهذا نطوي الحديث عن بعض ما نقله الرواة عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في فضل الدعاء وأهميته وما يتصل بذلك من بحوث.

ص: 19

1- أصول الكافي ٢ : ٥٨٢.

مع الله في آياته و توحيده

اشارة

ص:21

و معظم أذعية الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قد حفلت بتوحيد الله تعالى و الثناء عليه، و هي تحمل طابع الإخلاص و العبودية المطلقة لله الواحد القهار، فقد حكّت أذعيته مدي تذللّه أمام الله، و تضرّعه إليه، و معرفته به، و هذه نماذج منها:

دعاؤه عليه السلام

في توحيد الله و الثناء عليه

الحمد لله أول محمود، و آخر معبود، و أقرب موجود، البديء بلا- معلوم لأزليته، و لا- آخر لأقوليته، و الكائن قبل الكون بغير كيان، و الموجود في كلّ مكان بغير عيان، و القريب من كلّ نجوي بغير تدان، علنت عنده الغيوب، و ضلّت في عظمتها القلوب، فلا الأبصار تدرك عظمتها، و لا القلوب علي احتجابه تنكر معرفته، تمثّل في القلوب بغير مثال تحدّه الأوهام، أو تدركه الأحلام، ثمّ جعل من نفسه دليلا علي تكبره عن الضدّ و التّد و الشّد كل و المثل، فالوحدانية آية الربوبية، و الموت الآتي علي خلقه مخبر عن خلقه و قدرته، ثمّ خلقهم من نطفة و لم يكونوا شيئا، دليل علي إعادتهم خلقا جديدا بعد فنائهم كما خلقهم أول مرّة...

و حكي هذا المقطع مدي تعظيم الإمام عليه السلام لله تعالى، فقد نعتة بهذه النعوت

التي تنم عن معرفته بتلك الحقيقة المذهلة للعقول، فهو تعالي الكائن قبل كل شيء، و الموجود في كل مكان، و القريب من كل نجوي، فتعالي أن تدركه الأحلام، أو تعرف واقعة العقول التي هي محدودة في إدراكها و تصوّرها، فكيف تصل إلي إدراكه تعالي؟ و يستمرّ الإمام في دعائه فيقول:

و الحمد لله ربّ العالمين، الذي لم يضرّه بالمعصية المتكبرون، و لم ينفعه بالطاعة المتعبدون، الحليم عن الجبارة المدّعين، و الممهّل للزّاعمين له شريكا في ملكوته، الدائم في سلطانه بغير أمد، و الباقي في ملكه بعد انقضاء الأبد، و الفرد الواحد الصّد مد، و المتكبر عن الصّاحبة و الولد، رافع السّماء بغير عمد، و مجري السّحاب بغير صدف(1)، قاهر الخلق بغير عدد، لكن الله الأحد، الفرد الصّد مد، الذي لم يلد و لم يولد، و لم يكن له كفوا أحد.

و الحمد لله الذي لم يخل من فضله المقيمون علي معصيته، و لم يجازه لأصغر نعمه المجتهدون في طاعته، الغنيّ الذي لا يضرّ برزقه علي جاحده، و لا ينقص عطاياه أرزاق خلقه، خالق الخلق و مفيده، و معيده، و مبديه، و معافيه، عالم ما أكنّته السّرائر، و أحبته الصّد مائر، و اختلفت به الألسن، و أنسته الأزمن، الحيّ الذي لا يموت، و القيوم الذي لا ينام، و الدائم الذي لا يزول، و العدل الذي لا يجور، و الصّافح عن الكبائر بفضله، و المعذب من عدّ ببعده، لم يخف الفوت فحلّم، و علم الفقر إليه فرحم، و قال في محكم كتابه: وَ لَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَي ظَهْرهَا مِنْ دَابَّةٍ ...

ص:24

1- الصدف: القيد.

و حفل هذا المقطع من دعاء الإمام عليه السلام بالثناء علي الله تعالى و ذكر بعض صفاته العظيمة، التي طبق سناها ما في السموات و الأرض. و يستمرّ إمام المتّمين في دعائه قائلا:

أحمده حمداً أستزيده في نعمته، و أستجير به من نعمته، و أتقرّب إليه بالتّصديق لنبيّه المصطفى لوجهه، المتخير لرسالته، المختصّ بشفاعته، القائم بحقه، محمّد صلّي الله عليه و آله و علي أصحابه، و علي النّبیین و المرسلين، و الملائكة أجمعين، و سلّم تسليمًا.

إلهي! درست الآمال، و تغيّرت الأحوال، و كذبت الألسن، و اخلفت العدة إلّا عدتك، فإنّك وعدت مغفرة و فضلاً.

اللهم صلّ علي محمّد و آله و أعطني من فضلك، و أعذني من الشيطان الرجيم. سبحانك و بحمدك ما أعظمك! و أحلمك! و أكرمك! و سع بفضل حلمك تمرّد المستكبرين، و استغرقت نعمتك شكر الشّاكرين، و عظم حلمك عن إحصاء المحصين، و جلّ طولك عن وصف الواصفين، كيف - لو لا فضلك - حلمت عمّن خلقت من نطفة و لم يك شيئاً، فربّيته بطيب رزقك، و أنشأته في تواتر نعمك، و مكّنت له في مهاد أرضك، و دعوته إلي طاعتك، فاستنجد علي عصيانك بإحسانك، و جحدك و عبد غيرك في سلطانك؟! ... كيف - لو لا حلمك - أمهلّنتي، و قد شملتني بسترک، و أكرمتني بمعرفتك، و أطلقت لساني بشكرک، و هديتني السبيل إلي طاعتك، و سهّلتني المسلك إلي كرامتك، و أحضرتني سبيل قربتك، فكان جزاؤك منّي أن كافأتك عن الإحسان بالإساءة، حريصاً علي ما أسخطك، متنقلاً فيما أستحقّ به المزيد من نعمتك، سريعاً إلي ما هو أبعد عن رضاك،

مغتبطة بغيره الأمل، معرضا عن زواج الأجل، لم ينفعي حلمك عني، وقد أتاني توعدك بأخذ القوة مني، حتى دعوتك علي عظيم الخطيئة، أستزيدك في نعمك غير متأهب لما قد أشرفت عليه من نعمتك، مستبطنًا لمزيدك، و متسخطًا لميسور رزقك، مقتضيا جوائزك بعمل الفجار، كالمرصد رحمتك بعمل الأبرار، مجتهدًا أتمني عليك العظام كالممدل الآمن من قصاص الجرائم، فإننا لله وإنا إليه راجعون...

و حكي هذا المقطع مدي أطفاف الله، و عظيم فضله و إحسانه علي عباده؛ مع ما يصدر منهم من سوء الأعمال، و التنكر لأطفافه و نعمه عليهم، و هو مع ذلك يقابلهم بالمزيد من برّه و فضله، و يأخذ الإمام بالتضرع إليه تعالي قائلًا:

مصيبة عظم رزؤها، و جلّ عقابها، بل كيف - لو لا أمني، و وعدك الصّ فح عن زللي - أرجو إقالتك، و قد جاهرتك بالكبائر، مستخفيا عن أصاغر خلقك؟ فلا أنا راقبتك و أنت معي، و لا راعيت حرمة سترك عليّ.

بأيّ وجه ألقاك؟ و بأيّ لسان اناجيك؟ و قد نقضت العهود و الأيمان بعد توكيدها، و جعلتك عليّ كفيلا، ثم دعوتك مقتحما في الخطيئة فأجبتني، و دعوتني و إليك فقري؟ فوا سواتاه و قبح صنيعاه! سبحانك أيّة جراءة تجرأت، و أيّ تغرير غررت نفسي؟ سبحانك! فبك أنقرب إليك، و بحقك أقسم عليك، و منك أهرب إليك، بنفسي استخففت عند معصيتي لا بنفسك، و بجهلي اغتررت لا بحلمك، و حقي أضعت لا عظيم حقك، و نفسي ظلمت، و لرحمتك الآن رجوت، و بك آمنت، و عليك توكلت، و إليك

أُنبت و تضرّعت، فارحم إليك فقري و فاقتي، و كبوتي لحرّ وجهي(1) و حيرتي في سواة ذنوبي، إنك أرحم الرّاحمين.

و حكّت هذه الفقرات من دعاء الإمام مدي خوفه من الله تعالى و تضرّعه إليه، و إنابته، و انقطاعه إليه، و أنّه لا يرجو غيره، و لا يأمل سواه، و هذا غاية الطاعة و منتهي الإخلاص. و يستمر الإمام في دعائه فيقول:

يا أسمع مدعوّ! و خير مرجوّ! و أحلم مغضّ! و أقرب مستغاث! أدعوك مستغيثاً بك، استغاثة المتحيّر المستيس من إغاثة خلقك، فعد بطفك علي ضعفي، و اغفر لي بسعة رحمتك كبائر ذنوبي، و هب لي عاجل صنعك، إنك أوسع الواهيين، لا إله إلا أنت، سبحانك إنّي كنت من الظّالمين، يا الله يا أحد، يا الله يا صمد، يا من لم يلد و لم يولد، و لم يكن له كفوا أحد.

اللّهم! أعيّتي المطالب، و ضاقت عليّ المذاهب، و أقصاني الأبعاد، و ملّني الأقارب، و أنت الرّجاء إذا انقطع الرّجاء، و المستعان إذا عظم البلاء، و اللّجاء في الشّدّة و الرّخاء، فنفس كربة نفس إذا ذكرها القنوط مساوئها أيسر من رحمتك، و لا تؤيسني من رحمتك يا أرحم الرّاحمين(2).

لقد تجرّد الإمام من كلّ نزعة مادية، و لم يعد له أي التقاء مع متع الدنيا و رغائبها، و انقطع إلي الله انقطاعاً كاملاً، فلا يري غيره ملجأ و مفزعا، و هكذا كانت حياته كلّها مع الله تعالى.

ص: 27

1- حرّ الوجه: أكرم شيء فيه وأعزّه، وهو الجبهة.

2- مهج الدعوات: 111 _ 114. بحار الأنوار 91: 231.

دَعَاؤُهُ عَلَيْهِ السَّلَام

في توحيد الله و تعظيمه

و من أدعيته عليه السَّلَام في توحيد الله و تعظيمه هذا الدعاء الشريف:

اللَّهُمَّ! إِنَّكَ حَيٌّ لَا تَمُوتُ، وَصَادِقٌ لَا تَكْذِبُ، وَقَاهِرٌ لَا تَقْهَرُ، وَخَالِقٌ لَا تَعَانُ، وَقَرِيبٌ لَا تَبْعُدُ، وَقَادِرٌ لَا تَضَادُّ، وَغَافِرٌ لَا تَظْلِمُ، وَصَمَدٌ لَا تَطْعَمُ، وَقَيُّومٌ لَا تَنَامُ، وَمَجِيبٌ لَا تَسْأَمُ، وَبَصِيرٌ لَا تَرْتَابُ، وَجَبَّارٌ لَا تَعَانُ، وَعَظِيمٌ لَا تَرَامُ، وَعَلِيمٌ لَا تَعْلَمُ، وَقَوِيٌّ لَا تَضْعَفُ، وَحَلِيمٌ لَا تَعْجَلُ، وَعَظِيمٌ لَا تَوْصَفُ، وَوَفِيٌّ لَا تَخْلَفُ، وَعَادِلٌ لَا تَحِيفُ، وَغَالِبٌ لَا تَغْلِبُ، وَغَنِيٌّ لَا تَقْتَفِرُ، وَكَبِيرٌ لَا تَصْغُرُ، وَحَكِيمٌ لَا تَجُوزُ، وَمَنْعٌ لَا تَقْهَرُ، وَمَعْرُوفٌ لَا تَنْكُرُ، وَوَتْرٌ لَا تَسْتَأْسُ، وَفَرْدٌ لَا تَسْتَشِيرُ، وَوَهَّابٌ لَا تَمَلُّ، وَسَمِيعٌ لَا تَذْهَلُ، وَجَوَادٌ لَا تَبْخُلُ، وَعَزِيزٌ لَا تَذَلُّ، وَحَافِظٌ لَا تَغْفَلُ، وَقَائِمٌ لَا تَسْهَوُ، وَقَيُّومٌ لَا تَنَامُ، وَرَفِيقٌ لَا تَعْنَفُ، وَحَلِيمٌ لَا تَعْجَلُ، وَشَاهِدٌ لَا تَغِيبُ، وَمُحْتَجِبٌ لَا تَرِي، وَدَائِمٌ لَا تَقْنِي، وَبَاقٍ لَا تَبْلِي، وَوَاحِدٌ لَا تَشْبَهُ، وَمُقْتَدِرٌ لَا تَنَازِعُ...

وَأَلَمَّتْ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ بَعْضَ صِفَاتِ الْخَالِقِ الْعَظِيمِ، وَنَعْوَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُهَا وَيَحِيطُ بِهَا إِمَامُ الْمُتَّقِينَ، وَسَيِّدُ الْعَارِفِينَ. وَيَسْتَمِرُّ الْإِمَامُ فِي دَعَائِهِ قَائِلًا:

يَا كَرِيمُ، يَا جَوَادُ، يَا مُتَكَرِّمُ، يَا قَرِيبُ، يَا مُجِيبُ، يَا مُتَعَالِي، يَا جَلِيلُ، يَا سَلَامُ، يَا مُؤْمِنُ، يَا مَهِيْمُنُ، يَا عَزِيزُ، يَا مُتَعَزِّزُ، يَا جَبَّارُ،

يا متجبر، يا كبير، يا متكبر، يا قادر، يا مقتدر، يا من ينادي من كل فج عميق بألسنة شتى، ولغات مختلفة، وحوارج متتابعة، لا يشغلك شيء عن شيء.

أنت الذي لا تبيد، ولا تفنيك الدهور، ولا تغيرك الأزمنة، ولا تحيط بك الأمكنة، ولا يأخذك نوم ولا سنة، ولا يشبهك شيء. وكيف لا تكون كذلك وأنت خالق كل شيء؟ لا إله إلا أنت، كل شيء هالك إلا وجهك أكرم الوجوه.

ستبوح ذكرك، قدوس أمرك، واجب حقك، نافذ قضاؤك، لازمة طاعتك، صلّ علي محمد وآل محمد، ويسّر لي من أمري ما أخاف عسره، و فرج عني وعن كل مؤمن ومؤمنة ما أخاف كربه، وسهّل لي ما أخاف صعوبته، وخلصني ممّا أخاف هلكته، يا أرحم الراحمين.

يا ذا الجلال والإكرام، لا إله إلا أنت سبحانك! إنّي كنت من الظالمين، و صلّي الله علي محمد وآله الطيّبين الطاهرين... (1).

ص: 29

في التوحيد والتعظيم

من أدعية الإمام أمير المؤمنين عليه السلام هذا الدعاء الشريف وهو من أجلّ أدعيته، وكان يدعو به في يوم الجمعة، وقد حفل بتوحيد الله، وتنزيهه عن مشابهة مخلوقاته، وهذا نصّه:

الحمد لله الذي لا من شيء كان، ولا من شيء كوّن ما قد كان، مستشهدا بحدوث الأشياء عليّ أزلّيته، وبما وسمها به من العجز علي قدرته، وبما اضطرّها إليه من الفناء علي دوامه، لم يخل منه مكان فيدرك بأينيته، ولا له شبه ولا مثال فيوصف بكيفيته، ولم يغب عن شيء فيعلم بحيثيته، مباين لجميع ما أحدث في الصّفات، وممتنع عن الإدراك بما ابتدع من تصرّف الدّوات، وخارج بالكبرياء والعظمة من جميع تصرّف الحالات، ومحرمّ علي بوارع ثاقبات الفطن تحديده، وعلي عوامق ثاقبات الفكر تكييفه، وعلي غوائص سابحات النّظر تصويره، ولا تحويه الأماكن لعظمته، ولا تذرعه المقادير لجلاله، ولا تقطعه المقاييس لكبريائه، ممتنع عن الأوهام أن تكتنهه، وعن الأفهام أن تستغرقه، وعن الأذهان أن تمثله، قد ينست عن استنباط الإحاطة به طوامح العقول، ونضبت عن الإشارة إليه بالاكتناه بحار العلوم، ورجعت بالصّغر عن السّموّ إلي وصف قدرته لطائف الخصوم، واحد لا من عدد، ودائم لا بأمد.

وقائم لا بعمد، ليس بجنس فتعادله الأجناس، ولا بشيخ فتضارعه الأشباح، ولا كالأشياء فتقع عليه الصفات، قد ضلّت العقول في أمواج تيار إدراكه، وتحيّرت الأوهام عن إحاطة ذكر أزلّيته، وحصرت الأفهام عن استشعار وصف قدرته، وغرقت الأذهان في لجاج بحار أفلاك ملكوته، مقتدر بالآلاء، وممتنع بالكبرياء، ومتملّك علي الأشياء، فلا دهر يخلقه، ولا وصف يحيط به، قد خضعت له رقاب الصعاب في محلّ تخوم قرارها، وأذعنت له رواصن الأسباب في منتهي شواهد أقطارها، مستشهدا بكليّة الأجناس علي ربوبيّته، وبعجزها علي قدرته، ولفطورها علي قدمته، وبزوالها علي بقائه، فلا لها محيص عن إدراكه إيّاها، ولا خروج عن إحاطته بها، ولا احتجاب عن إحصائه لها، ولا امتناع من قدرته عليها، كفي باتقان الصنّع له آية، وبتركيب الطّبع عليه دلالة، وبحدوث الفطر عليه قدمة، وبإحكام الصنّعة عليه عبرة، فليس إليه حدّ منسوب، ولا له مثل مضروب، ولا شيء عنه بمحجوب، تعالي عن ضرب الأمثال له والصفات المخلوقة علواً كبيراً...

و حفل هذا المقطع من كلام إمام الموحّدين بتوحيد الله و تنزيهه عن كلّ صفة من صفات الممكن الذي هو عرضة للزوال و الفناء، و أنّه تعالي غير خاضع لأيّ حدّ؛ سواء أ كانت من حدود الموجودات الخارجية أم غيرها، و أنّه تعالي بقدرته التي لا نهاية لها قد أحاط بكلّ شيء من مخلوقاته التي منها هذه المجرّات المذهلة التي تسبح بالفضاء، فجلّت قدرته، و تعالي أمره، و جلّت عظّمته.

إنّ هذه اللوحة من دعاء الإمام عليه السّلام من أجلّ و أسمي ما كتب و دوّن في علم التوحيد، و تحليل هذه الكلمات و دراستها تستوعب صفحات كثيرة، و يستمرّ الإمام

العظيم في دعائه فيقول:

وسبحان الله الذي خلق الدنيا للفناء والبيود - أي الإبادة -، والآخرة للبقاء والخلود.

وسبحان الله الذي لا ينقصه ما أعطي فأسني، وإن جاز المدي في المنى، وبلغ الغاية القصوى، ولا يجور في حكمه إذا قضى.

وسبحان الله الذي لا يردّ ما قضى، ولا يصرف ما أمضى، ولا يمنع ما أعطي، ولا يهفو، ولا ينسى، ولا يعجل، بل يمهل ويعفو، و يغفر، ويرحم ويصبر، ولا يسأل عمّا يفعل وهم يسألون.

ولا إله إلا الله، الشاكر للمطيع له، المملي للمشرك به، القريب ممّن دعاه علي حال بعده، والبرّ الرّحيم بمن لجأ إلي ظلّه، واعتصم بحبله.

ولا إله إلا الله المجيب لمن ناداه بأخفض صوته، السّميع لمن نجاه لأغمض سرّه، الرّءوف بمن رجاه لتفريح همّه، القريب ممّن دعاه لتنفيس كربه وغمّه.

ولا إله إلا الله الحليم عمّن ألحد في آياته، وانحرف عن بيّناته، ودان بالجحود في كلّ حالاته.

والله أكبر القاهر للأضداد، المتعالي عن الأنداد، المتفرد بالمنة علي جميع العباد.

والله أكبر المحتجب بالملكوت والعزة، المتوحّد بالجبروت والقدرة، المتردّي بالكبرياء والعظمة.

ص:32

والله أكبر المتقدّس بدوام السّلطان، والغالب بالحجّة والبرهان، ونفاذ المشيئة في كلّ حين وأوان.

اللّهم صلّ عليّ محمّد عبدك ورسولك، وأعطه اليوم أفضل الوسائل، وأشرف العطاء، وأعظم الحباء، وأقرب المنازل، وأسعد الجدود، و
أقرّ الأعين.

اللّهم صلّ عليّ محمّد وآل محمّد الذين أمرت بطاعتهم، وأذهبت عنهم الرّجس، وطهرتهم تطهيراً.

اللّهم صلّ عليّ محمّد وآل محمّد الذين ألهمتهم علمك، واستحفظتهم كتبك، واسترعيتهم عبادك.

اللّهم صلّ عليّ محمّد عبدك ورسولك ونبّيك وحبّيبك وخليّلك، وسيدّ الأوّلين والآخريّن من الأنبياء والمرسلين والخلق أجمعين، و
عليّ آلّه الطّيبين الطّاهرين الذين أمرت بطاعتهم، وأوجبت علينا حقّهم ومودّتهم...

عرض الإمام عليه السّلام في هذا المقطع من دعائه عظيم قدرة الله تعالى، و مزيد ألطافه وفضله عليّ عباده، فهو القريب ممّن دعاه منهم، و
البرّ الرحيم لمن لجأ إليه منهم الذي يفيض برحمته وإحسانه حتّيّ عليّ الجاحدين لربوبيّته، وبعد ذلك صلّيّ عليّ ابن عمّه وأخيه الرسول
محمّد صلّيّ الله عليه وآله حبّيب الله وخليّله، ثمّ صلّيّ عليّ آلّه أبواب حكمة الرسول صلّيّ الله عليه وآله، و خزنة علومه. ويستمرّ الإمام
في دعائه الشريف فيقول:

اللّهم إنّني أسألك سؤال و جل من عقابك، حاذر من نقيمتك، فزع إليك منك، لم يجد لفاقتة مجيراً غيرك، ولا لخوفه أمناً غير فنائك و
تطوّلك.

سيدي و مولاي! علي طول معصيتي لك أقصدني إليك، وإن كانت سبقتني الذنوب، و حالت بيني وبينك؛ لأنك عماد المعتمد، و رصد المرتصد، لا تنقصك المواهب، و لا تغيظك المطالب، فلك المنن العظام، و النعم الجسام.

يا من لا تنقص خزائنه! و لا يبید ملكه، و لا تراه العيون، و لا تعزب منه حركة و لا سكون، لم تزل سيدي و لا تزال، لا يتواري عنك متوار في كنين أرض و لا- سماء و لا- تخوم، تكفلت بالأرزاق يا رزاق، و تقدست عن أن تتناولك الصفات، و تعززت عن أن تحيط بك تصاريف اللغات، و لم تكن مستحدثا فتوجد منتقلا عن حالة إلي حالة، بل أنت الفرد الأول و الآخر، و ذو العزّ القاهر، جزيل العطاء، سابغ النعماء، أحق من تجاوز و عفا عمّن ظلم و أساء بكلّ لسان.

إلهي تهجد، و في الشدائد عليك يعتمد، فلك الحمد و المجد لأنك المالك الأبد، و الربّ السرمد، أتقنت إنشاء البرايا فأحكمتها بلطف التدبير و التقدير، و تعاليت في ارتفاع شأنك عن أن ينفذ فيك حكم التغيير، أو يحتال منك بحال يصفك به الملحد إلي تبديل، أو يوجد في الزيادة و النقصان مساع في اختلاف التحويل، أو تلتشق سحائب الإحاطة بك في بحور همم الأحلام، أو تمتثل لك منها جبلة تضلّ فيها رويات الأوهام، فلك الحمد مولاي! انقاد الخلق مستخدمين بإقرار الربوبية، و معترفين خاضعين لك بالعبودية...

و حفل بداية هذا المقطع بالتذلل و إظهار العبودية المطلقة لله تعالي، و بيان عظمة قدرته، و جليل مواهبه و عطاياه و تكفله بأرزاق عباده صالحهم و طالحهم، كما عرض إلي عظيم شأن الله تعالي، و أنه لا يحيط بكنهه وصف الواصفين

ونعت الناعتين، ثم عرض إلي أنه تعالى هو المفزع والملجأ إذا أَلَمَّتْ بالإنسان كوارث الأيام. هذا بعض ما حواه كلام الإمام عليه السّلام و يستمرّ الإمام في دعائه قائلاً في تمجيد الله و الثناء عليه:

سبحانك ما أعظم شأنك! وأعلي مكانك! وأنطق بالصدق برهانك! وأنفذ أمرك! وأحسن تقديرك! سمكت السماء فرفعتها، ومهدت الأرض ففرشتها، فأخرجت منها ماء ثجاجا، ونباتا رجرجا، فسبحك نباتها، و جرت بأمرك مياهها، وقاما علي مستقرّ المشية كما أمرتهما.

فيا من تعزّز بالبقاء، وقهر عباده بالفناء، أكرم مثواي، فإنك خير منتج لكشف الضّر. يا من هو مأمول في كلّ عسر، ومرتجي لكلّ يسر، بك أنزلت اليوم حاجتي، وإليك أبتهل فلا تردني خائبا ممّا رجوت، ولا تحجب دعائي عنك إذ فتحت لي فدعوت.

وصلّ علي محمّد و آل محمّد، و ارزقني من فضلك الواسع رزقا واسعا سائغا حلالا طيبا هنيئا مريئا لذيذا في عافية...

و حفل هذا المقطع بتوحيد الله، و ذكر بعض آياته؛ من رفع السماء، و خلق الأرض بالكيفية المذهلة، و ذلك بإخراج الماء منها، و إنبات النبات فيها إلي غير ذلك من آياته العظام، ثم ينزل الإمام جميع شئونه بساحة الله تعالى طالبا منه إنجازها. و يستمرّ الإمام في دعائه قائلاً:

اللهمّ اجعل خير أيامي يوم ألقاك، و اغفر لي خطاياي فقد أوحشتني، و تجاوز عن ذنوبي فقد أوقتني، فإنك مجيب منيب رقيب قريب قادر غافر

قاهر رحيم كريم قيوم، وذلك عليك يسير، وأنت أحسن الخالقين.

اللهم افترضت عليّ للأبء والأمهات حقوقاً فعظمتهنّ، وأنت أولي من حطّ الأوزار وخففها، وأدّي الحقوق عن عبيده، فاحتملهنّ عني إليهما، واغفر لهما كما رجاك كلّ موحد مع المؤمنين والمؤمنات والإخوان والأخوات، وألحقنا وإياهم بالأبرار، وأبج لنا ولهم جنّاتك مع النّجباء الأخيار، إنك سميع الدعاء، وصلي الله علي النبيّ محمّد وعترته الطّيبين، وسلّم تسليمًا(1).

وانتهي هذا الدعاء الشريف الذي هو من غرر أدعية الإمام عليه السّلام، وقد حفل بتوحيد الله تعالى، وتزيهه عن صفات مخلوقاته، والتذلل أمام عظّمته، ورجاء مغفرته وعفوه وطلب مرضاته.

لقد عكف إمام المتّقين في جميع حياته علي طاعة الله، وعبادته ومناجاته، وتعدّد أدعيته منهجا متكاملا لمعرفة الله، والتذلل أمامه.

ص:36

1- البلد الأمين : 92 _ 94.

في التوحيد وعظيم القدرة

ومن أدعية الإمام الباهرة هذا الدعاء الجليل الذي حكي فيه عظيم قدرة الله تعالى، وإبداعه لخلق الأشياء، وهذا نصّه:

الحمد لله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم الدائم، الملك الحق المبين، المدير بلا وزير، ولا خلق من عباده يستشير، الأول غير موصوف، الباقي بعد فناء الخلق، العظيم الربوبية نور السماوات والأرضين و فاطرهما و مبتدعهما، خلقهما بغير عمد ترونها و فتقهما فتقا، فقامت السماوات طائعات بأمره، و استقرت الأرضون بأوتادها فوق الماء، ثم علا ربنا في السماوات العلي، الرحمن علي العرش استوي، له ما في السماوات و ما في الأرض و ما بينهما و ما تحت الثرى.

فأنا أشهد بأنك أنت الله لا إله إلا أنت، لا رافع لما وضعت، و لا واضع لما رفعت، و لا معز لمن أذلت، و لا مذلل لمن أعززت، و لا مانع لما أعطيت، و لا معطي لما منعت.

و أنت الله لا إله إلا أنت كنت إذ لم تكن سماء مبنية، و لا أرض مدحية، و لا شمس مضيئة، و لا ليل مظلم، و لا نهار مضيء، و لا بحر لجي، و لا جبل راس، و لا نجم سار، و لا قمر منير، و لا ريح تهب، و لا سحاب يسكب، و لا برق يلمع، و لا رعد يسبح، و لا روح تنفس، و لا طائر يطير،

و لا نار تتوقّد، و لا ماء يطرد.

كنت قبل كلّ شيء، و كوّنّت كلّ شيء، و قدرت علي كلّ شيء، و ابتدعت كلّ شيء، و أغنيت و أفقرت، و أمتّ و أحييت، و أضحكت و أبكيت، و علي العرش استويت، فتباركت يا الله، و تعاليت يا الله.

تحدّث إمام الموحّدين في هذا المقطع عن صفات الله تعالي، و عظيم قدرته، و بديع صنعه، و عجائب خلقه؛ من دحو الأرض، و استقرارها بأوتادها، و غير ذلك من مدهلات مخلوقاته التي لا حصر لها. و يستمرّ الإمام في دعائه قائلاً:

أنت الله الّذي لا إله إلاّ أنت الخلاق العليم، أمرك غالب، و علمك نافذ، و كيدك غريب، و وعدك صادق، و قولك حقّ، و حكمك عدل، و كلامك هدي، و وحيك نور، و رحمتك واسعة، و عفوك عظيم، و فضلك كثير، و عطاؤك جزيل، و حبلك متين، و إمكانك عتيد، و جارك عزيز، و بأسك شديد، و مكرك مكيد.

أنت يا ربّ موضع كلّ شكوي، و شاهد كلّ نجوي، و حاضر كلّ ملا، و منتهي كلّ حاجة، و فرج كلّ حزين، و غني كلّ فقير مسكين، و حصن كلّ هارب، و أمان كلّ خائف. حرز الصّعاء، كنز الفقراء، مفرّج الغمّاء، معين الصّالحين، ذلك الله ربّنا لا إله إلاّ هو، تكفي من عبادك من توكلّ عليك، و أنت جار من لا ذك و تضرّع إليك. عصمة من اعتصم بك من عبادك، ناصر من انتصر بك. تغفر الذّنوب لمن استغفرك، جبار الجابرة، عظيم العظماء، كبير الكبراء، سيّد السّادات، مولي الموالي، صريخ المستصرخين، منفس عن المكرويين، مجيب دعوة المضطرّين، أسمع السّامعين، أبصر النّاظرين، أحكم الحاكمين،

أسرع الحاسبين، أرحم الرّاحمين، خير الغافرين، قاضي حوائج المؤمنين، مغيث الصّالحين...

وفي هذا المقطع تحدّث الإمام عليه السّلام عن صفات الله تعالى وعظيم قدرته، و جليل صنعه، و وافر عطاياه، و غير ذلك من صفاته العظيمة، و يختم دعاءه بقوله:

أنت الله لا إله إلا أنت ربّ العالمين، أنت الخالق و أنا المخلوق، و أنت المالك و أنا المملوك، و أنت الرّبّ و أنا العبد، و أنت الرّازق و أنا المرزوق، و أنت المعطي و أنا السّائل، و أنت الجواد و أنا البخيل، و أنت القويّ و أنا الضّعيف، و أنت العزيز و أنا الدّليل، و أنت الغنيّ و أنا الفقير، و أنت السيّد و أنا العبد، و أنت الغافر و أنا المسيء، و أنت العالم و أنا الجاهل، و أنت الحليم و أنا العجول، و أنت الرّاحم و أنا المرحوم، و أنت المعافي و أنا المبتلي، و أنت المجيب و أنا المضطرّ، و أنا أشهد بأنك أنت الله لا إله إلا أنت الواحد الفرد و إليك المصير، و صلّي الله علي محمّد و أهل بيته الطّيبين الطّاهرين (1).

و أنت تري في هذه الفقرات مدي تدلّل الإمام و خضوعه أمام الخالق العظيم، فقد اعترف بعبوديّته المطلقة له تعالى.

هذه بعض أدعية الإمام عليه السّلام التي حكّت آيات الله تعالى، و عظيم قدرته، و بدائع صنعه، و هي من أدلّة التوحيد، و من كنوز معارف الإمام بالخالق العظيم.

ص: 39

و انقطع إمام المتقين، وزعيم الموحدين عليه السلام إلي الله تعالى انقطاعا كاملا، و أناب إليه كأعظم ما تكون الإنابة، و سري حبّ الله تعالى و الخشية و الخوف منه في أعماق نفسه، و دخائل ذاته، و قد توسّل و تضرّع إليه طالبا منه العفو، و التقرب إليه، و قد أثرت عنه كوكبة من الأدعية الشريفة، يلمس فيها مدي إخلاصه و تدلّله أمام عظمتة تعالى، كان منها ما يلي:

دعاؤه عليه السلام

في التضرّع و التذلّل أمام الله

من أدعية الإمام عليه السلام الجليلة هذا الدعاء الشريف، و هو من أجلّ أدعيته، و كان يدعو به حفيده الإمام محمّد الباقر عليه السلام، باقر علوم الأولين و الآخرين، و هذا نصّه:

اللّهم أنت ربّي و أنا عبدك، آمنت بك مخلصا لك علي عهدك و وعدك ما استطعت، و أتوب إليك من سوء عملي، و أستغفرك للذنوب التي لا يغفرها غيرك، أصبح ذلي مستجيرا بعزّتك، و أصبح فقري مستجيرا بغناك، و أصبح جهلي مستجيرا بحلمك، و أصبحت قلّة حيلتي مستجيرة بقدرتك، و أصبح خوفي مستجيرا بأمانك، و أصبح دائي مستجيرا بدوائك، و أصبح سقمي مستجيرا بشفائك، و أصبح حيني مستجيرا بقضائك، و أصبح ضعفي مستجيرا

بقوتك، وأصبح ذنبي مستجيرا بمغفرتك، وأصبح وجهي الفاني البالي مستجيرا بوجهك الباقي الدائم الذي لا يبلى ولا يفنى...

أرايتم كيف تضرع الإمام عليه السلام أمام الخالق العظيم؟ لقد ذابت نفسه شغافا فلا يرى غير الله تعالى ملجأ و ملاذا، فهو يستجير به في جميع شئونه وأحواله، ويستمر الإمام في دعائه قائلا:

يا من لا- يوارى منه ليل داج، ولا سماء ذات أبراج، ولا حجب ذات ارتاج، ولا ما في قعر بحر عجاج(1)، يا دافع السطوات، يا كاشف الكربات، يا منزل البركات من فوق سبع سماوات، أسألك يا فتاح، يا من بيده خزائن كل مفتاح، أسألك أن تصلي علي محمد وآل محمد الطيبين الطاهرين، وأن تفتح لي خير الدنيا والآخرة، وأن تحجب عني فتنة الموكل بي(2)، ولا تسلطه علي فيهلكني، ولا تكلني إلي أحد طرفة عين فيعجز عني، ولا تحرمني الجنة، وارحمني، وتوفني مسلما، وألحقني بالصالحين، واكفني بالحلال عن الحرام، وبالطيب عن الخبيث يا أرحم الراحمين.

اللهم خلقت القلوب علي إرادتك، وفطرت العقول علي معرفتك، فتملمت الأفئدة من مخافتك، وصرخت القلوب بالوله إليك، وتقاصر وسع قدر العقول عن الثناء عليك، وانقطعت الألفاظ عن مقدار محاسنك، وكلت الألسن عن إحصاء نعمك، فإذا ولجت بطرق البحث عن نعتك بهرتها حيرة العجز عن

ص:44

1- العجاج : الماء الكثير الذي تصحبه أمواج.

2- الموكل بي : يعني به الشيطان الرجيم.

إدراك وصفك، فهي تتردد في التّقصير عن مجاوزة ما حدّدت لها؛ إذ ليس لها أن تتجاوز ما أمرتها، فهي بالافتقار علي ما مكنتها تحمّلك بما أنهيت إليها، والألسن منبسطة بما تملي عليها، و لك علي كلّ من استعبدت من خلقك ألاّ يملّوا من حمدك، وإن قصرت المحامد عن شكرك بما أسديت إليها من نعمك، فحمدك بمبلغ طاقة جهدهم الحامدون، واعتصم برجاء عفوك المقصّرون، وأوجس بالربوبية لك الخائفون، وقصد بالرغبة إليك الطالبون، وانتسب إلي فضلك المحسنون، وكلّ يتفياً في ظلال تأميل عفوك، ويتضاءل بالذلّ لخوفك، ويعترف بالتّقصير في شكرك، فلم يمنعك صدوف من صدف عن طاعتك، ولا عكوف من عكف علي معصيتك، أن أسبغت عليهم التّعم، وأجزلت لهم القسم، وصرفت عنهم النّقم، وخوّفتهم عواقب التّدم، وضاعفت لمن أحسن، وأوجبت علي المحسن شكر توفيقك للإحسان، وعلي المسيء شكر تعطفك بالامتنان، و وعدت محسنهم الزيادة في الإحسان منك، فسبحانك تيب علي ما بدؤه منك، وانتسابه إليك، والقوة عليه بك، والإحسان فيه منك، والتّوكل في التّوفيق له عليك، فلك الحمد حمد من علم أنّ الحمد لك، وأنّ بدئه منك، ومعاذك إليك، حمدا لا يقصر عن بلوغ الرّضي منك، حمد من قصدك بحمده، واستحقّ المزيد له منك في نعمه.

اللّهمّ و لك مؤيّدات من عونك، ورحمة تحصّن بها من أحببت من خلقك، فصلّ علي محمّد وآله، و اخصصنا من رحمتك، و مؤيّدات لطفك أوجبها للإقالات، و أعصمها من الإضاعات، و أنجاها من الهلكات، و أرشدها

إلي الهدايا، وأوقاها من الآفات، وأوفرها من الحسنات، وآثرها في البركات، وأزيدها في القسم، وأسبغها للنعم، وأسترها للعيوب، و
أسرها للغيوب، وأغفرها للدنوب، إنك قريب مجيب.

وصلّ علي خيرتك من خلقك، وصفوتك من بريتك، وأمينك علي وحيك، بأفضل الصلوات، وبارك عليهم بأفضل البركات، بما بلغ عنك
من الرسائل، وصدع بأمرك، ودعا إليك، وأفصح بالدلائل عليك بالحق المبين، حتّي أتاه اليقين، وصلّي الله عليه في الأولين، وصلّي
عليه في الآخرين، وعلي آله وأهل بيته الطاهرين، واخلفه فيهم بأحسن ما خلفت به أحدا من المرسلين يا أرحم الراحمين.

اللّهم و لك إرادات لا تعارض دون بلوغها الغايات، قد انقطع معارضتها بعجز الاستطاعات عن الرّد لها دون النّهايات، فأيّة إرادة جعلتها
إرادة لعفوك، وسببا لنيل فضلك، واستنزالا لخيرك، فصلّ علي محمّد وأهل بيت محمّد، وصلها اللّهم بدوام، وأيدها بتمام، إنك واسع
الحياء، كريم العطاء، مجيب التّداء، سميع الدّعاء(1).

انتهي هذا الدعاء الشريف الذي أبدي فيه الإمام تمام التذلل والخضوع لله تعالى، والذي أخلص له في عبادته وطاعته كأعظم ما يكون
الإخلاص.

ص:46

في التضرّع والخشوع

وهذا الدعاء من غرر أدعيته وأكثرها إبداعاً وخضوعاً لله تعالى ويعرف بدعاء اليمانيّ لأنّه قد علّمه إليّ بعض أختيار اليمن فنسب إليه وهذا نصّه:

اللّهم أنت الملك الحقّ الذي لا إله إلاّ أنت، وأنا عبدك، ظلمت نفسي، واعترفت بذنبي، ولا يعفر الذنوب إلاّ أنت، فاغفر لي يا غفور يا شكور.

اللّهم إنّني أحمدك وأنت للحمد أهل علي ما خصصتني به من مواهب الرّغائب، وما وصل إليّ من فضلك السّابغ، وما أوليتني به من إحسانك إليّ، وبوّأتني به من مظنة العدل، وأنلتني من منك الواصل إليّ، ومن الدّفاع عنّي، والتّوفيق لي، والإجابة لدعائي حين اناجيك داعياً، وأدعوك مضاماً، وأسألك فأجدك في المواطن كلّها لي جابراً، وفي الأمور ناظراً، ولذنوبي غافراً، ولعوراتي ساتراً، لم أعدم خيرك طرفة عين منذ أنزلتني دار الاختبار لتتنظر ما أقدم لدار القرار، فأنا عتيقك من جميع الآفات والمصائب في اللّوازم والغموم التي ساورتني فيها الهموم بمعاريض أصناف البلاء، ومصروف جهد القضاء، لا أذكر منك إلاّ الجميل، ولا أري منك غير التّفضيل، خيرك لي شامل، وفضلك عليّ متواتر، ونعمتك عندي متّصلة، وسوابق لم تحقّق حذارى بل صدّقت رجائي، وصاحبت أسفاري، وأكرمت أحضاري، وشفيت أمراضي وأوصابي، وعافيت

منقلبي و مثنوي، و لم تشمت بي أعدائي، و رميت من رمانى، و كفييتى مؤونة من عادانى، فحمدى لك واصل، و ثنائى عليك دائم، من الدهر إلى الدهر، بألوان التسبيح، خالصا لذكرك، و مرضيا لك بيان التوحيد، و إمحاض التمجيد، بطول التعديد، و مزية أهل الميزيد، لم تعن فى قدرتك، و لم تشارك فى إهيتك، و لم تعلم لك ماهية فتكون للأشياء المختلفة مجانسا، و لم تعين إذا حبست الأشياء على الغرائز، و لا خرقت الأوهام حجب الغيوب فتعتقد فىك محدودا فى عظمتك، فلا يبلغك بعد الهمم، و لا ينالك غوص الفكر، و لا ينتهى إليك نظر ناظر فى مجد جبروتك.

ارتفعت عن صفة المخلوقين صفات قدرتك، و علا عن ذلك كبرياء عظمتك، لا ينقص ما أردت أن يزداد، و لا يزداد ما أردت أن ينقص، و لا أحد حضرك حين برأت النفوس.

كلت الأوهام عن تفسير صفتك، و انحسرت العقول عن كنه عظمتك.

و كيف توصف و أنت الجبار القدوس، الذى لم تزل أزليا دائما فى الغيوب، و حدك ليس فيها غيرك، و لم يكن لها سواك.

حار فى ملكوتك عميقات مذاهب التفكير، فتواضعت الملوك لهيبتك، و عنت الوجوه بذل الاستكانة لك، و انقاد كل شيء لعظمتك، و استسلم كل شيء لقدرتك، و خضعت لك الرقاب، و ضل هنالك التدبير فى تصاريف الصفات، فمن تفكر فى ذلك رجع طرفه إليه حسيرا، و عقله مبهورا، و فكره متحيرا.

حكى هذه الفصول من دعائه الشريف مدي التجاء الإمام عليه السلام إلى الله تعالى

في جميع شئونه واموره، و اعتماده عليه في كل ما نزل به من كوارث الأيام و خطوبها، و أنه عليه السلام يحمده علي ما أولاه من النعم، و ما تفضل عليه من دفع النقم.

كما تحدّث الإمام عليه السلام عن عظمة الله تعالى، و أنه لا يحيط بوصفه الواصفون و نعت الناعتين، فهو فوق كل شيء، و إنّ الفكر ليقف حاسرا مبهورا أمام عظمتها التي لا حد لها، و يستمرّ الإمام في دعائه قائلا:

اللهمّ فلك الحمد متواترا متواليا متسقا مستوثقا يدوم و لا يبدي، غير مفقود في الملكوت، و لا مطموس في المعالم، و لا منتقص في العرفان. و لك الحمد ما لا تحصي مكارمه في الليل إذا أدبر، و الصبح إذا أسفر، و في البراري و البحار، و الغدوّ و الآصال، و العشيّ و الإبكار، و في الظّهائر و الأسحار.

و في هذه الفقرات قدّم الإمام عليه السلام إلي بارئه أجمل آيات التعظيم و التكريم، فلم يبق في قاموس الشاء كلمة إلا قدّمها لله تعالى، و يأخذ الإمام في دعائه قائلا:

اللهمّ بتوفيقك قد أحضرتني الرّغبة، و جعلتني منك في ولاية العصمة، فلم أبرح في سبوغ نعمائك، و تتابع آلائك، محفوظا لك في المنعة و الدّفاع، محوطا بك في مثواي و منقلي، و لم تكلفني فوق طاقتي إذ لم ترض مني إلا طاعتي، و ليس شكري - و إن أبلغت في المقال، و بالغت في الفعال - ببالح أداء حقك، و لا مكافيا لفضلك؛ لأنك أنت الله الذي لا إله إلا أنت، لم تغب و لا تغيب عنك غائبة، و لا تخفي عليك خافية، و لم تضلّ لك في ظلم الخفيّات ضالّة، إنّما أمرك إذا أردت شيئا أن تقول له كن فيكون.

اللهمّ لك الحمد مثل ما حمدت به نفسك و حمدك به الحامدون، و مجدّدك

به الممجدون، و كبرك به المكبرون، و عظمك به المعظمون، حتى يكون لك مني وحدي بكل طرفه عين و أقل من ذلك مثل حمد
الحامدين، و توحيد أصناف المخلصين، و تقديس أجناس العارفين، و ثناء جميع المهللين، و مثل ما أنت به عارف من جميع خلقك من
الحيوان، و أرغب إليك في رغبة ما أنطقني به من حمدك، فما أيسر ما كلفتني به من حقك، و أعظم ما أوعدتني علي شكرك.

ابتدأتني بالنعمة فضلا و طولا، و أمرتني بالشكر حقا و عدلا، و وعدتني عليه أضعافا و مزيدا، و أعطيتني من رزقك اعتبارا و فضلا، و سألتني
منه يسيرا صغيرا، و أعطيتني عليه عطاء كثيرا، و أفيتني من جهد البلاء، و لم تسلمني للسوء من بلائك مع ما أوليتني من العافية، و سوغت
من كرائم التحل، و ضاعفت لي الفضل مع ما أودعتني من المحبة الشريفة، و يسرت لي من الدرجة العالية الرفيعة، و اصطفيتني بأعظم
التبيين دعوة، و أفضلهم شفاعا، محمد صلي الله عليه و آله.

اللهم فاغفر لي ما لا يسعه إلا مغفرتك، و لا يمحقه إلا عفوك، و لا يكفره إلا فضلك، و هب لي في يومي يقينا تهون علي به مصيبات الدنيا و
أحزانها بشوق إليك، و رغبة فيما عندك، و اكتب لي عندك المغفرة، و بلغني الكرامة، و ارزقني شكر ما أنعمت به علي، فإنك أنت الله الواحد
الرفيع المبدئ البديع السميع العليم، الذي ليس لأمرك مدفع، و لا عن قضائك ممتنع. أشهد أنك ربي، و رب كل شيء، فاطر السماوات و
الأرض، عالم الغيب و الشهادة، العلي الكبير.

اللهم إنني أسألك الثبات في الأمر، و العزيمة علي الرشد، و الشكر علي

نعمتك، وأعوذ بك من جور كلِّ جائر، وبغى كلِّ باغ، وحسد كلِّ حاسد، بك أصول علي الأعداء، وبك أرجو ولاية الأحناء مع ما لا أستطيع إحصاءه ولا تعديده من عوائد فضلك، وطرف رزقك، وألوان ما أوليت من إرفادك؛ فإنك أنت الله الذي لا إله إلا أنت الفاشي في الخلق رفدك، الباسط بالجدود يدك ولا تضاداً في حكمك، ولا تنازع في أمرك، تملك من الأنام ما تشاء ولا يملكون إلا ما تريد.

قل اللهم مالك الملك، تؤتي الملك من تشاء، وتنزع الملك ممن تشاء، وتعز من تشاء، وتذل من تشاء، بيدك الخير إنك على كل شيء قدير. تولج الليل في النهار، وتولج النهار في الليل، وتخرج الحي من الميت، وتخرج الميت من الحي، وترزق من تشاء بغير حساب. أنت المنعم المفضل الخالق البارئ القادر القاهر المقدس في نور القدس، تردت بالمجد والعز، وتعظمت بالكبرياء، وتغشيت بالتور والبهاء، وتجللت بالمهابة والسناء.

اللهم لك الحمد العظيم، ولك المن القديم، والسد لطان الشامخ، والجود الواسع، والقدرة المقتدرة؛ إذ جعلتني من أفضل بني آدم، و جعلتني سميعاً بصيراً، صحيحاً سويّاً معافياً، لم تشغلني بنقصان في بدني، ولم تمنعك كرامتك إياي وحسن صنيعك عندي وفضل إنعامك علي أن وسعت علي في الدنيا، وفضلتني علي كثير من أهلها، فجعلت لي سمعاً يسمع آياتك، وفؤاداً يعرف عظمتك. وأنا بفضلك حامد، وبجهد نفسي لك شاكر، وبحقك شاهد؛ فإنك حي قبل كل حي، وحي بعد كل حي، وحي لم ترث الحياة من حي، ولم تقطع خيرك

عني طرفة عين في كل وقت ولم تنزل بي عقوبات النقم، ولم تغير علي دقائق العصم، فلو لم أذكر من إحسانك إلا عفوك، وإجابة دعائي حين رفعت رأسي بتحميدك وتمجيدك، وفي قسمة الأرزاق حين قدرت، فلك الحمد عدد ما حفظه علمك، وعدد ما أحاطت به قدرتك، وعدد ما وسعته رحمتك.

اللهم فتمم إحسانك إلي فيما بقي من عمري، كما أحسنت فيما مضى، فإني أتوسل إليك بتوحيديك، وتمجيدك وتحميدك وتهليلك وتكبيرك وتعظيمك وبنورك ورأفتك ورحمتك وعلوك وجمالك وجلالك وبهائك وسلطانك وقدرتك وبمحمّد وآله الطاهرين ألا تحرمني رفدك وفوائدك، فإنه لا يعتريك لكثرة ما يتدفق به عوائق البخل، ولا ينقص جودك تقصير في شكر نعمتك، ولا تقني خزائن مواهبك النعم، ولا تخاف ضيم إملاق فتكدي، ولا يلحقك خوف عدم فينقص فيض فضلك.

اللهم ارزقني قلبا خاشعا، و يقينا صادقا، و لسانا ذاكرا، و لا تؤمني مكرك، و لا تكشف عني سترك، و لا تسني ذكرك، و لا تباعدني من جوارك، و لا تقطعني من كل رحمتك، و لا تؤيسني من روحك، و كن لي أنيسا من كل وحشة، و اعصمني و نجني من كل بلاء، فإنك لا تخلف الميعاد.

اللهم ارفعني و لا تضعني، و زدني و لا تنقصني، و ارحمني و لا تعذبني، و انصرني و لا تخذلني، و آثرني و لا تؤثر علي، و صل علي محمّد و آل محمّد الطيبين الطاهرين و سلّم تسليما كثيرا(1).

ص: 52

1- مهج الدعوات : ١٠٦ _ ١١١.

وانتهي هذا الدعاء الشريف الحافل بتمجيد الله تعالى والتضرع إليه والانتقاع إلى فضله ورحمته وطلب فيضه وإحسانه، وهذه من سمات إمام المتقين وسيد العارفين الذي أترعت نفسه بتقوي الله وطاعته.

دعاؤه عليه السلام

في التذلل أمام الله

قال عليه السلام: اللهم إن فهت عن مسألتي، أو عمهت عن طلبتي فدلني علي مصالحي، وخذ بقلبي إلي مراشدي.

اللهم احملني علي عفوك، ولا تحملني علي عدلك(1).

ص: 53

فِي التَّضَرُّعِ إِلَى اللَّهِ

وَمِنْ أَدْعِيَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي التَّضَرُّعِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى هَذَا الدُّعَاءُ الْجَلِيلُ:

اللَّهُمَّ يَا مَنْ بِرَحْمَتِهِ يَسْتَعِيثُ الْمَذْنُوبُونَ، وَيَا مَنْ إِلَى إِحْسَانِهِ يَفْزَعُ الْمَضْطَّرُّونَ، وَيَا مَنْ لَخِيفَتِهِ يَنْتَحِبُ الْخَاطِئُونَ، يَا مَنْ كُلُّ مُسْتَوْحِشٍ غَرِيبٍ، يَا فَرَجَ كُلِّ مَكْرُوبٍ حَرِيبٍ (1)، يَا عَوْنَ كُلِّ مَخْذُولٍ فَرِيدٍ، يَا عَاضِدَ كُلِّ مُحْتَاجٍ طَرِيدٍ، أَنْتَ الَّذِي وَسَعَتْ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةٌ وَعِلْمًا، وَأَنْتَ الَّذِي جَعَلْتَ لِكُلِّ مَخْلُوقٍ فِي نِعْمَتِكَ سَهْمًا، وَأَنْتَ الَّذِي عَفَوَهُ أَعْلَى مِنْ عِقَابِهِ، وَأَنْتَ الَّذِي رَحِمْتَهُ أَمَامَ غَضَبِهِ، وَأَنْتَ الَّذِي إِعْطَاؤُهُ أَكْبَرُ مِنْ مَنَعِهِ، وَأَنْتَ الَّذِي وَسِعَ الْخَلَائِقُ كُلَّهُمْ بِعَفْوِهِ، وَأَنْتَ الَّذِي لَا يَرِغَبُ فِي غَنِيِّ مَنْ أَعْطَاهُ، وَأَنْتَ الَّذِي لَا يَفْرَطُ (2) فِي عِقَابِ مَنْ عَصَاهُ...

وَحَكَتْ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ عِظْمَةَ الْخَالِقِ الْعَظِيمِ الَّذِي إِلَيْهِ يُلْجَأُ كُلُّ مَكْرُوبٍ، وَيَسْتَعِيثُ بِهِ كُلُّ مُحْرَمٍ، وَالَّذِي وَسَعَتْ رَحْمَتُهُ كُلَّ شَيْءٍ، وَعَمَّتْ أَلْفَاظُهُ جَمِيعَ الْكَائِنَاتِ وَالْمَخْلُوقَاتِ... وَيَسْتَمِرُّ الْإِمَامُ فِي دَعَائِهِ قَائِلًا:

وَأَنَا يَا سَيِّدِي عَبْدُكَ الَّذِي أَمَرْتَهُ بِالذُّعَاءِ فَقَالَ: لَبَّيْكَ وَسَعْدِيكَ،

ص: 54

1- الحريب : المسلوب المال.

2- لا يفرط : لا يعجل ، أو لا يتجاوز الحدّ.

و أنا يا سيدي عبدك الذي أوقرت الخطايا ظهره، و أنا الذي أفنت الذنوب عمره، و أنا الذي بجهله عصاك و لم يكن أهلا منه لذلك، فهل أنت يا مولاي راحم من دعاك فأجتهد في الدعاء، أم أنت غافر لمن بكى لك فأسرع في البكاء، أم أنت متجاوز عمّن عفر لك وجهه متذللًا، أم أنت مغن من شكا إليك فقره متوكلًا.

اللهم فلا تخبّ من لا يجد معطيا غيرك، و لا تخذل من لا يستغني عنك بأحد دونك.

اللهم لا تعرض عني و قد أقبلت عليك، و لا تحرمني و قد رغبت إليك، و لا تجبهني بالرّد و قد انتصبت بين يديك، أنت الذي وصفت نفسك بالرّحمة، و أنت الذي سميت نفسك بالعفو فارحمني و اعف عني، فقد تري يا سيدي فيض دموعي من خيفتك، و وجيب قلبي من خشيتك، و انتفاض جوارحي من هيبتك؛ كلّ ذلك حياء منك بسوء عملي، و خجلا منك لكثرة ذنوبي، قد كلّ لساني عن مناجاتك، و خمد صوتي عن الدعاء إليك...

و حكّت هذه الفقرات مدي تضرّع الإمام عليه السّلام و تذلّله أمام الله تعالى، و خوفه منه، و شدّة فزعه من عقابه، و التجاءه إليه في جميع أموره. و يستمرّ الإمام قائلا:

يا إلهي فكم من عيب سترته عليّ فلم تفضحني، و كم من ذنب غطّيت عليه فلم تشهر بي، و كم من عائبة ألممت بها فلم تهتك عني سترها، و لم تقلّدي مكروه شنارها، و لم تبد عليّ محرّمات سوائها، فمن يلتمس معايبي من جيرتي، و حسدة نعمتك عندي، ثمّ لم ينهني ذلك حتّي صرت إلي أسوأ ما عهدت منّي، فمن أجهل منّي يا سيدي برشدك، و من أغفل منّي عن حظّه منك،

و من أبعد منِّي من استصلاح نفسه حين أنفقت ما أجريت عليّ من رزقك فيما نهيتني عنه من معصيتك، و من أبعد غورا في الباطل، و أشدّ إقداما علي السوء، منِّي؛ حين أقف بين دعوتك و دعوة الشيطان فأتبع دعوته علي غير عمي عن المعرفة به، و لا نسيان من حفظي له، و أنا - حينئذ - موقن أنّ منتهي دعوتك الجنة، و منتهي دعوته النار...

ذكرت هذه الفقرات ألطف الله تعالى و عظيم نعمه علي الإمام، بل علي جميع العباد، فقد عمّتهم رحمته و رأفته و ستره، فيما يقترفون من مساوئ الأعمال التي يدفعهم إليها عدوهم الألد الشيطان. و من بنود هذا الدعاء الشريف قوله عليه السلام:

سبحانك فما أعجب ما أشهد به علي نفسي، و أعدده من مكنون أمري، و أعجب من ذلك أناتك عنِّي، و إبطاؤك عن معاجلتي، و ليس ذلك من كرّمي عليك، بل تأتي منك بي، و تقصّ لا منك عليّ لأن أرتدع عن خطيئتي، و لأنّ عفوك أحبّ إليك من عقوبتي، بل أنا يا إلهي أكثر ذنوبا، و أقبح آثارا، و أشنع أفعالا، و أشدّ في الباطل تهوّرا، و أضعف عند طاعتك تيقّظا، و أغفل لوعيدك انتباها من أن احصي لك عيوبي، و أقدر علي تعديد ذنوبي، و إنّما أوبّخ بهذا نفسي طمعا في رأفتك التي بها إصلاح أمر المذنبين، و رجاء لعصمتك التي بها فكك رقاب الخطّيين.

اللهمّ و هذه رقبتني قد أزقتها الذنوب فأعتقها بعفوك، و قد أثقلتها الخطايا فخفف عنها بمرّتك.

اللهمّ إني لوبكيت حتّي تسقط أشفار عيني، و انتحبت حتّي ينقطع

صوتي، وقمت لك حتّي تنتشر قدماي، وركعت لك حتّي ينجذع صلبي، وسجدت لك حتّي تنفقاً حدقتاي، وأكلت التراب طول عمري، و شربت ماء الرماد آخر دهري، وذكرتك في خلال ذلك حتّي يكلّ لساني، ثمّ لم أرفع طرفي إلي آفاق السماء استحياء منك، لما استوجبت بذلك محو سيئة واحدة من سيئاتي، فإن كنت تغفر لي حين أستوجب مغفرتك، و تعفو عني حين أستحقّ عفوك، فإنّ ذلك غير واجب لي بالاستحقاق، و لا أنا أهل له علي الاستيجاب؛ إذ كان جزائي منك من أول ما عصيتك التار، فإن تعذبني فإنك غير ظالم...

و حوي هذا المقطع من دعاء الإمام عليه السلام تذللّه و خوفه و خشيته من الله تعالى، و أنّه أهل لأن لان يتّقي من عذابه. و الفصل الأخير من هذا الدعاء قوله عليه السلام:

إلهي فإن تغمّدتني بسترِكَ فلم تفضحني، و أمهلتني بكرمك فلم تعاجلني، و حلمت عني بتفضلك فلم تغير نعمك عليّ، و لم تكدر معروفك عندي، فارحم طول تضرّعي و شدة مسكنتي و سوء موقفي. اللهم صلّ علي محمّد و آل محمّد، و أنقذني من المعاصي، و استعملني بالطاعة، و ارزقني حسن الإنابة، و طهرني بالتوبة، و أيّدني بالعصمة، و استصلحني بالعافية، و ارزقني حلاوة المغفرة، و اجعلني طليق عفوك، و اكتب لي أماناً من سخطك، و بشّرني بذلك في العاجل دون الآجل، بشري أعرفها، و عرّفني له علامة أتبيّنّها إن ذلك لا يضيق عليك في وجدك، و لا يتكأءك في قدرتك، و أنت علي كلّ شيء قدير(1).

أرايتم هذا الإيمان الوثيق بالله؟ أرايتم هذا التضرّع أمام الله تعالى؟

ص: 57

في الاستكانة والتذلل أمام الله

من أدعية الإمام عليه السلام هذا الدعاء الشريف الذي أبدى فيه خشوعه وتذلله وخشيته من الله تعالى وهذا نصّه:

إلهي إن حمدتك فبمواهبك، وإن مجدتك فبمراذك، وإن سألتك فبقوّتك، وإن هلّلتك فبقدرتك، وإن نظرت فإلي رحمتك، وإن عضضت فعلي نعمتك.

إلهي إنّه من لم يشغله الولوع بذكرك، ولم يزوه السّفه بقربك، كانت حياته عليه مية، وميته عليه حسرة.

إلهي تناهت أبصار النّاظرين إليك بسرائر القلوب، وطالت أسمع السّامعين لك بخفيّات الصّدور، فلم يلق أبصارهم ردّ ما يريدون، و هتكت بينك وبينهم حجب الغفلة فسكنوا في نورك، وتنفّسوا بروحك، فصارت قلوبهم مغارس لمحبتك، وأبصارهم معاكف لقدرتك، و قرّبت أرواحهم من قدسك، فجالسوا اسمك بوقار المجالسة، و خضوع المخاطبة، فأقبلت إليهم إقبال الشّفيق، وأنصت إليهم إنصات الرّفيق، و أحببت لهم إجابات الأحبّاء، و ناجيتهم مناجاة الأخلاء. فابلق بي المحلّ الآذي إليه وصلوا و لا تترك بيني وبين ملكوت عزّك بابا إلاّ فتحتّه، و لا- حجابا من حجب الغفلة إلاّ هتكتّه، حتّي تقيم روعي بين ضياء عرشك، و تجعل لها مقاما نصب نورك، إنك علي كلّ شيء قدير.

إلهي ما أوحش طريقا لا يكون رفيقي فيه أملي فيك، وأبعد سفرا لا يكون رجائي منه دليلي منك، خاب من اعتصم بحبل غيرك، وضعف ركن من استند إلي غير ركنك، فيما معلّم مؤمّليه الأمل فيذهب عنهم كآبة الوجل، لا تحرمني صالح العمل، واكلأني كلاءة من فارقته الحيل، فكيف يلحق مؤمّليك ذلّ الفقر وأنت الغنيّ عن مضارّ المذنبين؟ إلهي وإنّ كلّ حلاوة منقطعة، و حلاوة الإيمان تزداد حلاوتها اتّصالا بك.

إلهي وإنّ قلبي قد بسط أمله فيك فأذقه من حلاوة بسطك إياه البلوغ لما أمل، إنّك عليّ كلّ شيءٍ قدير.

إلهي أسألك مسألة من يعرفك كنه معرفتك من كلّ خير ينبغي للمؤمن أن يسلكه، وأعوذ بك من كلّ شرٍّ وفتنة أعدت منها أحبّاءك من خلقك، إنّك عليّ كلّ شيءٍ قدير.

إلهي أسألك مسألة المسكين الذي قد تحير في رجائه فلا يجد ملجأ، ولا مسندا يصل به إليك، ولا يستدلّ به عليك إلاّ بك، وباركانك و مقاماتك التي لا تعطيل لها منك، فأسألك باسمك الذي ظهرت به لخاصّة أوليائك فوحّدوك و عرفوك بحقيقتك أن تعرّفني نفسك لأقرّ لك بربوبيّتك عليّ حقيقة الإيمان بك، ولا- تجعلني يا إلهي ممّن يعبد الاسم دون المعني، والحظني بلحظة من لحظاتك تنور بها قلبي بمعرفتك خاصّة، و معرفة أوليائك إنّك عليّ كلّ شيءٍ قدير(1).

ص:59

1- بحار الأنوار ٩١ : ٩٥ . ربيع الأبرار ٢ : ٢٥٣ .

من أدعية الإمام عليه السلام هذا الدعاء الجليل، وفيه جميع صنوف التضرّع والتذلل أمام الله تعالى، وهذا نصّه:

اللّهُمَّ إِنِّي أَحْمَدُكَ وَأَنْتَ لِلْحَمْدِ أَهْلٌ عَلَيَّ حَسَنٌ صَنَعَكَ إِلَيَّ وَتَعَطَّفَكَ عَلَيَّ، وَعَلَيَّ مَا وَصَلْتَنِي بِهِ مِنْ نُورِكَ، وَتَدَارَكْتَنِي بِهِ مِنْ رَحْمَتِكَ، وَ أَسْبَغْتَ عَلَيَّ مِنْ نِعْمَتِكَ، فَقَدْ اصْطَنَعْتَ عِنْدِي يَا مُوَلَايَ مَا يَحِقُّ لَكَ بِهِ جَهْدِي وَشُكْرِي لِحَسَنِ عَفْوِكَ، وَبِلَائِكَ الْقَدِيمِ عِنْدِي، وَتَظَاهَرَ نِعْمَانِكَ عَلَيَّ، وَتَتَابَعَ أَيَادِيكَ لَدَيَّ، لَمْ أَبْلُغْ إِحْرَازَ حَظِّي، وَلَا صَلَاحَ نَفْسِي، وَ لَكِنَّكَ يَا مُوَلَايَ بَدَأْتَنِي أَوَّلًا بِإِحْسَانِكَ فَهَدَيْتَنِي لِدِينِكَ، وَ عَرَفْتَنِي نَفْسِكَ، وَتَبَيَّنْتَنِي فِي أُمُورِي كُلِّهَا بِالْكَفَايَةِ وَالصَّانِعَ لِي، فَصَرَفْتَ عَنِّي جَهْدَ الْبَلَاءِ، وَ مَنَعْتَ مِنِّي مُحْذُورَ الْقَضَاءِ، فَلَسْتُ أَذْكَرُ مِنْكَ إِلَّا جَمِيلًا، وَ لَمْ أُرْ مِنْكَ إِلَّا تَفَضُّلاً.

يا إلهي كم من بلاء و جهد صرفته عني، و أريتيه في غيري، و كم من نعمة أفررت بها عيني، و كم من صنيعه شريفة لك عندي.

إلهي أنت الذي تجيب عند الاضطراب دعوتي، و أنت الذي تنفس عند الغموم كربتي، و أنت الذي تأخذ لي من الأعداء ظلامتي، فما وجدتك، و لا أجدك بعيدا عني حين اريدك، و لا منقبضا عني حين أسألك، و لا معرضا عني

حين أدعوك، فأنت إلهي، أجد صنيعك عندي محموداً، و حسن بلائك عندي موجوداً، و جميع أفعالك عندي جميلاً، يحمذك لساني و عقلي و جوارحي و جميع ما أقلت الأرض مني. يا مولاي أسألك بنورك الذي اشتقته من عظمتك، و عظمتك التي اشتقتها من مشيتك، و أسألك باسمك الذي علا أن تمن عليّ بواجب شكري لنعمتك، ربّ ما أحرصني علي ما زهدتني فيه، و حثتني عليه.

إن لم تعني علي دنياي بزهد، و علي آخرتي بتقواي، هلكت، ربّي دعيتني دواعي الدنيا من حرث النساء و البنين فأجبتها سريعاً، و ركنت إليها طائعاً، و دعيتني دواعي الآخرة من الزهد و الاجتهاد فكبوت لها و لم اسارع إليها مسارعتي إلي الحطام الهامد، و الهشيم البائد، و السراب الذاهب عن قليل.

ربّ خوفتني و شوقتني، و احتجبت عليّ فما خفتك حقّ خوفك، و أخاف أن أكون قد تتبّطت عن السعي لك، و تهاونت بشيء من احتجابك. اللهمّ فاجعل في هذه الدنيا سعياً لك و في طاعتك، و املاً قلبي خوفك، و حوّل تشيبي و تهاوني و تفريطي و كلّ ما أخافه من نفسي فرقا منك، و صبراً علي طاعتك، و عملاً به يا ذا الجلال و الإكرام، و اجعل جنتي من الخطايا حصينة، و حسناتي مضاعفة، فإنّك تضاعف لمن تشاء.

اللهمّ اجعل درجاتي في الجنان رفيعة، و أعوذ بك ربّي من رفيع المطعم و المشرب، و أعوذ بك ربّي من شرّ ما أعلم و من شرّ ما لا أعلم، و أعوذ بك من الفواحش كلّها، ما ظهر منها و ما بطن، و أعوذ بك ربّي أن أشتري الجهل بالعلم كما اشتري غيري، أو السّفه بالحلم، أو الجزع بالصبر، أو الصّلالة بالهدى،

أو الكفر بالإيمان. يا ربّ منّ عليّ بذلك فإنّك تتولّى الصّالحين، ولا تضيع أجر المحسنين، والحمد لله ربّ العالمين(1).

و حفل هذا الدعاء بجميع مقوّمات الطاعة و الانقياد إلي الله تعالى كما حفل بالمطالب الجليلة، التي لم يدركها إلا عملاق المتّقين، وإمام المنيبين، وسيد العارفين.

ص:62

1- مهج الدعوات : ٩٤ _ ٩٦.

دعاء كميل

من أدعية الإمام الشهيرة الذائعة الصيت، الدعاء المعروف بدعاء كميل بن زياد النخعي، وهو من مشاهير أصحاب الإمام و من خلّص أتباعه، وقد نسب إليه هذا الدعاء الشريف؛ لأنّه قد رواه عن الإمام عليه السّلام، وكان يدعو به في ليلة النصف من شهر شعبان، وقد أمره بكتابته فكتبه.

ويمتاز هذا الدعاء برقة أسلوبه، و عذوبة ألفاظه، و جمال ديباجته، و احتوائه علي أروع صور التضرّع و التذلل أمام الله تعالى.

وقد عكف المؤمنون علي تلاوته في ليالي الجمعة، و نظرا لما فيه من دقائق الامور البالغة الأهميّة، فقد ترجم إلي بعض اللغات، و شرحت مضامينه، و لعلّ من أهمّ شروحه، و أوفاهها لبيان مطالبه ما كتبه سماحة الحجّة العلامة السيّد عزّ الدين بحر العلوم، و قد أسماه «أضواء علي دعاء كميل».

و فيما يلي نصّ الدعاء:

اللّهمّ إنّي أسألك برحمتك الّتي وسعت كلّ شيء، و بقوّتك الّتي قهرت بها كلّ شيء، و خضع لها كلّ شيء، و ذلّ لها كلّ شيء، و بجبروتك الّتي غلبت بها كلّ شيء، و بعزّتك الّتي لا يقوم لها شيء، و بعظمتك الّتي ملأت كلّ شيء، و بسلطانك الّذي علا كلّ شيء، و بوجهك الباقي بعد فناء كلّ شيء، و بأسمائك الّتي ملأت أركان كلّ شيء، و بعلمك الّذي أحاط بكلّ شيء، و بنور وجهك الّذي

أضواء له كل شيء، يا نور يا قدّوس، يا أوّل الأوّلين، ويا آخر الآخرين...

وحفل هذا المقطع بالتوسّل إلى الله تعالى، وتقديم أسمائه وصفاته العظيمة وجعلها واسطة له باستجابة دعائه، والتقرب إليه، وبطلب الإمام من الله تعالى أن يعيده والمسلمين من الذنوب التالية:

اللّهم اغفر لي الذّنوب التي تهتك العصم، اللّهم اغفر لي الذّنوب التي تنزل النّقم، اللّهم اغفر لي الذّنوب التي تغير النّعم، اللّهم اغفر لي الذّنوب التي تحبس الدّعاء، اللّهم اغفر لي الذّنوب التي تنزل البلاء، اللّهم اغفر لي الذّنوب التي تقطع الرّجاء، اللّهم اغفر لي كلّ ذنب أذنبته، وكلّ خطيئة أخطأتها...

وحكت هذه الفقرات أمّهات الذنوب، وكبائر الموبقات التي لها الآثار الوضعية المدمرة التي تجلب للإنسان الشقاء والهلاك، وهي علي أنواع، عدّ الإمام عليه السّلام منها ما يلي:

1 - الذنوب التي تهتك العصم:

وهي الذنوب التي تزيل عصمة العبد عن ربّه، وقد ذكرها الإمام الصادق عليه السّلام وعدّها منها: شرب الخمر، واللعب والقمار، وفعل ما يضحك الناس من المزاح، واللّهو، وذكر عيوب الناس، ومجالسة أهل الريب(1).

إنّ هذه الآثام تزيل عصمة الإنسان، وتلقيه في شرّ عظيم.

2 - الذنوب التي تنزل النّقم:

وهي الذنوب التي توجب نقمة الله تعالى من مقترفها، وقد أدلى الإمام

ص:64

1- أضواء علي دعاء كميل : ١٢٥.

الصادق عليه السّلام ببعضها، وهي: نقض العهد، و ظهور الفاحشة، و شيع الكذب، و الحكم بغير ما أنزل الله تعالى، و منع الزكاة، و تطيف الكيل،

فإن رسول الله صلّي الله عليه و آله قال: «خمس بخمس».

قالوا: يا رسول الله، ما خمس بخمس؟ فقال:

«ما نقض قوم العهد إلا و سلّط الله عليهم عدوّهم، و ما ظهرت عنهم الفاحشة إلا و قد فشا فيهم الموت، و ما شاع فيهم الكذب و الحكم بغير ما أنزل الله إلا و قد فشا فيهم الفقر، و ما منعوا الزكاة إلا و حبس عنهم القطر، و ما طفقوا الكيل إلا منعوا الثّبات و اخذوا بالسّنين»(1).

فهذه الذنوب هي التي توجب نقمة الله علي عباده و أخذهم بالعذاب الأليم.

3 - الذنوب التي تغيّر النعم:

أمّا الذنوب التي تغيّر نعم الله و تحجبها عن الإنسان، فقد تحدّث عنها الإمام الصادق عليه السّلام بقوله:

«ترك شكر المنعم، الافتراء علي الله و الرّسول، قطع صلة الرّحم، تأخير الصّلاة عن أوقاتها، الدّياثة، و ترك إغاثة الملهوفين المستغيثين، و ترك إغاثة المظلومين»(2).

إنّ هذه الذنوب هي التي تزيل نعم الله عن عباده و تحجبها عنهم.

4 - الذنوب التي تحبس الدعاء:

أمّا الذّنوب التي تحبس الدعاء، و لا تجعله يصل إلي الله تعالى، فهي ما يقترفه الإنسان من الأعمال المنكرة، و التي منها أكل مال الناس بالباطل، و عدم

ص: 65

1- شرح دعاء كميل للسبزواري: ٦٣ ، ٦٤ .

2- شرح دعاء كميل للسبزواري: ٦٣ ، ٦٤ .

الاتكال علي الله، و الغرور، و غير ذلك من الرذائل و الموبقات.

5 - الذنوب التي تنزل البلاء:

أمّا الذنوب التي تنزل البلاء و العقاب، فقد جاء في بعض الأخبار أنّها سبعة:

و هي الشرك بالله، و قتل النفس التي حرّم الله تعالى، و قذف المحصنة، و أكل مال اليتيم ظلماً، و الزنا، و الفرار من الزحف، و السرقة(1).

و هذه بعض الذنوب التي تكون سبباً لنزول البلاء علي الإنسان.

6 - الذنوب التي تقطع الرجاء:

أمّا الذنوب التي تقطع الرجاء بالله - أعاذنا الله منها - فهي اليأس من روح الله، و القنوط من رحمة الله، و الثقة بغير الله، و التكذيب بوعيد الله، كما في الحديث، أنّ هذه الآثام تقطع الصلة بين العبد و خالقه، و تلقي الإنسان في متاهات سحيقة من الضلال. و نعود إلي الاستمرار في دعاء الإمام عليه السلام، قال:

اللهمّ إني أتقرب إليك بذكرك، و أستشفع بك إلي نفسك، و أسألك بجودك أن تدنيني من قربك، و أن توزعني شكرك، و أن تلهمني ذكرك. اللهمّ إني أسألك سؤال خاضع متذلّل خاشع، أن تسامحني و ترحمني، و تجعلني بقسمك راضياً قانعاً، و في جميع الأحوال متواضعاً...

و حكت هذه الفقرات أجمل ما توسّل به العارفون إلي الله تعالى، فقد طلب الإمام من الله تعالى أن يقربه إليه زلفي، و أن يوزعه شكره و يلهمه ذكره، و يجعله راضياً بما قسمه له... و يستمر الإمام في دعائه قائلاً:

ص: 66

1- أضواء علي دعاء كميل : ١٣٢.

اللَّهُمَّ وَأَسْأَلُكَ سُؤَالَ مَنْ اشْتَدَّتْ فَاقَتُهُ، وَأُنزَلَ بِكَ عِنْدَ الشَّدَائِدِ حَاجَتُهُ، وَعَظُمَ فِيمَا عِنْدَكَ رَغْبَتُهُ.

اللَّهُمَّ عَظُمَ سُلْطَانُكَ، وَعَلَا مَكَانُكَ، وَخَفِيَ مَكْرُكَ، وَظَهَرَ أَمْرُكَ، وَغَلَبَ قَهْرُكَ، وَجَرَتْ قَدْرَتُكَ، وَلَا يُمْكِنُ الْفِرَارُ مِنْ حُكُومَتِكَ...

وَأَعْرَبْتُ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ عَنْ مَدْيِ تَضَرُّعِ الْإِمَامِ وَإِنَابَتِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَخَوْفِهِ مِنْهُ، وَمَعْرِفَتِهِ بِهِ، وَيَأْخُذُ الْإِمَامُ فِي دَعَائِهِ قَائِلًا:

اللَّهُمَّ لَا أَجِدُ لِدُنُوبِي غَافِرًا، وَلَا لِقَبَائِحِي سَاتِرًا، وَلَا لِشَيْءٍ مِنْ عَمَلِي الْقَبِيحِ بِالْحَسَنِ مَبْدَلًا غَيْرَكَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ ظَلَمْتُ نَفْسِي، وَتَجَرَّأتُ بِجَهْلِي، وَسَكَنْتُ إِلَيْ قَدِيمِ ذِكْرِكَ لِي وَمَنْكَ عَلَيَّ.

اللَّهُمَّ مَوْلَايَ! كَمْ مِنْ قَبِيحٍ سَتَرْتَهُ! وَكَمْ مِنْ فَادِحٍ مِنَ الْبَلَاءِ أَقْلَتَهُ! وَكَمْ مِنْ عَثَارٍ وَقَيْتَهُ! وَكَمْ مِنْ مَكْرُوهٍ دَفَعْتَهُ! وَكَمْ مِنْ ثَنَاءٍ جَمِيلٍ لَسْتُ أَهْلًا لَهُ نَشَرْتَهُ!...

أَمَّا هَذِهِ الْبِنُودُ الْمَشْرُوقَةُ مِنْ دَعَاءِ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَدْ حَكَتْ أَلْطَافَ اللَّهِ تَعَالَى وَفَضْلَهُ عَلَيَّ عِبَادَهُ، وَذَلِكَ بِغُفْرَانِهِ لِلذُّنُوبِ، وَسَتْرِهِ لِقَبَائِحِ الْأَعْمَالِ، وَنَشْرِهِ وَإِسَاعَتِهِ لِفِعْلِ الْمَعْرُوفِ وَالْإِحْسَانِ، وَإِقَالَتِهِ لِفَادِحِ الْبَلَاءِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْطَافَةِ، وَيَسْتَمِرُّ الْإِمَامُ فِي دَعَائِهِ قَائِلًا:

اللَّهُمَّ عَظُمَ بِلَائِي، وَأَفْرَطَ بِي سُوءُ حَالِي، وَقَصُرَتْ بِي أَعْمَالِي، وَقَعَدْتُ بِي أَغْلَالِي، وَحَسَنِي عَنْ نَفْعِي بَعْدَ آمَالِي، وَخَدَعْتَنِي الدُّنْيَا بِغُرُورِهَا، وَنَفْسِي بِجِنَايَتِهَا، وَمَطَالِي يَا سَيِّدِي فَأَسْأَلُكَ بِعَزَّتِكَ أَنْ لَا يَحْجُبَ عَنْكَ دَعَائِي سُوءَ عَمَلِي وَفِعَالِي، وَلَا تَقْضِحْنِي بِخَفْيِ مَا أَطَّلَعْتَ عَلَيْهِ مِنْ سَرِّي، وَلَا تَعَاجَلْنِي بِالْعُقُوبَةِ

علي ما عملته في خلواتي، من سوء فعلي وإساءتي، و دوام تفريطي و جهالتي، وكثرة شهواتي وغفلاتي...

عرض الإمام عليه السلام في هذه الفقرات عن تذللّه و تضرّعه إلي الله و ما يعمله الغرور و الطيش في نفس الإنسان من البعد من الله تعالى، فهو يطلب منه أن تشمله رحمته، و لا يبعده عنه سوء الأعمال، و يأخذ الإمام في دعائه قائلا:

وكن اللهم بعزّتك لي في كلّ الأحوال رءوفا، و عليّ في جميع الأمور عطوفا. إلهي و ربّي من لي غيرك أسأله كشف ضرّي، و النّظر في أمري.

إلهي و مولاي! أجريت عليّ حكما اتّبعته فيه هوي نفسي و لم أحترس فيه من تزيين عدوّي، فغرّني بما أهوي، و أسعده علي ذلك القضاء، فتجاوزت بما جري عليّ من ذلك بعض حدودك، و خالفت بعض أوامرك، فلك الحجّة عليّ في جميع ذلك، و لا حجّة لي فيما جري عليّ فيه قضاؤك، و ألزمني حكمك و بلاؤك...

و حفلت هذه الكلمات من دعاء إمام المتّقين عليه السلام بانقطاعه التام إلي الله تعالى و التّجائه إليه في جميع شؤنه و اموره، و اعترافه بالتقصير في طاعته، و أنّه لا حجّة له علي الله، و إنّما الحجّة له عليه، و يقول الإمام في دعائه:

وقد أتيتك يا إلهي - بعد تقصيري و إسرافي علي نفسي - معتذرا نادما منكسرا مستقيلا مستغفرا منيبا مقرا مدعنا معترفا، لا أجد مقرا ممّا كان منّي، و لا مفرعا أتوجّه إليه في أمري، غير قبولك عذري، و إدخالك إياي في سعة من رحمتك.

اللَّهُمَّ فاقبل عذري، و ارحم شدة ضري، و فكّني من شد وثاقي.

يا رب ارحم ضعف بدني، و رقة جلدي، و دقة عظمي. يا من بدأ خلقي و ذكري و تربيتي و بري و تغذيتي، هبني لابتداء كرمك و سالف برك بي.

يا إلهي و سيدي و ربي، أترك معدّبي بنارك بعد توحيدك، و بعد ما انطوي عليه قلبي من معرفتك، و لهج به لساني من ذكرك، و اعتقده ضميري من حبك، و بعد صدق اعترافي و دعائي خاضعا لربوبيتك، هيهات أنت أكرم من أن تصيغ من ربيته، أو تبعد من أدنيتة، أو تشرّد من آويته، أو تسلّم إلي البلاء من كفيته و رحمته.

و ليت شعري يا سيدي و إلهي و مولاي، أ تسلط النار علي و جوه خرت لعظمتك ساجدة، و علي ألسن نطقت بتوحيدك صادقة و بشكرك مادحة، و علي قلوب اعترفت بالهيتك محققة، و علي ضمائر حوت من العلم بك حتي صارت خاشعة، و علي جوارح سعت إلي أوطان تعبّدك طائعة، و أشارت باستغفارك مذعنة، ما هكذا الظنّ بك، و لا اخبرنا بفضلك عنك...

أ رأيتم هذا الاستعطاف و التذلّل و الخشوع أمام ربّ العالمين بهذا الأدب الفيّاض، الذي انبعث عن قلب ليس فيه منفذ و لا موطن لغير الله تعالي؟ سلام الله عليك يا إمام المتّقين و سيّد الموحّدين، فقد أخلصت في طاعتك و حبّك لله تعالي كأعظم و أسمى ما يكون الإخلاص... و يستمرّ الإمام عليه السلام في تذلّله و خوفه من الله تعالي، فيقول:

يا كريم يا ربّ، و أنت تعلم ضعفي عن قليل من بلاء الدّنيا و عقوباتها، و ما يجري فيها من المكاره علي أهلها، علي أنّ ذلك بلاء و مكروه قليل مكثه،

يسير بقاؤه، قصير مدته، فكيف احتمالي لبلاء الآخرة و جليل وقوع المكاره فيها، و هو بلاء تطول مدته، و يدوم مقامه، و لا يخفف عن أهله، لأنه لا يكون إلا عن غضبك و انتقامك و سخطك، و هذا ما لا تقوم له السماوات و الأرض.

يا سيدي فكيف بي و أنا عبدك الضعيف الدليل الحقير المسكين المستكين...

و حكّت هذه الفقرات بالغ خوفه، و شدّة فزعه من الله تعالى، و مطالبته بالعفو و المغفرة من الله، و النجاة من أهوال يوم القيامة. و يأخذ الإمام عليه السلام في تضرّعه إلي الله و فزعه منه قائلا:

يا إلهي و ربّي و سيّدي و مولاي، لأيّ الأمور إليك أشكو، و لما منها أضجّ و أبكي، لأليم العذاب و شدّته أم لطول البلاء و مدّته. فلئن صيرتني للعقوبات مع أعدائك، و جمعت بيني و بين أهل بلائك، و فرّقت بيني و بين أحبّائك و أوليائك، فهبني يا إلهي و سيّدي و مولاي و ربّي، صبرت علي عذابك فكيف أصبر علي فراقك، و هبني صبرت علي حرّ نارك فكيف أصبر عن التّظر إلي كرامتك، أم كيف أسكن في النّار و رجائي عفوك، فبعزّتك يا سيّدي و مولاي أقسم صادقاً، لئن تركتني ناطقاً لأضجّن إليك بين أهلها ضجيج الآملين، و لأصرخنّ إليك صراخ المستصرخين، و لأبكينّ عليك بكاء الفاقدين، و لأناديّك أين كنت يا وليّ المؤمنين، يا غاية آمال العارفين، يا غياث المستغيثين، يا حبيب قلوب الصّادقين، و يا إله العالمين.

أفترّك سبحانك يا إلهي و بحمدك تسمع فيها صوت عبد مسلم سجن فيها

بمخالفته، و ذاق طعم عذابها بمعصيته، و حبس بين أطباقها بجرمه و جريرته، و هو يضجّ إليك ضجيج مؤمل لرحمتك، و يناديك بلسان أهل توحيدك، و يتوسّل إليك بربوبيّتك.

يا مولاي فكيف يبقي في العذاب و هو يرجو ما سلف من حلمك، أم كيف تؤلمه النّار و هو يأمل فضلك و رحمتك، أم كيف يحرقه لهيبها و أنت تسمع صوته و تري مكانه، أم كيف يشتمل عليه زفيرها و أنت تعلم ضعفه، أم كيف يتقلقل بين أطباقها و أنت تعلم صدقه، أم كيف تزجره زبانيّتها و هو يناديك يا ربّاه، أم كيف يرجو فضلك في عتقه منها فتتركه فيها، هيهات ما ذلك الظنّ بك، و لا المعروف من فضلك، و لا مشبه لما عاملت به الموحّدين من برك و إحسانك...

لقد ناجي الإمام ربّه بإيمان و يقين و تدلّل و خشوع، و استجار به أن ينجيه من أهوال يوم القيامة، و عذاب الآخرة.

إنّ هذه البنود المشرقة من كلمات الإمام عليه السّلام دلّلت علي عظمة الإمام و أنّه سيّد المتّقين، و إمام الموحّدين، و أنّه الفرد الأوّل من المنقطعين إلي الله تعالى...

و يستمرّ الإمام في دعائه قائلاً:

فباليقين أقطع، لو لا ما حكمت به من تعذيب جاحديك، و قضيت به من إخلاد معانديك، لجعلت النّار كلّها بردا و سلاما، و ما كانت لأحد مقراً و لا مقاما، لكنّك تقدّست أسماؤك أقسمت أن تملأها من الكافرين، من الجنّة و النّاس أجمعين، و أن تخلّد فيها المعاندين. و أنت جلّ ثناؤك قلت مبتدئا، و تطوّلت بالإنعام متكرّما، أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستون...

عرض الإمام عليه السلام في هذا المقطع إلي سعة رحمة الله تعالى و لطفه و عفوه، و أنه لو لا- حكمه بتعذيب الجاحدين لربوبيته و المنكرين لتوحيده لما خلد أحدا في نار جهنم، و لجعلها بردا و سلاما لجميع عباده، و يقول الإمام متضرعا إلي الله تعالى:

إلهي و سيدي، فأسألك بالقدرة التي قدرتها، و بالقضية التي حتمتها و حكمتها، و غلبت من عليه أجريتها، أن تهب لي في هذه الليلة و في هذه الساعة، كلّ جرم أجرمته، و كلّ ذنب أذنبته، و كلّ قبيح أسررته، و كلّ جهل عملته، كتمته أو أعلنته، أخفيته أو أظهرته، و كلّ سيئة أمرت بإثباتها الكرام الكاتبين، الذين و كلتهم بحفظ ما يكون مني، و جعلتهم شهودا عليّ مع جوارحي، و كنت أنت الرقيب عليّ من ورائهم، و الشاهد لما خفي عنهم و برحمتك أخفيته، و بفضلك سترته، و أن توقّر حظي من كلّ خير تنزله أو إحسان فضّلته، أو برّ نشرته، أو رزق بسطته، أو ذنب تغفره، أو خطأ تستره...

و يطلب الإمام في هذا المقطع من الله تعالى أن يعفو عنه، و يشمله برحمته و مغفرته و رضوانه، و أن تكون صحيفة أعماله خالية من كلّ ما يبعده عنه، و أن يتفضّل عليه بالخير الذي ينشره علي عباده، و الرزق الذي يبسطه عليهم، ثم يأخذ الإمام بالتوسّل إلي الله تعالى قائلا:

ياربّ ياربّ ياربّ، يا إلهي و سيدي و مولاي و مالك رقي، يا من بيده ناصيتي، يا عليما بضرّي و مسكنتي، يا خبيرا بفقرّي و فاقتي.

ياربّ ياربّ ياربّ، أسألك بحقّك و قدسك و أعظم صفاتك و أسمائك، أن تجعل أوقاتي في الليل و النهار بذكرك معمورة، و بخدمتك موصولة، و أعمالّي

عندك مقبولة، حتّي تكون أعمالي و أورادي كلّها وردا واحدا، و حالي في خدمتك سرمدا...

و طلب الإمام من الله تعالى أن يجعل جميع أوقاته مشغولة بذكر الله و طاعته، و ما يقربّه إليه زلفي... و يأخذ الإمام في دعائه قائلا:

يا سيّدي يا من عليه معوّلي، يا من إليه شكوت أحوالي.

يا ربّ يا ربّ يا ربّ، قوّ علي خدمتك جوارحي، و اشدّد علي العزيمة جوانحي، و هب لي الجدّ في خشيتك، و الدّوام في الاتّصال بخدمتك، حتّي أسرح إليك في ميادين السّابقين، و اسرع إليك في البارزين، و أشتاق إلي قربك في المشتاقين، و أدنو منك دنوّ المخلصين، و أخافك مخافة الموقنين، و أجمع في جوارك مع المؤمنین...

توسّل الإمام عليه السّلام في هذه الفقرات إلي الله تعالى أن يقربّه إلي خدمته، و يهب له الجدّ في خشيته و الخوف منه؛ حتّي يكون من السابقين في خدمته، و الفائزين برضاه و طاعته... ثمّ يقول عليه السّلام:

اللّهمّ و من أرادني بسوء فأرده، و من كادني فكده، و اجعلني من أحسن عبيدك نصيبا عندك، و أقربهم منزلة منك، و أخصّهم زلفة لديك، فإنّه لا ينال ذلك إلاّ بفضلك، و جد لي بجودك، و اعطف عليّ بمجدك، و احفظني برحمتك، و اجعل لساني بذكرك لهجا، و قلبي بحبّك متيما، و منّ عليّ بحسن إجابتك، و أقلني عشرتي، و اغفر زلّتي، فإنّك قضيت عليّ عبادك بعبادتك، و أمرتهم بدعائك، و صمنت لهم الإجابة...

و حفل هذا المقطع من دعاء الإمام عليه السّلام بأن يحفظه الله من كلّ باغ و معتد

عليه، و أن يجعله من أوفر عباده نصيباً عنده في كل خير وفضل يمنّ به تعالى علي عباده... إلي غير ذلك من مطالبه التي تعود عليه بأفضل أنواع التقرب إلي الله تعالى.

ولنستمع إلي الفقرة الأخيرة من هذا الدعاء الشريف، يقول عليه السّلام:

فإليك يا ربّ نصبت وجهي، وإليك يا ربّ مددت يدي، فبعزّتك استجب لي دعائي وبلغني مناي، ولا تقطع من فضلك رجائي، و اكفني شرّ الجنّ و الإنس من أعدائي.

يا سريع الرّضا، اغفر لمن لا- يملك إلاّ الدّعاء، فإتاك فعّال لما تشاء، يا من اسمه دواء، و ذكره شفاء، و طاعته غنيّ، ارحم من رأس ماله الرّجاء، و سلاحه البكاء.

يا سابغ النّعم، يا دافع النّقم، يا نور المستوحشين في الظّلم، يا عالماً لا يعلم، صلّ علي محمّد و آل محمّد، و افعل بي ما أنت أهله، و صلّي الله علي رسوله و الأئمّة الميامين من أهله و سلّم تسليماً كثيراً(1).

و انتهى هذا الدعاء الشريف الذي هو صفحة مشرقة من عبادة الإمام أمير المؤمنين عليه السّلام، و انقطاعه التامّ إلي الله تعالى، فقد هام بحبّه و طاعته، و أخلص في عبادته كأعظم ما يكون الإخلاص.

ص:74

وكان من أهم ما عني به إمام المتيقنين عليه السلام هو الدعاء عند أداء الطقوس الدينية، فقد استوعب حبه لله تعالى قلبه و مشاعره و من أجمل أوقاته و أحبها عنده أدائه للطقوس الدينية من واجبات و مندوبات، فكان يؤديه بشوق و رغبة تعادل عنده جميع متع الدنيا و رغباتها.

و هذه صفحات مشرقة بروح التقوي و الإيمان من أدعيته الشريفة التي كان يدعو بها عند أدائه لبعض العبادات:

الوضوء

إشارة

أمّا الوضوء فهو من مقدّمات الصلاة و لا تصحّ إلاّ به أو بديله و هو التيمّم عند فقد الماء أو عدم التمكنّ من استعماله، ففي الحديث «لا صلاة إلاّ بطهور» و يكون واجبا إذا كان مقدّمة للصلاة الواجبة، و يكون مستحبّا إذا جيء به للكون علي الطهارة حسبما ذكره السادة الفقهاء.

و كان الإمام عليه السلام يشفع جميع أعمال الوضوء من واجبات و مندوبات بالأدعية الجليلة، و هذه بعضها:

1 - المضمضة:

من مقدّمات الوضوء و مستحبّاته «المضمضة» التي يقصد منها تنظيف الأسنان، و طهارة الفم من الأوساخ، و كان الإمام عليه السلام يدعو بهذا الدعاء عند الشروع

ص: 77

فيها: «اللَّهُمَّ لَقْنِي حَجَّتِكَ يَوْمَ أَلْقَاكَ، وَأَطْلِقْ لِسَانِي بِذِكْرِكَ»(1).

2 - الاستنشاق:

من مستحبات الوضوء الاستنشاق بالماء فإنه مطهر للأنف وفيه فوائد صحيّة مهمّة أدلي بها الأطباء... وكان الإمام عليه السّلام يدعو بهذا الدعاء عند الاستنشاق:

«اللَّهُمَّ لَا تَحْرَمْ عَلَيَّ رِيحَ الْجَنَّةِ، وَاجْعَلْنِي مَمَّنْ يَشَمُّ رِيحَهَا وَرُوحَهَا وَطَيِّبَهَا»(2).

3 - عند غسل الوجه:

وكان الإمام عليه السّلام إذا شرع في غسل الوجه دعا بهذا الدعاء:

«اللَّهُمَّ بَيِّضْ وَجْهِي يَوْمَ تَسْوَدُّ فِيهِ الْوَجُوهُ، وَلَا تَسْوَدِّ وَجْهِي يَوْمَ تَبْيَضُّ فِيهِ الْوَجُوهُ»(3).

4 - غسل اليد اليمنى:

وإذا شرع الإمام عليه السّلام في غسل يده اليمنى دعا بهذا الدعاء:

«اللَّهُمَّ أَعْظِنِي كِتَابِي بِيَمِينِي، وَالْخُلْدَ فِي الْجَنَانِ بِيَسَارِي، وَحَاسِبِي حِسَابًا يَسِيرًا»(4).

5 - غسل اليد اليسرى:

وإذا غسل الإمام عليه السّلام يده اليسرى دعا بهذا الدعاء الجليل:

«اللَّهُمَّ لَا تَعْظِنِي كِتَابِي بِشِمَالِي وَلَا مِنْ وَرَاءَ ظَهْرِي، وَلَا تَجْعَلْهَا مَغْلُولَةً إِلَيَّ

ص:78

1- وسائل الشيعة ١: ٢٩٢.

2- المصدر السابق ١: ٢٨٢.

3- الشيخ الحر العاملي، المولود سنة: 1033 هجرية، و المتوفي سنة: 1104 هجرية، في كتابه وسائل الشيعة: 7 / 293، طبعة: مؤسسة آل البيت، سنة: 1409 هجرية، قم / إيران.

4- المصدر السابق ١: ٢٨٢.

عنقي، وأعوذ بك من مقطعات التيران»(1).

6 - مسح الرأس:

وإذا مسح الإمام عليه السلام رأسه عند الوضوء دعا بهذا الدعاء:

«اللهم غشني برحمتك وبركاتك وعفوك».

7 - عند مسح الرجلين:

وإذا شرع الإمام عليه السلام في مسح الرجلين اللذين هما آخر أجزاء الوضوء دعا بهذا الدعاء:

«اللهم تبسني علي الصراط يوم تزلّ فيه الأقدام، واجعل سعبي فيما يرضيك عني يا ذا الجلال والإكرام»(2).

وهكذا كان وضوؤه مشفوعاً بهذه الأدعية الجليلة التي تحكي عميق اتصاله بالله، وانقطاعه إليه.

أدعيته ع عند الصلاة الصلاة

إشارة

أمّا الصلاة فهي عمود الدين، وقربان كلّ تقي - كما في الحديث - وقد شغف بها الإمام عليه السلام، فلم يترك نافلة من النوافل إلا أتى بها، وبلغ من شدة اهتمامه بها أنه أقامها في ليلة الهيرير، وهي من أكثر الأوقات محنة، ومن أشدّها بلاء وقد أقامها بين الصّقيين، والسهم تأخذه يميناً وشمالاً وقد عدله بعض أصحابه، فردّ عليه إنّما قاتلناهم - يعني أهل الشام - من أجل الصلاة، ويقول الرواة إنّ كان يقيم الصلاة

ص:79

1- وسائل الشيعة 1: 283.

2- وسائل الشيعة 1: 283.

في معظم الأوقات، وقد قال حفيده الإمام زين العابدين الذي لا يضارعه أحد في عبادته وتقواه: «أين عبادتي من عبادة جدّي أمير المؤمنين».

ونعرض بعض أدعيته التي كان يقرأها قبل الصلاة وفي أثناء الصلاة وبعدها وفيما يلي ذلك:

دعاؤه عليه السلام

قبل الصلاة

وكان الإمام إذا قام للصلاة يدعو بهذا الدعاء قبل أن يشرع بتكبيرة الإحرام:

يا محسن قد أتاك المسيء، وقد أمرت المحسن أن يتجاوز عن المسيء، وأنت المحسن وأنا المسيء، فبحقّ محمد وآل محمد صلّ علي محمد وآل محمد، وتجاوز عن قبيح ما تعلم منّي (1).

دعاؤه عليه السلام

في السجود

وأفضل أجزاء الصلاة السجود، وفي الحديث: أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، وقد أثرت عن إمام المتّقين مجموعة من الأدعية كان يقرأها في سجوده وهذه بعضها:

1 - روي الأصبغ بن نباتة وهو من أجلاء أصحاب الإمام عليه السلام ومن أوثقهم

ص: 80

وأخلصهم له أن الإمام عليه السلام كان يقول في سجوده:

انا جيڪ يا سيدي كما يناجي العبد الذليل مولاه، وأطلب إليك طلب من يعلم أنك تعطي، ولا ينقص مما عندك شيء، وأستغفرك استغفار من يعلم أنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، وأتوكل عليك توكل من يعلم أنك علي كل شيء قدير(1).

2- روي الإمام الصادق عليه السلام أن جدّه أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول في سجوده:

اللهم إني أعوذ بك أن تبليني ببلية تدعوني ضرورتها علي أن أتلوّث بشيء من معاصيك.

اللهم ولا تجعل لي حاجة إلي أحد من شرار خلقك ولئامهم، فإن جعلت لي حاجة إلي أحد من خلقك فاجعلها إلي أحسنهم وجهًا، وخلقًا، وخلقًا، وأسألكم بها نفسًا، وأطلقهم بها لسانًا، وأسمحهم بها كفاً، وأقلهم بها علي امتنانًا(2).

3- من أدعيته الشريفة التي كان يدعو بها في سجوده:

اللهم ارحم ذلي بين يديك، وتضرّعي إليك، ووحشتي من الناس، وانسي بك يا كريم، فإني عبدك أتقرب في قبضتك، يا ذا المنّ والفضل والجود والغناء والكرم، ارحم ضعفي وشيبي من التار يا كريم(3).

ص: 81

1- أمالي الصدوق : ٢٥٥.

2- قرب الإسناد : ١.

3- فقه الرضا : ١٤١.

بعد السجود

روي عدي بن حاتم الطائي، وهو من أفضاذا أصحاب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام و من خيارهم قال: دخلت علي علي عليه السلام فوجدته قائما يصلي متغيرا لونه، فلم أر مصليا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله أكثر ركوعا ولا سجودا منه، فسعيت نحوه، فلما سمع بحسدي أشار إلي بيده، فوقفحت حتي صلي ركعتين أوجزهما، و أكملهما، ثم سلم و سجد سجدة أطالها فقلت في نفسي: نام و الله، فرفع رأسه، ثم قال:

لا إله إلا الله حقًا، لا إله إلا الله إيمانًا و تصديقًا، لا إله إلا الله تعبدا و رقا.

يا معز المؤمنين بسطانه، يا مدلل الجبارين بعظمته، أنت كهفي حين تعييني المذاهب عند حلول التائب، فتضيق علي الأرض برحبها، أنت خلقتني يا سيدي رحمة منك لي، و لو لا رحمتك لكنت من الهالكين، و أنت مؤيدي بالتصر علي أعدائي، و لو لا نصرك لكنت من المغلوبين.

يا منشئ البركات من مواضعها، و مرسل الرحمة من معادنها، و يا من خص نفسه بالعز و الرفعة، فأولياؤه بعزه يعتزون، و يا من وضع له الملوك نير المذلة علي أعناقهم، فهم من سطواته خائفون، أسألك بكبريائك التي شقققتها من عظمتك، و بعظمتك التي استويت بها علي عرشك، و علوت بها في خلقك،

فكلّهم خاضع ذليل لعزّتك، صلّ عليّ محمّد وآله، وافعل بي أولي الأمرين بك تباركت يا أرحم الرّاحمين(1).

وحكت هذه الكلمات مدي طاعة الإمام وإخلاصه في عبادته لله تعالى، فقد أعرض عن جميع ما في الدنيا، وتعلّق بالله الواحد الأحد الذي لا شريك له.

دعاؤه عليه السّلام

في قنوت صلاة الفجر

كان الإمام عليه السّلام يؤدّي صلاة الفجر في مسجده المعروف بمسجد بني كاهل(2) وكان يدعو في قنوته بهذا الدعاء:

اللّهمّ إنّنا نستعينك، ونستغفرك، ونستهديك، ونؤمن بك، ونتوكّل عليك، ونثني عليك بالخير كلّه، ونخلع ونترك من ينكرك.

اللّهمّ إنّك نعبد، ولك نصلّي ونسجد، وإليك نسعي ونحفد(3)، ونرجو رحمتك، ونخشى عذابك، إنّ عذابك كان بالكافرين محيطاً.

اللّهمّ اهدنا فيمن هديت، وعافنا فيمن عافيت، وتولّنا فيمن تولّيت، وبارك لنا فيما أعطيت، وقنا شرّ ما قضيت، إنّك تقضي ولا يقضي عليك، إنّّه لا يذلّ من واليت، ولا يعزّ من عاديت، تباركت ربّنا وتعاليت، أستغفرك

ص: 83

1- الصحيفة العلوية الثانية : ١٧٠.

2- عفي أثر هذا المسجد ولم يعرف مكانه.

3- نحفد : أي نسرع.

وأتوب إليك.

رَبَّنَا لَا تَوَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا، رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا (1) كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَيِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا، رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ، وَأَعْفُ عَنَّا، وَاعْفُرْ لَنَا، وَارْحَمْنَا، أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَيِ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (2).

دَعَاؤُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

عقيب صلاة الفجر

كان إمام المتقين عليه السلام يسارع إلي الجامع النبوي قبل الفجر حينما كان في يثرب، وإلي الجامع الأعظم حينما كان في الكوفة فيؤدي صلاة الليل والنوافل ويعقب بذكر الله تعالى، وكان يدعو بهذا الدعاء الجليل عقيب صلاة الصبح كما كان يدعو به في المهمات، وكان يدعو به الأئمة الطاهرون من أبنائه، وهذا نصّه:

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ يَا مَدْرَكَ الْهَارِبِينَ، وَيَا مَلْجَأَ الْخَائِفِينَ، وَيَا غِيَاثَ الْمُسْتَغِيثِينَ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِمَعَاقِدِ الْعَرْزِ مِنْ عَرْشِكَ، وَبِمَنْتَهِي الرِّحْمَةِ مِنْ كِتَابِكَ، وَبِاسْمِكَ الْعَظِيمِ الْأَعْظَمِ، الْكَبِيرِ الْأَكْبَرِ، الطَّاهِرِ الْمُطَهَّرِ، الْقُدُّوسِ الْمُبَارَكِ، وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٍ وَالْبَحْرِ يَمَدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةَ أَبْحُرٍ مَا نَفَدْتَ كَلِمَاتِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ، يَا اللَّهُ - وَكَانَ يَقُولُ بِذَلِكَ عَشْرَ مَرَّاتٍ -، يَا رَبَّاهُ

ص: 84

1- الإصر : الذنب.

2- الصحيفة العلوية الثانية : ٧٤.

- و كان يقول بذلك عشر مرّات.

يا مولاه، يا غاية رغبته، يا هو، يا من هو، يا من لا يعلم ما هو إلا هو، ولا كيف هو إلا هو، يا ذا الجلال والإكرام والإفضال والإنعام، يا ذا الملك والملكوت، يا ذا العزّ والكبرياء، والعظمة والجبروت، يا حيّ لا يموت، يا من علا فقهر، يا من ملك فقدر، يا من عبد فشكر، يا من عصي فستر، يا من لا- يحيط به الفكر، يا رازق البشر، يا مقدّر القدر، يا محصي قطر المطر، يا دائم الثّبات، يا مخرج الثّبات، يا قاضي الحاجات، يا منجح الطّلبات، يا جاعل البركات، يا محيي الأموات، يا رافع الدّرجات، يا راحم العبرات، يا مقيل العثرات، يا كاشف الكربات، يا نور الأرض والسّماوات، يا صاحب كلّ غريب، يا شاهدا لا يغيب، يا مؤنس كلّ وحيد، يا ملجأ كلّ طريد، يا راحم الشّيوخ الكبير، يا عصمة الخائف المتسجّر، يا مغني البائس الفقير، يا فاكّ العاني الأسير، يا من لا يحتاج إلى التّفسير، يا من هو بكلّ شيء خبير، يا من هو عليّ كلّ شيء قدير، يا عالي المكان، يا شديد الأركان، يا من ليس له ترجمان، يا نعم المستعان، يا قديم الإحسان، يا من هو كلّ يوم في شأن، يا من لا يخلو منه مكان، يا أجود الأجودين، يا أكرم الأكرمين، يا أسمع السّامعين، يا أبصر الناظرين، يا أسرع الحاسبين، يا وليّ المؤمنين، يا يد الواثقين، يا ظهر اللّاجئين، يا غياث المستغيثين، و جار المستجيرين، يا ربّ الأرباب، يا مسبّب الأسباب، يا مفتّح الأبواب، يا معتق الرّقاب، يا منشىّ السّحاب، يا وهّاب، يا تّواب، يا من حيث ما دعيّ أجاب، يا فائق الإصباح، يا باعث الأرواح، يا من بيده كلّ مفتاح، يا سابغ النّعم، يا دافع النّقم، يا بارئ

ص:85

التَّسْم، يا جامع الأُمم، يا ذا الجود و الكرم، يا عماد من لا عماد له، يا سند من لا سند له، يا عزّ من لا عزّ له، يا حرز من لا حرز له، يا غياث من لا-غياث له، يا جزيل العطاء، يا جميل الثّناء، يا حلّيمًا لا يعجل، يا عليما لا يجهل، يا جوادا لا يبخل، يا قريبا لا يغفل، يا صاحبي في وحدتي، يا عدّتي في شدّتي، يا كهفي حين تعييني المذاهب، و تخذلني الأقارب، و يسلمني كلّ صاحب، يا رجائي في المضيق، يا ركني الشّديد، يا إلهي بالتّحقيق، يا ربّ البيت العتيق، يا شفيع يا رفيق، اكفني ما اطيق و ما لا اطيق، و فكّني من حلق الصّيق إلي فرجك القريب، و اكفني ما أهمني و ما لا يهمني من أمر دنياي و آخرتي برحمتك يا أرحم الرّاحمين(1).

و حكي هذا الدعاء مدي تدلّل الإمام عليه السّلام أمام الله تعالى و انقطاعه إليه، و عبوديته المطلقة له.

ص:86

1- البلد الأمين : ٤٩٤ و ٤٩٥.

في الاستغفار عقيب صلاة الفجر

وكان الإمام عليه السلام يدعو الله بهذا الدعاء الجليل عقيب صلاة الفجر، ويستغفر الله سبعين مرة حافلة بآيات التعظيم والتبجيل له تعالى شأنه، وهذا نص الدعاء مع الاستغفار:

1 اللهم إني اثني عليك بمعونتك علي ما نلت به من الثناء عليك، وأقر لك علي نفسي بما أنت أهله، والمستوجب له في قدر فساد نيتي، و ضعف يقيني.

اللهم نعم الإله أنت، ونعم الرب أنت وبس المربوب أنا، ونعم المولي أنت وبس العبد أنا، ونعم المالك أنت وبس المملوك أنا، فكم قد أذنبت فعفوت عن ذنبي، وكم قد أجزمت فصفحت عن جرمي، وكم قد أخطأت فلم تؤاخذني، وكم قد تعمّدت فتجاوزت عني، وكم قد عثرت فأقلّنتي عثرتي، و لم تؤاخذني علي غرتي، فأنا الظالم لنفسي، المقرّ بذنبي، المعترف بخطيئتي، فيا غافر الذنوب أستغفرك لذنبي، و أستقيلك لعثرتي، فأحسن إجابتي، فإنك أهل الإجابة وأهل التقوي وأهل المغفرة.

و حفل هذا المقطع بالثناء علي الله تعالى، و طلب العفو منه و ذكر ما أسداه عليه من النعم والأطاف، و يستمرّ الإمام بالاستغفار فيقول بخضوع و خشوع:

2 اللهم إني أستغفرك لكلّ ذنب قوي بدني عليه بعافيتك، أو نالته قدرتي بفضل نعمتك، أو بسطت إليه يدي بتوسعة رزقك، أو احتجبت فيه من الناس بسترک، أو أتكلت فيه عند خوفي منه علي أذاك، و وثقت من سطوتك عليّ فيه بحلمك، و عوّلت فيه علي كرم عفوك، فصلّ علي محمّد و آله، و اغفره لي يا خير الغافرين.

طلب الإمام عليه السّلام بهذه الكلمات من الله تعالى أن يغفر له و يعفو عنه، كما ذكر الأسباب التي تؤدّي العبد إلي الذنب، و اقرار الخطيئة. و يستمرّ الإمام عليه السّلام في استغفاره:

3 اللهم و أستغفرك لكلّ ذنب يدعو إلي غضبك، أو يدني من سخطك، أو يميل بي إلي ما نهيتني عنه، أو ينأي بي عمّا دعوتني إليه فصلّ علي محمّد و آله، و اغفره لي يا خير الغافرين.

بهذه الكلمات يتعوّذ الإمام عليه السّلام من الذنوب التي تدعو إلي غضب الله و تحيل به إلي سخطه، و إلي ما ينهي عنه.

4 اللهم و أستغفرك لكلّ ذنب استملت إليه أحدا من خلقك بغوايتي، أو خدعته بحيلتي فعلمته منه ما جهل، و عمّيت عليه منه ما علم، و لقيتک غدا بأوزاري، و أوزار مع أوزاري، فصلّ علي محمّد و آله، و اغفره لي يا خير الغافرين.

طلب الإمام عليه السّلام من الله أن يعفو عن الذنوب التي تقترب من أجل استمالة الناس و جلب عواطفهم، ثمّ يستمرّ الإمام بالاستغفار.

5 اللهمّ وأستغفرك لكلّ ذنب يدعو إليّ الغيّ، ويضلّ عن الرّشد، ويقلّ الرّزق، ويمحق البركة، ويحمل الذّكر، فصلّ عليّ محمّد وآل محمّد، واغفره لي يا خير الغافرين.

لقد استغفر الإمام عليه السّلام من الذنوب التي تدعو إليّ الغيّ و تصدّ عن الطريق القويم، والتي تقلّل الرزق و تمحق البركة و تخمل الذكر، و يقول عليه السّلام:

6 اللهمّ وأستغفرك لكلّ ذنب أتعبت فيه جوارحي في ليلي و نهاري، وقد استترت فيه من عبادك بستري، و لا ستر إلاّ ما سترتني، فصلّ عليّ محمّد و آل محمّد، واغفره يا خير الغافرين.

و يستغفر الإمام سلام الله عليه من الذنوب و الآثام التي يستتر فيها الناس لئلا يطّلع عليها أحد فتوجب سقوط المقترف بها من أعينهم.

7 اللهمّ وأستغفرك لكلّ ذنب رصدني فيه أعدائي لهتكى فصرفت كيدهم عنيّ، و لم تعنهم عليّ فصيحتي، كأنّي لك وليّ فنصرتني، و إليّ متي يا ربّ أعصي فتمهلني، و طالما عصيتك فلم تؤاخذني، و سألتك عليّ سوء فعلي فأعطيني، فأبيّ شكر

يقوم عندك بنعمة من نعمك عليّ، فصلّ عليّ محمّد وآل محمّد، واغفره لي يا خير الغافرين.

طلب إمام المتّقين من الله تعالى العفو عن الذنوب التي يترصّدّها الأعداء لهتك الشخص وفضيحتّه، وبقّدّم الإمام عليه السّلام شكره إلى الله تعالى عليّ الطّافه وفضله المستمرّين عليه.

8 اللهمّ وأستغفرك لكلّ ذنب قدّمت إليك فيه توبتي، ثمّ واجهت بتكرّم قسمي بك، وأشهدت عليّ نفسي بذلك أولياءك من عبادك أنّي غير عائد إليّ معصيتك، فلمّا قصدني بكيد الشّيطان، و مال بي إليّ الخذلان، ودعتني نفسي إليّ العصيان استترت حياء من عبادك جرأة منّي عليك، وأنا أعلم أنّه لا- يكتنّي منك ستر ولا باب، ولا يحجب نظرك إليّ حجاب، فخالفتك في المعصية إليّ ما نهيتني عنه، ثمّ كشفت السّتر عنيّ، وساويت أولياءك كأنيّ لم أزل لك طائعا، وإليّ أمرك مسارعا، ومن وعيدك فازعا، فلبّست عليّ عبادك، ولا يعرف بسريرتي غيرك، فلم تسمني بغير سمّتهم، بل أسبغت عليّ مثل نعمهم، ثمّ فضّلتني في ذلك عليهم، حتّيّ كأنيّ عندك في درجتهم، وما ذلك إلّا بحلمك وفضل نعمتك، فلك الحمد مولاي، فأسألك يا الله كما سترته عليّ في الدّنيا أن لا تفضحني به في القيامة يا أرحم الرّاحمين.

ويستغفر الإمام العظيم عليه السّلام من الذنوب التي يعلن فيها الإنسان توبته منها، ثمّ يقسم عليّ أن لا يعود إليها، فيغريه الشيطان و يغويه عليّ العودة إليها، ولكنّ الله تعالى بفضله يسترها عليه، ولم يفضحه بين عباده.

9 اللهم وأستغفرك لكلّ ذنب سهرت له ليلي في التّأني لإتيانه، و التّخلّص إلي وجوده حتّي إذا أصبحت تخطّيت إليك بحلية الصّالحين، و أنا مضمّر خلاف رضاك يا ربّ العالمين، فصلّ علي محمّد و آل محمّد، و اغفره لي يا خير الغافرين.

و يستغفر الإمام عليه السّلام من الذنوب التي يسهر الإنسان فيها ليليه علي الدنيا و لكنّه إذا أصبح برز بزّي الصّالحين كأنّه لم يقترف شيئا.

10 اللهم وأستغفرك لكلّ ذنب ظلمت بسببه وليّا من أوليائك، أو نصرت به عدوّا من أعدائك، أو تكلمت فيه بغير محبّتك، أو نهضت فيه إلي غير طاعتك، فصلّ علي محمّد و آل محمّد، و اغفره لي يا خير الغافرين.

و استغفر الإمام من الذنوب التي يقترفها بعض الناس و التي تؤدّي إلي ظلم وليّ من أولياء الله تعالى، كما استغفر من الذنوب التي ينصر بها عدوّا من أعداء الله تعالى، و غير ذلك من الخطايا التي ذكرها عليه السّلام.

11 اللهم وأستغفرك لكلّ ذنب نهيتني عنه فخالفتك إليه، أو حدّرتني إياه فأقمت عليه، أو قبّحته لي فزيّنته لنفسي، فصلّ علي محمّد و آل محمّد، و اغفره لي يا خير الغافرين.

استغفر الإمام عليه السّلام من كلّ ذنب يعمله بعض الناس و قد نهاهم الله تعالى عنه

و حذرهم منه فاقترفوه لأنّ النفس الأمّارة بالسوء قد دفعتهم إليه.

12 اللهمّ وأستغفرك لكلّ ذنب نسيتّه فأحصيته، و تهاونت به فأثبته، و جاهرتك فيه فسترته عليّ، و لو تبت إليك منه لغفرته، فصلّ عليّ محمّد و آل محمّد، و اغفره لي يا خير الغافرين.

استغفر الإمام عليه السّلام من الذنوب التي ينساها الإنسان، و لكنّ الله تعالى أحصاها و أثبتها، و لو علم بها لأستغفر منها.

13 اللهمّ وأستغفرك لكلّ ذنب توقّعت فيه - قبل انقضائه - تعجيل العقوبة، فأمهلتني، و أدليت عليّ ستر فلم آل في هتكه عنّي جهداً، فصلّ عليّ محمّد و آل محمّد، و اغفره لي يا خير الغافرين.

استغفر الإمام عليه السّلام من الذنوب التي يتوقّع فيها تعجيل العقوبة، و لكنّ الله تعالى بلطفه و رحمته يؤخّر نقمته و يمهل عبده.

14 اللهمّ وأستغفرك لكلّ ذنب يصرف عنّي رحمتك، أو يحلّ بي نقمته، أو يحرمني كرامتك، أو يزيل عنّي نعمتك، فصلّ عليّ محمّد و آل محمّد، و اغفره لي يا خير الغافرين.

استغفر الإمام من الذنوب التي تصرف رحمة الله تعالى عن العبد و تحلّ به

تقمته و تحرمه كرامته.

15 اللهم وأستغفرك لكلّ ذنب يورث الفناء، أو يحلّ البلاء، أو يشمت الأعداء، أو يكشف الغطاء، أو يحبس قطر السماء، فصلّ عليّ محمّد وآل محمّد، واغفره لي يا خير الغافرين.

استعاذ الإمام عليه السّلام بالله تعالى من بعض الذنوب التي تورث الفناء، وتحلّ البلاء، وتؤدّي إلي شماتة الأعداء.

16 اللهم وأستغفرك لكلّ ذنب عبّرت به أحدا من خلقك، أو قبّحته من فعل أحد من بريّتك، ثمّ تقحّمت عليه، وانتهكته جرأة متّي علي معصيتك، فصلّ عليّ محمّد وآل محمّد، واغفره لي يا خير الغافرين.

استعاذ الإمام عليه السّلام من بعض الذنوب التي ينتقم الله بها ممّن يقترفها ويتعمّدها.

17 اللهم وأستغفرك لكلّ ذنب تبت إليك منه وأقدمت علي فعله فاستحييت منك وأنا عليه، ورهبتك وأنا فيه، ثمّ استقلتك منه وعدت إليه، فصلّ عليّ محمّد وآل محمّد، واغفره لي يا خير الغافرين.

استعاذ عليه السّلام من الذنوب التي يقترفها الإنسان ثمّ يعلن توبته عنها ثمّ يعود إليها.

18 اللهم وأستغفرك لكلّ ذنب تورّك عليّ، ووجب في فعلي بسبب عهد عاهدتك عليه، أو عقد عقدته لك، أو ذمّة آليت بها من أجلك لأحد من خلقك، ثمّ نقضت ذلك من غير ضرورة لرغبتني فيه، بل استزلّني عن الوفاء به البطر، واستحطّني عن رعايته الأشر، فصلّ عليّ محمّد وآل محمّد، واغفره لي يا خير الغافرين.

استعاذ الإمام عليه السّلام من العهد الذي قطعه الإنسان عليّ نفسه أو العقد الذي يعقده لأحد من الخلق ثمّ ينقض ذلك ولا يفني به، فإنّه من أفحش الذنوب.

19 اللهم وأستغفرك لكلّ ذنب لحقني بسبب نعمة أنعمت بها عليّ فقويت بها عليّ معصيتك، وخالفت بها أمرك، وقدمت بها عليّ وعيدك، فصلّ عليّ محمّد وآل محمّد، واغفره لي يا خير الغافرين.

ذكر عليه السّلام بعض الذنوب التي يقترفها الإنسان بسبب نعمة من نعم الله تعالى أسداها عليه فخالف أمر الله و صرفها في معاصيه.

20 اللهم وأستغفرك لكلّ ذنب قدّمت فيه شهوتي عليّ طاعتك، وآثرت فيه محبّتي عليّ أمرك، وأرضيت نفسي فيه بسخطك، إذ أرهبتني منه بهيبتك، وقدّمت إليّ فيه بأعدارك، واحتجبت عليّ فيه بوعيدك، فصلّ عليّ محمّد وآل محمّد، واغفره لي يا خير الغافرين.

استغفر الإمام من الذنوب التي يقترفها الإنسان فيقدّم فيها شهواته عليّ طاعة

اللّٰه، أو أرضي فيه الإنسان نفسه بسخط اللّٰه تعالى.

21 اللّٰهّم وأستغفرك لكلّ ذنب علمته من نفسي، أو نسيته، أو ذكرته، أو تعمّدته، أو أخطأته، ممّا لا أشكّ أنّك سائل عنه، وأنّ نفسي مرتهنة لديك، وإن كنت قد نسيته و غفلت عنه، فصلّ عليّ محمّد و آل محمّد، واغفره لي يا خير الغافرين.

استغفر الإمام عليه السّلام من الذنوب التي يعملها الإنسان و هو إمّا عالم بها أو ذاكر لها متعمّدا في ارتكابها أو أخطأ في فعلها، فقد استعاذ الإمام عليه السّلام منها جميعا.

22 اللّٰهّم وأستغفرك لكلّ ذنب واجهتك به و قد أيقنت أنّك تراني عليه، و اغفلت أن أتوب إليك منه، و أنسيت أن أستغفرك له، فصلّ عليّ محمّد و آل محمّد، واغفره لي يا خير الغافرين.

طلب الإمام عليه السّلام من اللّٰه تعالى العفو عن بعض الذنوب التي يرتكبها الإنسان ظنّا منه أن لا يعذبّه اللّٰه عليها، و غفل أن يتوب منها إلي اللّٰه تعالى.

23 اللّٰهّم وأستغفرك لكلّ ذنب دخلت فيه بحسن ظنّي بك أن لا تعدّني عليه و رجوتك لمغفرته، فأقدمت عليه، و قد عوّلت عليّ معرفتي بكرمك أن لا تفضحني بعد أن سترته عليّ، فصلّ عليّ محمّد و آل محمّد، واغفره لي يا خير الغافرين.

و هذا الاستغفار قريب من الاستغفار الذي سبقه.

24 اللهم وأستغفرك لكلّ ذنب استوجبت منك به ردّ الدعاء، و حرمان الإجابة، و خيبة الطمع، و انفساخ الرجاء، فصلّ عليّ محمّد و آل محمّد، و اغفره لي يا خير الغافرين.

طلب إمام المتّقين عليه السّلام من الله تعالى أن يعفو عن كلّ ذنب يقترفه الناس و هو يوجب ردّ الدعاء و حرمان الإجابة.

25 اللهم وأستغفرك لكلّ ذنب يعقب الحسرة و يورث الندامة و يحبس الرّزق و يردّ الدعاء، فصلّ عليّ محمّد و آل محمّد، و اغفره لي يا خير الغافرين.

ذكر عليه السّلام بعض الذنوب التي توجب حسرة الإنسان، و تورث الندامة، و تحبس الرزق، و تردّ الدعاء.

26 اللهم وأستغفرك لكلّ ذنب يورث الأسقام و الفناء، و يوجب النّقم و البلاء، و يكون في القيامة حسرة و ندامة، فصلّ عليّ محمّد و آل محمّد، و اغفره لي يا خير الغافرين.

ذكر عليه السّلام بعض الذنوب التي تورث الأمراض و تسبّب الفناء و توجب النّقمة، و تكون حسرة و ندامة يوم القيامة عليّ من يقتربها.

27 اللهم وأستغفرك لكلّ ذنب مدحته بلساني، أو أضمره جناني، أو هسّته إليه نفسي، أو أتيتّه بفعالي، أو كتبتّه بيدي، فصلّ عليّ محمّد و آل محمّد، واغفره لي يا خير الغافرين.

استعاذ الإمام عليه السّلام من بعض الذنوب التي يتلفّظ بها الإنسان أو يضمّرها جنانه، أو يرغب إليها أو يرتكبها أو يكتبها فإنّها جميعاً توجب البعد من الله تعالى.

28 اللهم وأستغفرك لكلّ ذنب خلوت به في ليل أو نهار، وأرخت عليّ فيه الأستار حيث لا يراني إلا أنت يا جبّار، فارتابت فيه نفسي، و تحيّرت بين تركه لخوفك و انتهاكه لحسن الظنّ بك، فسوّلت لي نفسي الإقدام عليه فواقعته، و أنا عارف بمعصيتي فيه لك، فصلّ عليّ محمّد و آل محمّد، واغفره لي يا خير الغافرين.

ذكر عليه السّلام بعض الذنوب التي يرتكبها الإنسان و يستتر بها لئلاّ يراه الناس، و هو مع ذلك يتردّد في ارتكابها لعلمه بمعصية الله تعالى و بين أن يقدم عليها، و لكن سوّلت له نفسه فقدم عليّ ارتكابها مع علمه بمعصيته لله تعالى.

29 اللهم وأستغفرك لكلّ ذنب استقللته، أو استكثرتّه، أو استعظمتّه، أو ورّطني جهليّ فيه، فصلّ عليّ محمّد و آل محمّد، و اغفره لي يا خير الغافرين.

استعاذ الإمام عليه السلام بالله تعالى من كلّ ذنب يستقلّه الإنسان أو يستكثره أو يستعظمه أو يستصغره فإنّها جميعا توجب البعد عن الله تعالى.

30 اللهم وأستغفرك لكلّ ذنب مالأت فيه علي أحد من خلقك، أو أسأت بسببه إلي أحد من برّيتك، أو زيّنته لي نفسي، أو أشرت به إليّ غيري، أو دللت عليه سواي، أو أصررت عليه بعمدي، أو أقمت عليه بجهلي، فصلّ عليّ محمّد و آل محمّد، واغفره لي يا خير الغافرين.

أدلي الإمام عليه السلام ببعض الذنوب وهي أن يساعد الإنسان شخصا علي ارتكاب الذنب، أو يسيء إلي أحد من الخلق، أو ما زيّنته النفس من عمل بعض السيئات وغير ذلك.

31 اللهم وأستغفرك لكلّ ذنب خنت فيه أمانتي، أو بخست بفعله نفسي، أو احتطبت به علي بدني، أو آثرت فيه شهواتي، أو قدّمت فيه لذّاتي، أو سعيت فيه لغيري، أو استقويت عليه من تابعني، أو كاثرت فيه من منعني، أو قهرت عليه من غالبني، أو غلبت عليه بحيلتي، أو استزلّني عليه ميلي، فصلّ عليّ محمّد و آل محمّد، واغفره لي يا خير الغافرين.

عدّ عليه السلام من الذنوب خيانة الأمانة، و ما احتطبه الإنسان علي نفسه من السيئات، و ما ارتكبه من الشهوات، أو ما قهر به غيره من الضعفاء، وغير ذلك من الذنوب التي ذكرها.

32 اللهم وأستغفرك لكلّ ذنب استعنت عليه بحيلة تدني من غضبك، أو استظهرت بنيله علي أهل طاعتك، أو استملت به أحدا إلي معصيتك، أو رأيت فيه عبادك، أو لبست عليهم بفعالي، فصلّ علي محمّد وآل محمّد، واغفره لي يا خير الغافرين.

ذكر عليه السّلام بعض الذنوب التي تبعد الإنسان عن ربّه، و تلقّيه في شرّ عظيم، و التي منها ما يستعين به الإنسان علي معصية توجب غضب الله، و ما يستظهره من الوسائل المحرّمة لفهر عباد الله الصالحين و ما يستميل به الناس إلي معاصي الله تعالي.

33 اللهم وأستغفرك لكلّ ذنب كتبتّه عليّ بسبب عجب كان منّي بنفسي، أو رياء، أو سمعة، أو خيلاء، أو فرح، أو حقد، أو مرح، أو أشر، أو بطر، أو حميّة، أو عصبية، أو رضي، أو سخط، أو شحّ، أو سخاء، أو ظلم، أو خيانة، أو سرقة، أو كذب، أو نميمة، أو لهو، أو لعب، أو نوع ممّا يكتسب بمثله الذّنوب، و يكون في اجتراحه العطب، فصلّ علي محمّد وآل محمّد، واغفره لي يا خير الغافرين.

استعاذ الإمام عليه السّلام من الذنوب التي تنشأ من ضعف التّفنّس و عدم استطاعتها ردع الشيطان، و ذكر منها العجب، و الرياء و السمعة، و الخيلاء، و الفرح، و الحقد، و البطر، و الحميّة، و العصبية، و الشحّ، و السخاء الذي لا يقصد به وجه الله تعالي و مرضاته، و غير ذلك من الأمراض النفسية التي أدلي بها عليه السّلام و التي توجب بعد الإنسان عن ربّه.

34 اللهم وأستغفرك لكلّ ذنب سبق في علمك أنّي فاعله بقدرتك التي قدرت بها علي كلّ شيء، فصلّ علي محمّد وآل محمّد، واغفره لي يا خير الغافرين.

ذكر عليه السّلام بعض الذنوب التي يعلم الله تعالى أنّه يرتكبها الشخص في حياته فاستعاذ به منها.

35 اللهم وأستغفرك لكلّ ذنب رهبت فيه سواك، أو عاديت فيه أولياءك، أو واليت فيه أعدائك، أو خذلت فيه أحبّاءك، أو تعرّضت فيه لشيء من غضبك، فصلّ علي محمّد وآل محمّد، واغفره لي يا خير الغافرين.

ذكر عليه السّلام بعض الذنوب التي يرتكبها بعض الناس، ويهرب ويخاف غيره منها، ومن الذنوب التي فيها معاداة أولياء الله و موالاته أعدائه، و خذلان المتّقين والأخيار.

36 اللهم وأستغفرك لكلّ ذنب تبت إليك منه، ثمّ عدت و نقضت العهد فيما بيني وبينك جرأة منّي عليك لمعرفتي بكرمك و عفوكم، فصلّ علي محمّد وآل محمّد، واغفره لي يا خير الغافرين.

ذكر عليه السّلام بعض الذنوب التي يرتكبها بعض الناس، وقد تاب منها إلى الله تعالى ثمّ عاد عليها بشقوته و جهله.

37 اللهم وأستغفرك لكلّ ذنب أدناني من عذابك، أو نأي بي عن ثوابك، أو حجب عني رحمتك، أو كدر علي نعمتك، فصلّ علي محمّد و آل محمّد، واغفره لي يا خير الغافرين.

استعاذ الإمام عليه السّلام من بعض الذنوب التي تدني الإنسان وتقرّبه من أعداء الله، و تبعده عن ثوابه و مغفرته.

38 اللهم وأستغفرك لكلّ ذنب حللت به عقدا شددته، أو حرمت به نفسي خيرا وعدتني به، فصلّ علي محمّد و آل محمّد، واغفره لي يا خير الغافرين.

ذكر عليه السّلام بعض الذنوب التي يحلّ بها عقدا عقده علي نفسه من فعل الخير واجتناب السيئات، ثمّ يخالفه.

39 اللهم وأستغفرك لكلّ ذنب ارتكبته بشمول عافيتك، أو تمكّنت منه بفضل نعمتك، أو قويت عليه بسابغ رزقك، أو خير أردت به وجهك فخالطني فيه، وشارك فعلي ما لا يخلص لك، أو وجب علي ما أردت به سواك، فكثيرا ما يكون كذلك، فصلّ علي محمّد و آل محمّد، واغفره لي يا خير الغافرين.

ذكر عليه السّلام بعض الذنوب التي يقترفها الإنسان و هي ناشئة من عافيته التي أسبغها

اللّٰه عليه أو من نعمته التي أسداها عليه، أو من رزقه الذي تفضّل به عليه وغير ذلك.

40 اللّٰهّم وأستغفرک لكلّ ذنب دعّتی الرّخصة فحلّلتہ لنفسی و هو فیما عندک محرّم، فصلّ علی محمّد و آل محمّد، و اغفره لی یا خیر الغافرین.

ذکر علیه السّلام بعض الذنوب التي یرتکبها الإنسان ظانّاً حلّيتها و الرخصة فیها و هي محرّمة، و لا یعلم بها.

41 اللّٰهّم وأستغفرک لكلّ ذنب خفی عن خلقک، و لم یعزب عنک، فاستقلّنتک منه فأقلّنتی، ثمّ عدت فیہ فسترته علیّی، فصلّ علی محمّد و آل محمّد، و اغفره لی یا خیر الغافرین.

عدّ علیه السّلام من الذنوب ما یرتکبه الإنسان بالخفاء و یستره علی الناس و لکنّہ لا یخفی علی اللّٰه تعالیٰ الذي أحاط بكلّ شیء علماً.

42 اللّٰهّم وأستغفرک لكلّ ذنب خطوت إلیه برجلی، أو مددت إلیه یدی، أو تأملته بصری، أو أصغیت إلیه بسمعی، أو نطق به لسانی، أو أنفقت فیہ ما رزقتنی، ثمّ استرزقتک علی عصیانی فرزقتنی، ثمّ استعنت برزقک علی معصیتک فسترته علیّی، ثمّ سألتک الرّیادة فلم تخبّینی، و جاهرته فیہ فلم تفضّحنی، فلا أزال مصراً علی معصیتک، و لا تزال ساتراً علیّی بحلمک و مغفرتک یا أکرم الأکرمین،

فصلّ عليّ محمّد وآل محمّد، و اغفره لي يا خير الغافرين.

أدلي الإمام عليه السّلام ببعض الذنوب التي يسعي إليها الإنسان برجله و يده، و يسمعها أو ينطق بها و هي ممّا تبعده عن الله، و تبعده عن الطريق القويم.

43 اللهمّ و أستغفرك لكلّ ذنب يوجب عليّ صغيره أليم عذابك، و يحلّ بي كبيره شديد عقابك، و في إتيانه تعجيل نقمتك، و في الإصرار عليه زوال نعمتك، فصلّ عليّ محمّد و آل محمّد، و اغفره لي يا خير الغافرين.

عرض الإمام عليه السّلام لصغائر الذنوب و كبائرها التي توعدّ عليها النار، و التي يقترفها بعض العباد غير حافلين بما أعدّ الله لهم من أليم العذاب.

44 اللهمّ و أستغفرك لكلّ ذنب لم يطّلع عليه أحد سواك، و لا علمه أحد غيرك، و لا ينجيني منه إلاّ حلمك، و لا يسعه إلاّ عفوك، فصلّ عليّ محمّد و آل محمّد، و اغفره لي يا خير الغافرين.

ذكر عليه السّلام بعض الذنوب التي يرتكبها بعض الناس، و لم يعلم بها أحد سوي الله تعالى، و التي لا ينجي منها مرتكبها إلاّ حلم الله و سعة عفوه عنه.

45 اللهمّ و أستغفرك لكلّ ذنب يزيل النعم، أو يحلّ النقم، أو يعجّل العدم، أو يكثّر التّدم، فصلّ عليّ محمّد و آل محمّد، و اغفره لي يا خير الغافرين.

ذكر عليه السّلام بعض الذنوب التي تزيل النعم وتحلّ النقم، وتكثر الندم أعادنا الله منها.

46 اللهمّ وأستغفرك لكلّ ذنب يمحق الحسنات، ويضاعف السيّئات، ويعجّل التّقمات، ويغضبك يا ربّ السّماوات، فصلّ عليّ محمّد و آل محمّد، واغفره لي يا خير الغافرين.

ذكر عليه السّلام بعض الذنوب التي تمحق الحسنات و تضاعف السيّئات و تعجّل النقمة أعادنا الله منها.

47 اللهمّ وأستغفرك لكلّ ذنب أنت أحقّ بمعرفته؛ إذ كنت أولي بستره فإنّك أهل التّقوي وأهل المغفرة، فصلّ عليّ محمّد و آل محمّد، و اغفره لي يا خير الغافرين.

48 اللهمّ وأستغفرك لكلّ ذنب تجهّمت فيه وليّا من أوليائك مساعدة فيه لأعدائك، أو ميلا مع أهل معصيتك عليّ أهل طاعتك، فصلّ عليّ محمّد و آل محمّد، واغفره لي يا خير الغافرين.

من الذنوب أن يتنكر الإنسان لوليّ من أولياء الله تعالى، فيساعد عليه عدوّا من أعدائه تعالى، و من الذنوب أن يميل الإنسان بلسانه و عمله مع أهل المعاصي عليّ أهل طاعة الله.

49 اللهم وأستغفرك لكلّ ذنب ألبسني كبره، وانهما كي فيه ذلّة، أو آيسني من وجود رحمتك، أو قصر بي اليأس عن الرجوع إلي طاعتك لمعرفتي بعظيم جرمي، و سوء ظنيّ بنفسي، فصلّ علي محمد و آل محمد، و اغفره لي يا خير الغافرين.

إنّ بعض الذنوب الكبيرة - أعاذنا الله منها - كقتل النفس المحترمة توجب اليأس من رحمة الله، و تدفع المجرم إلي معاصي الله تعالى.

50 اللهم وأستغفرك لكلّ ذنب أوردني الهلكة لو لا رحمتك، و أحلّني دار البوار لو لا تغمّدك، و سلك بي سبيل الغيّ لو لا رشدك، فصلّ علي محمد و آل محمد، و اغفره لي يا خير الغافرين.

من الذنوب التي توقع الإنسان في الهلكة، و تحلّه دار البوار و تسلك به سبيل الغي، إلا أنّ لطف الله تعالى بعباده ينقذهم و ينجيهم منها.

51 اللهم وأستغفرك لكلّ ذنب نهاني عمّا هديتني إليه، أو أمرتني به، أو صرفني عمّا أمرتني به، أو نهيتني عنه، أو دللتني عليه فيما فيه الحظّ لي لبلوغ رضاك، و إيثار محبتك، و القرب منك، فصلّ علي محمد و آل محمد، و اغفره لي يا خير الغافرين.

عرض الإمام عليه السّلام لبعض الذنوب التي تصرف الإنسان عن هداية الله، و تصدّه

عن امتثال أوامره، و توقعه في معاصيه.

52 اللهم وأستغفرك لكلّ ذنب يردّ عنك دعائي، أو يقطع منك رجائي، أو يبطل في سخطك عنائي، أو يقصّر فيما عندك أملي، فصلّ علي محمد وآل محمد، و اغفره لي يا خير الغافرين.

ذكر الإمام عليه السلام بعض الذنوب التي تحجب الدعاء، و تقطع الرجاء، و تطيل سخط الله، و هي كبائر الذنوب.

53 اللهم وأستغفرك لكلّ ذنب يميت القلب، و يشعل الكرب، و يرضي الشيطان، و يسخط الرحمن، فصلّ علي محمد وآل محمد، و اغفره لي يا خير الغافرين.

إنّ بعض الذنوب تميت القلب كالإصرار علي ارتكاب صغائر الذنوب، و هي توجب سخط الله تعالي، و إرضاء عدوّ الإنسان و هو الشيطان الرجيم.

54 اللهم وأستغفرك لكلّ ذنب يعقب اليأس من رحمتك، و القنوط من مغفرتك، و الحرمان من سعة ما عندك، فصلّ علي محمد وآل محمد، و اغفره لي يا خير الغافرين.

من أفحش الذنوب و أكثرها إثماً الشّرك بالله تعالي و الكفر به، و هي ممّا توجب اليأس من مغفرة الله، و القنوط من رحمته، و لعلّ الإمام عليه السلام أشار إليها.

55 اللهم وأستغفرك لكلّ ذنبٍ مقت نفسي عليه إجلالا لك، فأظهرت لك التّوبة فقبلت، وسألتك العفو فعفوت، ثمّ مال بي الهوي إلي معاودته طمعا في سعة رحمتك، و كريم عفوك، ناسيا لوعيدك، راجيا لجميل وعدك، فصلّ علي محمّد وآل محمّد، واغفره لي يا خير الغافرين.

و هذه الذنوب التي أدلي بها الإمام عليه السّلام من أقلّ الذنوب جرما وعقابا.

56 اللهم وأستغفرك لكلّ ذنب يورث سواد الوجه يوم تبيّض وجه أوليائك، و تسودّ وجه أعدائك، إذ أقبل بعضهم علي بعض يتلاومون، فقليل لهم:

لا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ(1)، فصلّ علي محمّد وآل محمّد، واغفره لي يا خير الغافرين.

إنّ الناس حينما يحشرون و يبعثون تبيّض وجه بعضهم؛ لأنّهم كانوا من المتّقين في دار الدنيا، كما تسودّ وجه بعضهم؛ لأنّهم أساءوا و ظلموا و ابتعدوا عن الطريق القويم فذنوبهم هي التي أوجبت سواد وجوههم.

57 اللهم وأستغفرك لكلّ ذنب يدعو إلي الكفر، و يطيل الفكر، و يورث الفقر، و يجلب العسر، فصلّ علي محمّد وآل محمّد، واغفره لي يا خير الغافرين.

ص: 107

1- ق: 28.

إنّ من الذنوب ما يوجب الكفر والإلحاد، ومنها الفقر ففي الحديث: كاد الفقر أن يكون كفراً، أعاذنا الله من الذنوب التي تورث ذلك.

58 اللهم وأستغفرك لكلّ ذنب يدني الآجال، ويقطع الآمال، ويبتتر الأعمار، فهت به أو صمت عنه، حياء منك عند ذكره، أو أكننته في صدري و علمته منّي، فإنّك تعلم السرّ وأخفي، فصلّ علي محمد وآل محمد، واغفره لي يا خير الغافرين.

لعلّ الإمام عليه السّلام عني بالذنوب التي تدني الآجال و تقطع الآمال قطيعة الرحم، وعدم صلتهم فإنّه ممّا يوجب ذلك حسبما دلّت عليه الأخبار المتظافرة من أئمة الهدى عليهم السّلام.

59 اللهم وأستغفرك لكلّ ذنب يكون في اجتراحه قطع الرّزق، وردّ الدّعاء، وتواتر البلاء، وورود الهموم، وتضاعف الغموم، فصلّ علي محمد وآل محمد، واغفره لي يا خير الغافرين.

تحدّث الإمام عليه السّلام في هذه الكلمات عن بعض الذنوب التي توجب قطع الرزق، وردّ الدعاء، وورود الهموم والغموم، أعاذنا الله منها.

60 اللهم وأستغفرك لكلّ ذنب يبغضني إليّ عبادك، وينفر عنيّ أولياءك، أو يوحش منّي أهل طاعتك لوحشة المعاصي، وركوب الحوب، و كآبة الذّنوب، فصلّ علي

محمّد وآل محمّد، و اغفره لي يا خير الغافرين.

إنّ بعض الذنوب التي يقترفها بعض الناس تترتب عليها آثار وضيعة، وهي كراهية أولياء الله له ونفورهم منه، و من الطبيعي أن يكون المرتكب لها متجاهرا بها.

61 اللهمّ وأستغفرك لكلّ ذنب دلّست به منّي ما أظهرته، أو كشفت عنيّ به ما سترته، أو قبّحت به منّي ما زيّنته، فصلّ عليّ محمّد وآل محمّد، و اغفره لي يا خير الغافرين.

إنّ من الذنوب ما يستره الإنسان عن غيره أو يرائي ببعض الأعمال الصالحة أمام الناس بأنّه من الصالحين الأخيار، لا بدّ و أن يظهر زيغ، و ينكشف واقعه.

62 اللهمّ وأستغفرك لكلّ ذنب لا ينال به عهدك، و لا يؤمن معه غضبك، و لا تنزل معه رحمتك، و لا تدوم معه نعمتك، فصلّ عليّ محمّد وآل محمّد، و اغفره لي يا خير الغافرين.

من الذنوب ما لا ينال بها عهد الله و رحمته الشاملة، و تكون سببا لزوال النعمة.

63 اللهمّ وأستغفرك لكلّ ذنب استخفيت له ضوء التّهار من عبادك، و بارزت به في ظلمة اللّيل جرأة منّي عليك، عليّ أنّي أعلم أنّ السّرّ عندك علانيّة، و أنّ الخفيّة

عندك بارزة، وأنه لم يمنعني منك مانع، ولم ينفعني عندك نافع من مال وبنين إلا أن آتيتك بقلب سليم، فصلّ عليّ محمّد وآل محمّد، و اغفره لي يا خير الغافرين.

إنّ بعض الذنوب التي يقتربها المجرمون في غلس الليل دون النهار لئلا يعلم بها أحد، ولم يعلموا أنّ الله مطلع عليّ جميع أسرار الناس و خفاياهم و ما أضمره.

64 اللهمّ وأستغفرك لكلّ ذنب يورث النسيان لذكرك، ويعقب الغفلة عن تحذيرك، أو يمادي في الأمن من مكرك، أو يطمع في طلب الرزق من عند غيرك، أو يؤيس من خير ما عندك، فصلّ عليّ محمّد وآل محمّد، و اغفره لي يا خير الغافرين.

من أفحش الذنوب ما يورث النسيان عن ذكر الله، والأمن من عقابه، و يصدّ الإنسان عن الله تعالى، و يجعل طلب رزقه عند غيره.

65 اللهمّ وأستغفرك لكلّ ذنب لحقني بسبب عتبي عليك في احتباس الرزق عني، وإعراضني عنك، و ميلي إليّ عبادك بالاستكانة لهم، و التّضرّع إليهم، و قد أسمعني قولك في محكم كتابك: **فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَ مَا يَتَضَرَّعُونَ (1)**، فصلّ عليّ محمّد وآل محمّد، و اغفره لي يا خير الغافرين.

من الذنوب العتب عليّ الله تعالى في تأخير رزقه عن العبد؛ فإنّه يأخذ باللوم و العتب عليّ الله، و في نفس الوقت يحيل و يتّجه نحو عباد الله، و لا يطلب منه.

ص: 110

1- المؤمنون : ٧٦.

66 اللهم وأستغفرك لكلّ ذنب لزمني بسبب كربة استعنت عندها بغيرك، أو استبددت بأحد فيها دونك، فصلّ عليّ محمّد وآل محمّد، و اغفره لي يا خير الغافرين.

إنّ من الذنوب الاستعانة بغير الله تعالى، والالتجاء إلي غيره فإنّ ذلك من أوهي الآراء وأبعدها عن الله.

67 اللهم وأستغفرك لكلّ ذنب حملني علي الخوف من غيرك، أو دعاني إلي التواضع لأحد من خلقك، أو استمالني إليه للطمع فيما عنده، أو زين لي طاعته في معصيتك استجرارا لما في يده، وأنا أعلم بحاجتي إليك، لا غني لي عنك، فصلّ عليّ محمّد وآل محمّد، و اغفره لي يا خير الغافرين.

من الذنوب الخوف من أحد غير الله، والتواضع والاستمالة للمخلوقين مع العلم أنّ جميع مجريات الأحداث بيده تعالى، وليس للخلق فيها شأن.

68 اللهم وأستغفرك لكلّ ذنب مدحته بلساني، أو هسّت إليه نفسي، أو حسّنته بفعالي، أو حثت عليه بمقالي، وهو عندك قبيح تعذّبي عليه، فصلّ عليّ محمّد وآل محمّد، و اغفره لي يا خير الغافرين.

من الذنوب ما يمدحها الإنسان ويميل إليها من المحرّمات أو يحسّنها بفعله أو

يحثّ عليها بكلامه، فإنّه يكون مسئولاً عنها يوم يلقي الله.

69 اللهم وأستغفرك لكلّ ذنب مثّلته في نفسي استقلالاً له، وصوّرت لي استصغاره، وهوّنت عليّ الاستخفاف به حتّي أفرطتني فيه، فصلّ عليّ محمّد وآل محمّد، واغفره لي يا خير الغافرين.

إنّ من الذنوب استصغار بعضها والاستهانة بها فإنّها من موجبات الهلكة.

70 اللهم وأستغفرك لكلّ ذنب جري به علمك فيّ وعلّيّ إليّ آخر عمري بجميع ذنوبي لأؤلّها وآخرها، وعمدها وخطئها، وقليلها وكثيرها، ودقيقها وجليلها، وقديمها وحديثها، وسرّها وعلانيتها، وجميع ما أنا مذنبه، وأتوب إليك وأسألك أن تصلّي عليّ محمّد وآل محمّد، وأن تغفر لي جميع ما أحصيت من مظالم العباد قبلي؛ فإنّ لعبادك عليّ حقوقاً أنا مرتهن بها، تغفرها لي كيف شئت، وأنّي شئت يا أرحم الرّاحمين(1).

وانتهت بذلك هذه الاستغفارات التي لم يترك الإمام عليه السّلام ذنباً يبعد الإنسان، عن ربّه إلا أشار إليه. إنّ الاجتناب عن اقتراف الذنوب له أثره التامّ في صفاء النفس، والاقتراب من الخالق العظيم، والفوز برضاه. وهذا الدعاء من ذخائر أدعية إمام المتّقين سلام الله عليه، ففيه عرض شامل لجميع الذنوب التي توجب البعد عن الله تعالى الذي هو عزّ اسمه مصدر الفيض والخير عليّ الناس لو كانوا يشعرون.

ص: 112

كان الإمام عليه السلام إذا أدّى صلاة الظهر أقبل علي الله تعالى، و دعا بهذا الدعاء الجليل:

اللّهُمَّ لك الحمد كلّه، وإليك يرجع الأمر كلّه، علانيته وسره، أنت منتهي الشّان كلّه. اللّهُمَّ لك الحمد علي عفوك بعد قدرتك، ولك الحمد علي غفرانك بعد عظمتك، اللّهُمَّ لك الحمد رفيع الدّرجات مجيب الدّعوات، منزل البركات من فوق سبع سماوات، معطي السّؤلات، ومبدّل السيّئات حسنات، وجاعل الحسنات درجات، والمنخرج إلي النّور من الظّلمات. اللّهُمَّ لك الحمد غافر الذّنوب، وقابل التّوب، شديد العقاب، ذا الطّول، لا إله إلاّ أنت، وإليك المصير. اللّهُمَّ لك الحمد في اللّيل إذا يغشي، ولك الحمد في النّهار إذا تجلّى، و لك الحمد في الآخرة والأولي. اللّهُمَّ لك الحمد في اللّيل إذا عسعس، و لك الحمد في الصّبح إذا تنفّس، و لك الحمد عند طلوع الشّمس وعند غروبها، و لك الحمد علي نعمك الّتي لا تحصي عددا، و لا تنقضي مددا سرمدًا. اللّهُمَّ لك الحمد فيما مضى، و لك الحمد فيما بقي.

اللّهُمَّ أنت ثقتي في كلّ أمر، وعدّتي في كلّ حاجة، وصاحبي في كلّ طلب، وأنسي في كلّ وحشة، وعصمتي عند كلّ هلكة، اللّهُمَّ صلّ علي محمّد

وآل محمد، ووسّع لي في رزقي، وبارك لي فيما آتيتني، واقض عني ديني، وأصلح لي شأني، إنك رءوف رحيم. لا إله إلا الله الحليم
الكريم، لا إله إلا الله ربّ العالمين، لا إله إلا الله ربّ العرش العظيم.

اللهمّ إنّي أسألك موجبات رحمتك، وعزائم مغفرتك، والغنيمة من كلّ خير، والسّلامة من كلّ إثم، والفوز بالجنّة، والنّجاة من النّار.

اللهمّ لا تدع لي ذنباً إلاّ غفرتّه، ولا همّاً إلاّ فرّجته، ولا غمّاً إلاّ كشفته ولا ديناً إلاّ قضيتّه، ولا سقماً إلاّ شفيتّه، ولا خوفاً إلاّ أمنتّه، ولا
حاجة إلاّ قضيتها بمنّك ولطفك ورحمتك يا أرحم الرّاحمين(1).

وتجلّت في هذا الدعاء الجليل روحانيّة الإمام عليه السّلام، وانقطاعه إلي الله تعالى، وتذلّله أمامه، وتقربه إليه، وأنّه كان في جميع أوقاته
يدعوه ويناجيه بقلب سليم.

دعاؤه عليه السّلام

عقيب صلاة العصر

كان الإمام عليه السّلام إذا انتهى من صلاة العصر دعا الله تعالى بهذا الدعاء الجليل الذي يلمس فيه مدي تعلّقه بالله وانقطاعه إليه وهذا
نصّه:

سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلاّ الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوّة

ص: 114

إلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ، سُبْحَانَ اللَّهِ بِالْغَدْوِ وَالْأَصَالِ، سُبْحَانَ اللَّهِ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ، فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ، وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ.

سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ، وَسَلَامٌ عَلَيَّ الْمُرْسَلِينَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. سُبْحَانَ ذِي الْمَلِكِ وَالْمَلَكُوتِ، سُبْحَانَ ذِي الْعِزِّ وَالْجَبْرُوتِ، سُبْحَانَ الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْقَائِمِ الدَّائِمِ، سُبْحَانَ الْحَيِّ الْقَيُّومِ، سُبْحَانَ الْعَلِيِّ الْأَعْلِيِّ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ، رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ.

اللَّهُمَّ إِنَّ ذَنْبِي أَمْسَى مُسْتَجِيرًا بِعَفْوِكَ، وَخَوْفِي أَمْسَى مُسْتَجِيرًا بِأَمْنِكَ، وَفَقْرِي أَمْسَى مُسْتَجِيرًا بِغِنَاكَ، وَذُلِّي أَمْسَى مُسْتَجِيرًا بِعِزِّكَ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مُحَمَّدًا وَآلَ مُحَمَّدٍ، وَاعْفُرْ لِي وَارْحَمْنِي إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ. اللَّهُمَّ تَمَّ نُورُكَ فَهَدَيْتَ فَلَكَ الْحَمْدُ. وَعَظَمَ حِلْمَكَ فَعَفَوْتَ فَلَكَ الْحَمْدُ. وَبَسَطْتَ يَدَكَ فَأَعْطَيْتَ فَلَكَ الْحَمْدُ. وَجَهَكَ رَبَّنَا أَكْرَمَ الْوُجُوهِ، وَجَاهَكَ أَعْظَمَ الْجَاهِ، وَعَطَيْتَكَ أَفْضَلَ الْعَطَاءِ، تَطَاعَ رَبَّنَا فَتَشَكَرَ، وَتَعْصَى فَتَغْفِرَ، وَتَجِيبَ الْمَضْطَرَّ، وَتَكْشِفَ السُّوءَ، وَتَنْجِيَ مِنَ الْكَرْبِ، وَتَغْنِي الْفَقِيرَ، وَتَشْفِي السَّقِيمَ، وَلَا يَجَازِي آلَاءَكَ أَحَدٌ، وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ(1).

حكي هذا الدعاء مدي عبودية الإمام عليه السلام، وطاعته لله وأنه لا يضارعه أي قدّيس في هذه الظاهرة.

ص: 115

1- فلاح السائل : ٢٠٢.

و يروي للإمام عليه السّلام دعاء مختصر عقيب صلاة العصر و هذا نصّه:

سبحان ذي الطّول و التّعّم، سبحان ذي القدرة و الإفضال، أسأل الله الرّضا بقضائه، و العمل بطاعته، و الإنابة لأمره فإنّه سميع الدّعاء(1).

دعاؤه عليه السّلام

عقيب صلاة المغرب

كان الإمام عليه السّلام إذا فرغ من صلاة المغرب ناجي الله تعالى بهذا الدعاء الجليل:

اللّهمّ تقبّل منّي ما كان صالحاً، و أصلح منّي ما كان فاسداً. اللّهمّ لا تسلّطني علي فساد ما أصلحت منّي، و أصلح لي ما أفسدته من نفسي. اللّهمّ إنّي أستغفرك من كلّ ذنب قوي عليه بدني بعافيتك، و نالته يدي بفضل نعمتك، و بسطت إليه يدي بسعة رزقك، و احتجبت فيه عن النّاس بسترک، و اتكلت فيه علي كريم عفوك.

اللّهمّ إنّي أستغفرك من كلّ ذنب تبت إليك منه، و ندمت علي فعله و استحييت منك و أنا عليه، و رهبتك و أنا فيه، ثمّ راجعته و عدت إليه.

اللّهمّ إنّي أستغفرك من كلّ ذنب علمته أو جهلته، ذكرته أو نسيتّه، أخطأته أو تعمّدته، هو ممّا لا أشكّ أنّ نفسي مرتهنة به، و إن كنت نسيتّه و غفلت عنه...

ص: 116

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ جَنَيْتَهُ عَلَيَّ نَفْسِي بِيَدِي، وَآثَرْتُ فِيهِ شَهْوَتِي، أَوْ سَعَيْتُ فِيهِ لَغَيْرِي، أَوْ اسْتَغْوَيْتُ فِيهِ مِنْ تَابِعِنِي، أَوْ كَابَرْتُ فِيهِ مِنْ مَنَعَنِي، أَوْ قَهَرْتَهُ بِجَهْلِي، أَوْ لَطَفْتَ فِيهِ بِحِيلَةٍ غَيْرِي، أَوْ اسْتَرْزَنْتَنِي إِلَيْهِ مِيلِي وَهَوَايَ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أَرَدْتُ بِهِ وَجْهَكَ فِخَالِطَنِي فِيهِ مَا لَيْسَ لَكَ، وَشَارَكَنِي فِيهِ مَا لَمْ يَخْلُصْ لَكَ، وَأَسْتَغْفِرُكَ مِمَّا عَقَدْتَهُ عَلَيَّ نَفْسِي، ثُمَّ خَالَفَهُ هَوَايَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مُحَمَّدَ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَعْتَقْنِي مِنَ النَّارِ، وَجِدْ عَلَيَّ بِفَضْلِكَ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِوَجْهِكَ الْكَرِيمِ الْبَاقِي الدَّائِمِ الَّذِي أَشْرَقَتْ بِنُورِهِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، وَكَشَفَتْ بِهِ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، وَدَبَّرَتْ بِهِ أُمُورَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ أَنْ تَصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدَ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَنْ تَصْلِحَ شَأْنِي بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ(1).

وَحِكْمِي هَذَا الدُّعَاءَ مَدِي تَمَسَّكَ الْإِمَامَ بِاللَّهِ، وَمَعْرِفَتَهُ بِهِ، وَأَنَّهُ زَعِيمُ الْمَوْحِدِينَ وَسَيِّدُ الْمُتَّقِينَ... وَكَانَ مِنْ دُعَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَقِيبَ صَلَاةِ الْمَغْرَبِ هَذَا الدُّعَاءَ الْمَوْجُزَ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ، وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ كُلَّمَا وَقَبَ لَيْلٌ وَغَسَقَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كُلَّمَا لَاحَ نَجْمٌ وَخَفَقَ(2).

ص: 117

1- فلاح السائل : ٢٣٧ - ٢٣٨.

2- وقعة صفين : ١٣٤.

كان الإمام عليه السلام إذا فرغ من صلاة العشاء ناجي الله تعالى، وتضرّع إليه ودعا بهذا الدعاء الجليل:

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مُحَمَّدًا وَآلَ مُحَمَّدٍ، وَاحْرَسْنِي بَعِينِكَ الَّتِي لَا تَنَامُ، وَاكْنُفْنِي بِرُكْنِكَ الَّذِي لَا يَرَامُ، وَاغْفِرْ لِي بِقُدْرَتِكَ عَلَيَّ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ. اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ طَوَارِقِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَمِنْ جُورِ كُلِّ جَائِرٍ، وَحَسَدِ كُلِّ حَاسِدٍ، وَبَغْيِ كُلِّ بَاغٍ. اللَّهُمَّ احْفَظْنِي فِي نَفْسِي وَاهْلِي وَمَالِي وَجَمِيعِ مَا حَوَّلْتَنِي مِنْ نِعْمِكَ.

اللَّهُمَّ تَوَلَّنِي فِيمَا عِنْدَكَ مِمَّا رَغِبْتَ عَنْهُ، وَلَا تَكُنْ لِي إِلِي نَفْسِي فِيمَا حَضَرْتَهُ. يَا مَنْ لَا تَضُرُّهُ الذُّنُوبُ، وَلَا تَنْقُصُهُ الْمَغْفِرَةُ، اغْفِرْ لِي مَا لَا يَصْنُوكَ، وَأَعْطِنِي مَا لَا يَنْقُصُكَ، إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِرْجًا قَرِيبًا، وَصَبْرًا جَمِيلًا، وَرِزْقًا وَاسِعًا، وَالْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مُحَمَّدًا وَآلَ مُحَمَّدٍ وَاغْفِرْ لِي وَلِوَالِدِيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ. اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِمَّنْ يَكْثُرُ ذِكْرُكَ، وَيَتَابَعُ شُكْرُكَ، وَيَلْزَمُ عِبَادَتَكَ، وَيُؤَدِّي أَمَانَتَكَ. اللَّهُمَّ طَهِّرْ لِسَانِي مِنَ الْكُذْبِ، وَقَلْبِي مِنَ التَّفَاقُحِ، وَعَمَلِي مِنَ الرِّيَاءِ، وَبَصْرِي مِنَ الْخِيَانَةِ، إِنَّكَ تَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورَ.

اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَ مَا أَظَلَّتْ، وَ رَبَّ الْأَرْضِينَ السَّبْعِ وَ مَا أَقْلَّتْ، وَ رَبَّ الرِّيَّاحِ وَ مَا ذَرَّتْ، وَ رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَ إِلَهَ كُلِّ شَيْءٍ، وَ أَوَّلَ كُلِّ شَيْءٍ وَ آخِرَ كُلِّ شَيْءٍ، وَ رَبَّ جِبْرَائِيلَ وَ مِيكَائِيلَ وَ إِسْرَافِيلَ، وَ إِلَهَ إِبْرَاهِيمَ وَ إِسْمَاعِيلَ وَ إِسْحَاقَ وَ يَعْقُوبَ، أَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدَ وَ آلَ مُحَمَّدٍ، وَ أَنْ تُتَوَلَّيَنِي بِرَحْمَتِكَ، وَ تُشْمَلِنِي بِعَافِيَتِكَ، وَ تُسَعِدَنِي بِمَغْفِرَتِكَ، وَ لَا تُسَلِّطَ عَلَيَّ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ.

اللَّهُمَّ إِلَيْكَ فَتَرَبَّنِي، وَ عَلَيَّ حَسَنَ الْخَلْقِ فَقَوِّمْنِي، وَ مِنْ شَرِّ شَيَاطِينِ الْجَنِّ وَ الْإِنْسِ فَسَلِّمْنِي، وَ فِي آتَاءِ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ فَاحْرَسْنِي، وَ فِي أَهْلِي وَ مَالِي وَ وَلَدِي وَ إِخْوَانِي وَ جَمِيعِ مَا أَنْعَمْتَ بِهِ عَلَيَّ فَاحْفَظْنِي، وَ اغْفِرْ لِي وَ لَوَالِدِي وَ لِسَائِرِ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ يَا وَلِيَّ الْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ، إِنَّكَ عَلَيَّ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، يَا نَعَمَ الْمَوْلَى وَ نَعَمَ التَّصِيرِ، بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، وَ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ وَ آلِهِ وَ عِترته الطَّاهِرِينَ(1).

حوي هذا الدعاء إنابة الإمام عليه السلام لله تعالى، و انقطاعه إليه و إظهاره للعبودية المطلقة له، فكان بذلك حقاً إمام الموحدين و المتقين و العابدين.

دَعَاؤُهُ عَلَيْهِ السَّلَام

بعد كلِّ صلاة مفروضة

كان الإمام عليه السلام إذا أدَّى الصلاة المفروضة شكر الله تعالى و أثني عليه، و دعا

ص: 119

اللَّهُمَّ إِلَيْكَ رَفَعْتَ الْأَصْوَاتَ، وَدَعَيْتَ الدَّعَوَاتِ. وَلَكَ عَنَتُ الْوُجُوهِ، وَلَكَ خَضَعَتِ الرَّقَابَ، وَإِلَيْكَ التَّحَاكُمُ فِي الْأَعْمَالِ. يَا خَيْرَ مَنْ سَأَلَ، وَيَا خَيْرَ مَنْ أَعْطَى، يَا صَادِقَ، يَا بَارَّ، يَا مَنْ لَا يَخْلِفُ الْمِيعَادَ، يَا مَنْ أَمَرَ بِالْدَّعَاءِ وَتَكَفَّلَ الْإِجَابَةَ، يَا مَنْ قَالَ: أَدْعُونِي أَسَدَّ تَجِبُ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ(1)، يَا مَنْ قَالَ: وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلَيْسَ تَتَجَيَّبُوا لِي وَلِيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ(2).

وَيَا مَنْ قَالَ: يَا عِبَادِي الَّذِينَ أَسَدُّوا عَلَيَّ أَنْفُسَهُمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ(3)، لَبِّكَ وَسَعْدِيكَ، هَا أَنَا ذَا بَيْنَ يَدَيْكَ، الْمَسْرُفُ عَلَيَّ نَفْسِي، وَأَنْتَ الْقَائِلُ: لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ(4).

هذه بعض أدعية الإمام عليه السلام عقيب الصلاة المفروضة وهي تحكي إيمانه المطلق بالله تعالى، واعتصامه به، وأنه لا يضارعه أحد في هذه الظاهرة، ولنقرأ بعض أدعيته في الصلوات المندوبة.

1- غافر: ٦٠.

2- البقرة: ١٨٦.

3- الزمر: ٥٣.

4- بحار الأنوار ٩١ : ١١٩.

إشارة

عقيب الصلوات المندوبة

وذكر الرواة كوكبة من أدعية الإمام عقيب الصلوات المندوبة كان منها ما يلي:

دعاؤه عليه السلام

قبل صلاة الليل

من الصلوات المندوبة صلاة الليل فقد حثَّ الإسلام عليها، وتواترت الأخبار بفضلها، وكان الإمام عليه السلام يدعو بهذا الدعاء قبل الشروع بها:

إلهي إليك أخبثت قلوب المخبتين، و بك أنست عقول العاقلين، و عليك عكفت رهبة العاملين، و بك استجارت أفئدة المقصّرين، فيا أمل العارفين، و رجاء العاملين، صلّ علي محمد و آل محمد الطاهرين، و أجرني من فضائح يوم الدين، عند هتك السّ تور، و تحصيل ما في الصّدور، و أنسني عند خوف المذنبين، و دهشة المفرطين برحمتك يا أرحم الرّاحمين. فوعزّتك و جلالك، ما أردت بمعصيتي إيّاك مخالفتك، و لا عصيتك إذ عصيتك و أنا بمكانك جاهل، و لا لعقوبتك متعرّض، و لا بنظرك مستخفّ، و لكن سوّلت لي نفسي، و أعانتي علي ذلك شقوتي، و غرّني سترك المرخي عليّ فعصيتك بجهلي، و خالفتك بجهدي، فمن الآن من عذابك من يستنقذني، و بحبل من أعتصم إذا قطعت حبلك عنيّ، فواسواتاه! من الوقوف بين يديك غدا، إذا قيل للمخفّين جوزوا، و للمثقلين حطّوا، أ مع المخفّين أجوز أم مع المثقلين أحطّ، يا ويلتي! كلّمّا كبرت

سني كثرت معاصي؟ فكم ذا أتوب؟ فكم ذا أعود؟ أما أن لي أن أستحيي من ربي؟..

وبعد هذا الدعاء الجليل يسجد، ويقول ثلاثمائة مرة أستغفر الله وأتوب إليه(1). و حكي هذا الدعاء مدي خوف الإمام عليه السلام من الله تعالى و شدة إنايته إليه، و عظيم اتصالة به.

دعاؤه عليه السلام

بعد الركعتين الأوليين من صلاة الليل

و إذا فرغ الإمام عليه السلام من صلاة ركعتين من صلاة الليل دعاء بهذا الدعاء الجليل:

إلهي نمت القليل فنبهني قولك المبين: تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَ طَمَعًا وَ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ. فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ(2) فجانبت لذيذ الرقاد بحمل ثقل السهاد، و تجافيت طيب المضجع بانسكاب غزير المدمع، و وطيت الأرض بقدمي، و بوأت إليك بذنبي و وقفت بين يديك قائما و قاعدا، و تضرعت إليك راكعا و ساجدا و دعوتك خوفا و طمعا، و رغبت إليك و الها متحيرا، اناديك بقلب قريح،

ص:122

1- الصحيفة العلوية الثانية : ١٦٢ _ ١٦٤.

2- السجدة : ١٦ و ١٧.

واناجيك بدمع سفوح، و ألوذ بك من قسوتي، و أعوذ بك من جرأتي، و أستجير بك من جهلي، و أتعلّق بعري أسبابك من ذنبي، و اعمر بذكرك قلبي.

إلهي لو علمت الأرض بذنوبي لساخت بي، و السّماوات لاخطفتني، و البحار لأغرقتني، و الجبال لدهدھتني، و المفاوز لابتلعتني. إلهي أيّ تغرير اغتررت بنفسي، و أيّ جرأة اجترأت عليك يا ربّ، إلهي كلّ من أتيته إليك يرشدني، و ما من أحد إلاّ عليك يدلّني، و لا مخلوق أرغب إليه إلاّ و فيك يرغّبني، فنعم الرّبّ وجدتك، و بسّ العبد وجدتنني.

إلهي إن عاقبتني فمن ذا الذي يملك العقوبة عنيّ، و إن هتكتني فمن ذا الذي يستر عورتني، و إن أهلكتنني فمن ذا الذي يعرض لك في عبدك أو يسألك عن شيء من أمره، و قد علمت يا إلهي أن ليس في حكمك ظلم، و لا في نعمتك عجلة، و إنّما يعجل من يخاف الفوت، و يحتاج إليّ الظلم الضّعيف، و قد تعاليت عن ذلك علواً كبيراً، فصلّ عليّ محمّد و آل محمّد.

ثمّ يدعو بما أهمّه، و يقول:

اللّهمّ إنّي أعوذ بك أن تحسن في لامعة العيون علانيتي، و تقبّح فيما ابطن لك سريرتي، محافظاً عليّ رياء النّاس من نفسي، فأري النّاس حسن ظاهري، و افضني إليك بسوء عمليّ، تقرباً إليّ عبادك، و تباعداً من مرضاتك(1).

و أنت تري في هذا الدعاء مدي خوف الإمام عليه السّلام من اللّهِ و إنابته إليه، و من

ص: 123

الطبيعي أنّ هذا الدعاء و أمثاله من أدعيته الشريفة أفاضها الإمام علي المسلمون لتكون دروسا لهم، و أغذية روحية و منهجا يسلكون به إلى الله تعالى.

دعاؤه عليه السلام

بعد صلاة الليل

كان الإمام عليه السلام إذا فرغ من صلاة الليل دعا بهذا الدعاء الجليل:

أشهد أنّ السّماوات والأرض و ما بينهما آيات تدلّ عليك، و شواهد تشهد بما إليه دعوت. كلّ ما يؤدّي عنك الحجّة، و يشهد لك بالربوبية موسوم بآثار نعمتك، و معالم تدبيرك، علوت بها عن خلقك فأوصلت إلي القلوب من معرفتك ما أنسها من وحشة الفكر، و كفاها رجم الاحتجاج فهي مع معرفتها بك، و ولها إليك شاهدة بأنك لا تأخذك الأوهام، و لا تدركك العقول و الأبصار. و أعوذ بك أن اشير بقلب أو لسان أو يد إلي غيرك لا إله إلا أنت واحدا أحدا فردا صمدا، و نحن لك مسلمون(1).

ص:124

1- نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة : ٤٢.

عَقِيبَ كُلِّ صَلَاةٍ

كَانَ الْإِمَامُ يَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ عَقِيبَ كُلِّ صَلَاةٍ وَاجِبَةٍ وَمُنْدُوبَةٍ، وَهَذَا نَصُّهُ:

اللَّهُمَّ لَكَ صَلَّيْتُ، وَإِيَّاكَ دَعَوْتُ، وَفِي صَلَوَاتِي وَدُعَائِي مَا قَدْ عَلِمْتَ مِنَ التَّقْصَانِ وَالْعَجَلَةِ، وَالسَّهْوِ وَالْغَفْلَةِ، وَالْكَسَلِ وَالْفَتْرَةِ، وَالتَّسْيَانِ وَالْمُدَافَعَةِ، وَالرِّيَاءِ وَالسَّمْعَةَ، وَالرَّيْبَ، وَالْفِكْرَةَ، وَالشَّكَّ، وَالْمَشْغَلَةَ، وَاللَّحْظَةَ الْمَلْهِيَةَ، عَنْ إِقَامَةِ فَرَاغِكَ، فَصَلِّ عَلَيَّ مُحَمَّدَ وَآلِهِ، وَاجْعَلْ مَكَانَ نَقْصَانِهَا تَمَامًا، وَعَجَلَتِي تَثْبِتًا وَتَمَكِّنًا، وَسَهْوِي تَيْقِظًا، وَغَفْلَتِي تَذَكِّرًا، وَكَسَلِي نَشَاطًا، وَفَتُورِي قُوَّةً، وَنَسْيَانِي مَحَافِظَةً، وَمُدَافَعَتِي مَوَاطِبَةً، وَرِيَائِي إِخْلَاصًا، وَسَمْعَتِي تَسْتَرًا، وَرِيْبِي ثَبَاتًا، وَفِكْرِي خُشُوعًا، وَشَكِّي يَقِينًا، وَتَشَاغُلِي فَرَاغًا، وَلِحَاطِي خُشُوعًا، فَإِنِّي لَكَ صَلَّيْتُ، وَإِيَّاكَ دَعَوْتُ، وَوَجْهَكَ أَرَدْتُ، وَإِلَيْكَ تَوَجَّهْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَمَا عِنْدَكَ طَلَبْتُ، فَصَلِّ عَلَيَّ مُحَمَّدَ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَاجْعَلْ لِي فِي صَلَوَاتِي وَدُعَائِي رَحْمَةً وَبِرْكَهً تَكْفِّرُ بِهَا سَيِّئَاتِي، وَتَضَاعَفُ بِهَا حَسَنَاتِي، وَتَرْفَعُ بِهَا دَرَجَتِي، وَتَكْرُمُ بِهَا مَقَامِي، وَتَبَيِّضُ بِهَا وَجْهِي، وَتَحْطُّ بِهَا وَزْرِي، وَتَقْبَلُ بِهَا فَرَضِي وَنَفْلِي.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مُحَمَّدَ وَآلِهِ وَاحْطَطْ بِهَا وَزْرِي، وَاجْعَلْ مَا عِنْدَكَ خَيْرًا لِي مِمَّا يَنْقُطِعُ عَنِّي. الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي قَضَى عَنِّي صَلَوَاتِي، إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَيَّ الْمُؤْمِنِينَ

كتاباً موقوتاً. الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، والحمد لله الذي أكرم وجهي عن السجود إلا له. اللهم كما أكرمت وجهي عن السجود إلا لك فصل علي محمد وآله وصنه عن المسألة إلا منك. اللهم صل علي محمد وآله وتقبلها مني في أحسن قبولك، ولا تؤاخذني بنقصانها، وما سها عنه قلبي منها فتّمه لي برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم صل علي محمد وآل محمد أولي الأمر الذين أمرت بطاعتهم، وأولي الأرحام الذين أمرت بصلتهم، وذوي القربى الذين أمرت بمودّتهم، وأهل الذكر الذين أمرت بمسألتهم، والموالي الذين أمرت بموالاتهم ومعرفة حقهم، وأهل البيت الذين أذهبت عنهم الرّجس وطهرتهم تطهيراً.

اللهم صل علي محمد وآل محمد واجعل ثواب صلواتي، و ثواب منطقي، و ثواب مجلسي رضاك والجنّة، واجعل ذلك كلّه خالصاً مخلصاً يوافق منك رحمة وإجابة وافعل بي جميع ما سألتك من خير، وزدني من خير، وزدني من فضلك وسعة ما عندك إنك واسع كريم، وصل ذلك بخير الآخرة ونعيمها، إنّي إليك من الراغبين يا أرحم الراحمين. يا ذا المنّ الذي لا ينقطع أبداً، و يا ذا المعروف الذي لا ينفد، و يا ذا النعماء التي لا تحصى عدداً، يا كريم، يا كريم، يا كريم، صل علي محمد وآل محمد واجعلني ممّن آمن بك فهديته، وتوكّل عليك فكفيته، وسألك فأعطيته، و رغب إليك فأرضيته، وأخلص لك فأنجيته.

اللهم صل علي محمد وآل محمد، وأحللنا دار المقامة من فضلك،

لا يمسننا فيها نصب و لا يمسننا فيها لغوب.

اللهم إني أسألك مسألة الذليل الفقير أن تصلي علي محمد و آل محمد، وأن تغفر لي جميع ذنوبي، و تقضي جميع حوائجي إليك، إنك علي كل شيء قدير.

اللهم ما قصرت عنه مسألتي، و عجزت عنه قوتي، و لم تبلغه فطنتي، و تعلم فيه صلاح أمر دنياي و آخرتي فصل علي محمد و آل محمد، و افعل ذلك بي يا لا إله إلا أنت بحق رحمتك في عافية ما شاء الله و لا حول و لا قوة إلا بالله(1).

حفل هذا الدعاء بالخشية من الله، و الإنابة إليه، و التذلل أمامه و إظهار أتم العبودية، و بذلك كان الإمام عليه السلام سيّد الموحّدين و المتّقين، و إمام العارفين.

دعاؤه عليه السلام

بعد كلّ صلاة

من أدعية الإمام عليه السلام عقيب كلّ صلاة يصلّيها هذا الدعاء الجليل:

اللهم تمّ نورك فهديت فلك الحمد، و عظم حلمك فعفوت فلك الحمد، و بسطت يدك فأعطيت فلك الحمد، ربنا وجهك الكريم أكرم الوجوه، و جاهك خير الجاه، و عطيتك أنفع العطية و أهونها، تطاع ربنا فتشكر، و تعصى ربنا فتغفر، و تجيب المضطرّ، و تكشف السوء، و تشفي السقم، و تنجي من الكرب.

ص: 127

وتقبل التوبة، وتغفر الذنوب، لا يجزي بالآثك أحد، ولا يحصي نعمتك عادّ، ولا يبلغ مدحتك قول قائل(1).

حكي هذا الدعاء الشريف ألطف الله تعالى، ونعمه علي عباده التي لا تعدّ ولا تحصى.

دعاؤه عليه السلام

بعد صلاة الفرج

كان الإمام عليه السلام يصلّي صلاة الفرج وهي ركعتان، يقرأ في الركعة الأولى سورة الفاتحة، وسورة التوحيد ألف مرّة، وفي الركعة الثانية سورة الفاتحة وسورة التوحيد مرّة واحدة وبعد الفراغ من الصلاة يدعو بهذا الدعاء:

اللهم يا من لا تراه العيون، ولا تخالطه الظنون، يا من لا يصفه الواصفون، يا من لا تغيره الدهور، يا من لا يخشي الدوائر، يا من لا يذوق الموت، يا من لا يخشي الفوت، يا من لا تضره الذنوب، ولا تنقصه المغفرة، يا من يعلم مثاقيل الجبال، وكيل البحور، وعدد الأمطار، وورق الأشجار، وديب الذرّ، ولا يوارى منه سماء سماء، ولا أرض أرضاً، ولا بحر ما في قعره، ولا جبل ما في وعره، تعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، وما أظلم عليه الليل، وأشرق عليه النهار، أسألك باسمك المخزون المكنون، الذي في علم الغيب عندك، اختصت به

ص: 128

1- دعائم الإسلام ١: ١٦٩.

لنفسك، و شققت منه اسمك، فإنك أنت الله لا إله إلا أنت وحدك، وحدك، وحدك، لا شريك لك، وباسمك الذي إذا دعيت به أجت، و إذا سئلت به أعطيت و أسألك بحق أنبيائك المرسلين، و بحق حملة عرشك، و بحق ملائكتك المقربين، و بحق جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل، و بحق محمد و آله و عترته صلواتك عليهم أن تصلي علي محمد و آله، و أن تجعل خير عمري آخره، و خير أعماله خواتيمها، و أسألك مغفرتك و رضوانك يا أرحم الراحمين (1).

حوي هذا الدعاء كوكبة من صفات الله تعالى، التي منها علمه الذي لا يحد، و قدرته التي لا حد لها، فسبحان الله، و تعالي شأنه، و عظمت قدرته.

دعاؤه عليه السلام

بعد الصلاة في مسجد الجعفي

كان الإمام عليه السلام يذهب إلي جامع الجعفي في الكوفة و معه صاحبه و خليله ميثم التمار فيصلّي فيه أربع ركعات و بعد الفراغ منها يدعو بهذا الدعاء:

إلهي كيف أدعوك و قد عصيتك، و كيف لا أدعوك و قد عرفتك، و حبك في قلبي مكين، مددت إليك يدا بالذنوب مملوءة، و عينا بالرجاء ممدودة.

إلهي أنت مالك العطايا، و أنا أسير الخطايا، و من كرم العظماء الرّفق بالأسراء، و أنا أسير بجرمي، مرتهن بعملتي.

إلهي ما أضيق الطّريق علي من لم تكن دليله، و أوحش المسلك علي من لم

ص: 129

تكن أنيسه.

إلهي لنن طالبتني بذنوبي لأطالبتك بعفوك، وإن طالبتني بسريرتي لأطالبتك بكرمك، وإن طالبتني بشري لأطالبتك بخيرك، وإن جمعت بيني وبين أعدائك في النار لأخبرتهم أنني كنت محبًا لك، وأنني كنت أشهد أن لا إله إلا الله.

إلهي هذا سروري بك خائفًا، فكيف سروري بك آمنًا. إلهي الطاعة تسرك، والمعصية لا تضرك، فهب لي ما تسرك، واغفر لي ما لا تضرك، وتب علي إنك أنت التَّوَّاب الرَّحِيم.

اللهم صلِّ علي محمد وآل محمد، وارحمني إذا انقطع من الدنيا أثري، وانمحي من المخلوقين ذكري، وصرت من المنسيين كمن نسي.

إلهي كبر سنِّي، ودقَّ عظمي، ونال الدهر منِّي، واقترب أجلي، ونفدت أيامي، وذهبت محاسني، ومضت شهوتي، وبقيت تبعتي، وبلي جسمي، وتقطعت أوصالي، وتفرقت أعضائي، وبقيت مرتهنا بعملي.

إلهي أفحمتني الذنوب، وانقطعت مقاتلي، ولا حجة لي.

إلهي أنا المقرَّب بذنبي، المعترف بجرمي، الأسير بإساءتي، المرتهن بعملي، المتهور في خطيئتي، المتحير عن قصدي، المنقطع بي، فصلَّ علي محمد وآل محمد، وتفضل عليَّ وتجاوز عني.

إلهي إن كان صغر في جنب طاعتك عملي فقد كبر في جنب رجائك أملي.

إلهي كيف أنقلب بالخيبة من عندك محروما، وكلَّ ظنِّي بجودك أن تقلبني بالنَّجاة مرحوما.

إلهي لم اسلِّط علي حسن ظنِّي بك قنوط الآيسين، فلا تبطل صدق رجائي من بين الآملين. إلهي عظم جرمي إذ كنت المطالب به، وكبر ذنبي إذ كنت

المبارز به، إلا أنني إذا ذكرت كبر ذنبي وعظم عفوك وغفرانك وجدت الحاصل بينهما لي أقربهما إلي رحمتك ورضوانك.

إلهي إن دعائي إلي النار مخشي عقابك، فقد ناداني إلي الجنة بالرجاء حسن ثوابك.

إلهي إن أوحشتني الخطايا عن محاسن لطفك فقد أنستني باليقين مكارم عفوك.

إلهي إن أنامتني الغفلة عن الاستعداد للقائك فقد أنهتني المعرفة يا سيدي بكرم آلائك.

إلهي إن عزب لبي عن تقويم ما يصلحني فما عزب إيقاني بنظرك إلي فيما ينفعني.

إلهي إن انقضت بغير ما أحببت من السعي أيامي فبالإيمان أمضيت السالفات من أعوامي.

إلهي جنتك ملهوفاً، وقد ألبست عدم فاقتي، وأقامني مع الأذلاء بين يديك ضرر حاجتي.

إلهي كرمت فأكرمني، إذ كنت من سؤالك، وجدت بالمعروف فأخلطني بأهل نوالك.

إلهي أصبحت علي باب من أبواب منحك سائلاً، وعن التعرض لسواك بالمسألة عادلاً، وليس من شأنك ردّ سائل ملهوف، ومضطرّ لانتظار خير منك مألوف.

إلهي أقمت علي قنطرة الأخطار، مبلّواً بالأعمال والاختيار إن لم تعن عليهما بتخفيف الأثقال والآصار.

إلهي أمن أهل الشقاء خلقتني فاطيل بكائي، أم من أهل السعادة خلقتني فأبشر رجائي.

إلهي إن حرمتني رؤية محمد صلي الله عليه وآله، وصرفت وجه تأميلي بالخيبة عن ذلك المقام، فغير ذلك منتني نفسي يا ذا الجلال والإكرام والطول والإنعام.

إلهي لو لم تهدني إلي الإسلام ما اهتديت، ولو لم ترزقني الإيمان بك ما آمنت، ولو لم تطلق لساني بدعائك ما دعوت، ولو لم تعرّفني حلاوة معرفتك ما عرفت.

إلهي إن أقعدني التخلّف عن السبق مع الأبرار فقد أقامتني الثقة بك علي مدارج الأخيار. إلهي قلب حشوته من محبتك في دار الدنيا كيف تسلط عليه نارا تحرقه في لظي.

إلهي كلّ مكروب إليك يلتجئ، وكلّ محروم لك يرتجي.

إلهي سمع العابدون بجزيل ثوابك فخشعوا، وسمع المزلون عن القصد بجودك فرجعوا، وسمع المذنبون بسعة رحمتك فتمتّعوا، وسمع المجرمون بكرم عفوك فطمعوا، حتّي ازدحمت عصائب العصاة من عبادك، وعجّ إليك كلّ منهم عجيج الضّجيج بالدعاء في بلادك، ولكلّ أمل ساق صاحبه إليك وحاجة، وأنت المسئول الذي لا تسودّ عنده وجوه المطالب صلّ علي محمد نبيك وآله، وافعل بي ما أنت أهله إنك سميع الدعاء(1).

أرايتم هذا التضرع والاستعطاف والخشوع والإنابة إلي الله تعالي؟ أرايتم كيف ذابت نفس الإمام عليه السلام أمام الله إجلالا وعبودية له؟

ص:132

1- الصحيفة العلوية الثانية: ٤٦ _ ٥١ ، نقلا عن مزار محمد بن المشهدي.

في شهر رمضان المبارك

كان الإمام أمير المؤمنين عليه السلام يستقبل شهر رمضان المبارك بسرور بالغ لأنه شهر الله، وشهر الطاعة والمغفرة، وهذه بعض أدعيته:

دعاؤه عليه السلام

عند رؤية الهلال

وكان الإمام يسارع إلي رؤية هلال رمضان المبارك فإذا رآه دعا بهذا الدعاء:

اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان، والسلامة والإسلام، والعافية المجللة، والرّزق الواسع، ودفع الأستقام. اللهم ارزقنا صيامه وقيامه، و تلاوة القرآن فيه، اللهم سلمه لنا، وتسلمه منا وسلمنا فيه(1).

دعاؤه عليه السلام

عند الإفطار

وقبل أن يتناول الإمام عليه السلام الإفطار يدعو بهذا الدعاء:

اللهم لك صمنا، وعلي رزقك أفطرننا، فتقبله منا، إنك أنت السميع العليم(2).

وبهذا ينتهي بنا الحديث عن بعض أدعيته عليه السلام في عباداته الواجبة والمندوبة.

ص:133

1- الصحيفة العلوية : ١٨٤.

2- الصحيفة العلوية : ١٨٤.

مع الله في الصّباح و المساء

اشارة

ص:135

كان إمام المتقين وزعيم الموحدين عليه السلام مشغولاً في جميع أوقاته بذكر الله تعالى، وتمجيده و تحميده، فلم ينقطع لحظة واحدة عن عبادة الله تعالى و طاعته، وقد أثرت عنه كوكبة من الأدعية الشريفة كان يتلوها في صباح كل يوم، وبعضها في المساء، والبعض الآخر كان يقرأها في الصباح و المساء، نذكر طائفة منها:

ادعيته عليه السلام

إشارة

في الصباح و المساء

و نقل الرواة مجموعة من الأدعية كان الإمام عليه السلام يقرأها في الصباح، وهي:

دعاؤه عليه السلام

عند طلوع الشمس

إذا أشرقت الشمس، وهي من آيات الله العظيمة دعا الإمام عليه السلام بهذا الدعاء:

أيتها الشمس البديعة التصوير، المعجزة التقدير، التي جعلت سراجاً للإبصار، و نفعاً لسكان الأمصار، شروقك حياة، و غروبك وفاة، إن طلعت بأمر عزيز، و إن رجعت إلي مستقر حريز، أسأل الذي زين بك السماء، و ألبسك الضياء، و صدع لك أركان المطالع، و حجبك بالشعاع اللامع، فلا يشرف بك شيء

ص: 137

إلاّ امتحق، ولا يواجهك بشر إلاّ احترق، أن يهب لنا بك من الصّحّة، ودفع العداّة، وردّ الغربة، وكشف الكربة، وأن يقينا من الزّلل، و متابعة الهوي، ومصاحبة الرّدي، وأن يمنّ علينا من العمر بأطوله، و من العمل بأفضله، وأن يجعلك لقضاء جديد سعيد، يؤذن بلباس الصّحّة، ويضمن دفاع التّقمة.

اللّهم صلّ علي محمد و آل محمد، و أتمم علينا آلاءك التي أوليتها و احرس علينا عوارفك التي أسديتها إنك وليّ الإحسان، و واهب الامتتان، ذو الطّول الشّديد، فعّال لما يريد، و الحمد لله ربّ العالمين، و هو حسبنا و نعم الوكيل(1).

الشمس طاقة ملتهبة من الحرارة تمدّ كوكب الأرض الذي نعيش عليه بالحياة، و هي ترسل أشعتها الحرارية إلي الأرض بمقدار معيّن، فلو زادت لاحتقرت الأرض، و لو نقصت لأصبحت جليدا، و لولاها لانعدمت الحياة بالنسبة إلي الكائنات الحيّة في الأرض، و معدّل بعدها عنّا (93) مليون ميل، و هي كتلة مشتعلة من الغاز، تتولّد طاقتها من الانفجارات المتوالية التي تحدث حين يتبدّل الهيدروجين الذي هو أحد عناصرها إلي مادة جديدة هي الهيليوم، و يصاحب هذا التغيّر صدور طاقة هائلة تنتج عنها حرارة وضوء، و يتحوّل في كلّ ثانية ستمائة مليون طن من الهيدروجين إلي (596) ألف مليون من الهيليوم و تتولّد منها طاقة مقدارها أربعة ملايين طن من الضوء، وفقا لمذهب اينشتين في تحوّل المادة إلي طاقة(2)، و هذا الكوكب العملاق يسبح في الفضاء و يسير بقدره الله بسير منتظم في منتهي الدقّة، فسبحان الخالق العظيم الذي ما عرفه حقّ معرفته إلاّ إمام المتّقين، و باب مدينة علم سيّد النبيّين، و قد ألمح إلي بعض محتويات الشمس هذا الدعاء الجليل.

1- جمال الاسبوع للسّيّد ابن طاوس : ٢٢٩ _ ٢٣٠.

2- رحلة في الفضاء : ٢٧ _ ٢٨.

دعاء الصباح

و من بين أدعية الإمام عليه السلام هذا الدعاء العظيم الذي كان يدعو به في الصباح، وقد احتوي علي أسرار عجيبة، و امور بالغة الأهمية،
قد ألفت الأضواء علي عظيم قدرة الله و بدائع صنعه، و هذا نصّه:

اللهم يا من دلح لسان الصّباح بنطق تلبّجه، و سرّح قطع الليل المظلم بغياهب تلجلجه، و أتقن صنع الفلك الدوّار في مقادير تبرّجه و
شعشع ضياء الشّمس بنور تأجّجه...

حكّت هذه الكلمات بعض آيات الله تعالي العظام، و عجائب مخلوقاته، و التي منها:

1 - اندلاع نور الصبح، بعد ما كان الكون يسرح في قطع من الليل المظلم، فقد طواها الله، بإشراق الشمس و جعل الفضاء مشرقاً بنور هذا
الكوكب العملاق الذي بدّد الظلام.

2 - من عظيم قدرة الله تعالي إتقانه صنع الفلك الدوّار و إيجاد بروج له كانت في منتهي الدقّة و الروعة.

3 - من عجيب مخلوقات الله تعالي الضياء الذي يستوعب الكون من كوكب الشمس، فقد كان بمنتهي الابداع، و هو أحد آيات الله تعالي،
ألم يعجز الفكر عن تصوّرها؟ فسبحان الله المبدع في خلقه و إيجاده لهذا الكون!... و يأخذ إمام الموحّدين في دعائه قائلاً:

يا من دلّ علي ذاته بذاته، و تنزّه عن مجانسة مخلوقاته، و جلّ عن ملاءمة كيفيّاته، يا من قرّب من خطرات الطّنون، و بعد عن لحظات العيون، و علم بما كان قبل أن يكون...

حوت هذه الفقرات المشرقة من دعاء الإمام عليه السّلام ما يلي:

1 - أنّ الله تعالي دلّ علي ذاته العظيمة بذاته، و ذلك بتكوينه و إيجاده لهذا الكون المليء بالعجائب و الغرائب التي حار فيها العقل؛ فكلّ ذرّة من مخلوقاته تنادي بوجوده تعالي، و تدلّل عليه، فإنّه من المستحيل تعقّل وجودها بمنتهي الروعة و الدقّة من دون أن يكون لها مكوّن، و قد بادت بالفشل و الخزي آراء الملحدين في هذا العصر الذي انطلقت فيه السفن الفضائية إلي الفضاء الخارجي، و صوّرت بعض الكواكب التي تدور في فللكها الخاصّ بانتظام عجيب و أرسلت صورها إلي الأرض، و قد طويت بذلك و انحسرت جميع أفكار الملحدين، و اتّجه الناس صوب الله، و الاقرار له بالوحدانية.

و من الجدير بالذكر أنّ رواد الفضاء الذين هبطوا علي القمر اتّجهوا بعد نزولهم إلي الأرض نحو الكنائس لعبادة الله تعالي، فقد هالتهم و أذهلتهم صور الكواكب و دورانها في أفلاكها فسبحان الله العظيم.

2 - و من فقرات هذا الدعاء أنّ الله تعالي تنزّه عن مشابهة مخلوقاته و مجانستهم فإنّها جميعا عرضة للفناء و الزوال، و ليس أيّ صفة من صفاته التي هي عين ذاته تضارع صفات المخلوقين التي تحتاج إلي علّة مؤثّرة في إيجادها.

3 - و من بنود هذا الدعاء أنّ الله تعالي قريب إلي الفكر فيؤمن به الإنسان بأدني تأمل إلا أنّ العيون لا تبصره، و كيف يبصر الممكن بوجود الخالق العظيم العالم بما كان قبل أن يوجد و يكون؟ و يستمرّ الإمام عليه السّلام في دعائه قائلا:

يا من أرقدني في مهاد أمنه و أمانه، و أيقظني إلي ما منحني به من مننه و إحسانه، و كَفَّ أكفَّ السَّوء عني بيده و سلطانه، صلَّ اللهم علي الدليل إليك في الليل الأليل، و الماسك من أسبابك بحبل الشرف الأطول، و النَّاصع الحسب في ذروة الكاهل الأعبل، و الثَّابت القدم علي زحاليها في الزَّمن الأوَّل، و علي آله الأخيار المصطفين الأبرار...

حفل هذا المقطع بالطف الله و نعمه علي الإمام التي منها أنه أرقده في مهاد أمنه، و أيقظه من سباته، و هي الطاف عامَّة، و كَفَّ عنه أكفَّ السَّوء، و بعد هذا ذكر النبي العظيم عليه السَّلام باعث الروح و العلم في الأجيال، و الدليل إلي مرضاة الله و طاعته الذي حطَّم الأصنام، و قضي علي خرافات الجاهلية و أوثانها، و بعد هذا أدلي الإمام بهذه الدرر الناصعة:

و افتح اللهم لنا مصاريع الصِّباح بمفاتيح الرِّحمة و الفلاح، و ألبسني اللهم من أفضل خلع الهداية و الصِّلاح، و اغرس اللهم بعظمتك في شرب جناني ينابيع الخشوع، و أجر اللهم لهيبك من آماقي زفرات الدَّموع، و أدب اللهم نزع الخرق مني بأزمة القنوع...

تضمَّنت هذه الفقرات أثن من القيم التي توجب سعادة الإنسان و فوزه بالقرب من الله تعالي، و يأخذ الإمام بدعائه قائلا:

إلهي إن لم تبددني الرِّحمة منك بحسن التَّوفيق فمن السَّالك بي إليك في واضح الطَّريق، و إن أسلمتني أُناتك لقائد الأمل و المني فمن المقيل عثراتي من كبوات الهوي؟ و إن خذلني نصرك عند محاربة النَّفس و الشَّيطان فقد وكلني

خذلانك إلي حيث النَّصب و الحرمان...

وفي هذه الفقرات طلب الإمام التوفيق من الله تعالى في السلوك إلي الطريق الواضح لا في المنعطفات، وإذا لم يسعف الله عبده بتوفيقه فإن نصيبه يكون الخيبة والخسران... ومن بنود هذا الدعاء قوله عليه السلام:

إلهي أتراني ما أتيتك إلا من حيث الآمال؟ أم علقت بأطراف حبالك إلا حين باعدتني ذنوبي عن دار الوصال؟ فبئس المطيئة التي امتطت نفسي من هواها فواها لها لما سؤلت لها ظنونها و مناها و تبا لها لجرأتها علي سيدها و مولاهها...

عرض الإمام عليه السلام ذم الإنسان الذي يتبع هواه و يتعد عن الله تعالى، فإنه يكون بذلك قد ابتعد عن مصدر الفيض و الرحمة، و يقول الإمام في دعائه:

إلهي قرعت باب رحمتك بيد رجائي، و هربت إليك لاجئا من فرط أهوائي، و علقت بأطراف حبالك أنامل ولائي، فاصفح اللهم عما كان أجرمته من زللي و خطائي، و أقلني من صرعة ردائي، و عسرة بلائي، فإنك سيدي و مولاي و معتمدي و رجائي، و أنت غاية مطلوبي و مناي في منقلبي و مثواي...

وفي هذه البنود من دعاء الإمام عليه السلام الالتجاء إلي الله تعالى و طلب الرحمة منه فهو المعتمد و الرجاء، و يقول الإمام عليه السلام في دعائه:

إلهي كيف تطرد مسكينا التجأ إليك من الذنوب هاربا، أم كيف تخبب مسترشدا قصد إلي جنابك ساعيا، أم كيف ترد ظمأنا ورد إلي حياضك شاربا؟ كلاً و حياضك مترعة في ضنك المحول، و بابك مفتوح للطلب و الوغول، و أنت

عرض الإمام في هذا المقطع إلى سعة رحمة الله تعالى، وأنه لا يطرد من التجأ إليه ولا يخيب أمل من انقطع إليه، ويقول عليه السلام: إلهي هذه أزمة نفسي عقلتها بعقال مشيتك، وهذه أعباء ذنوبي درأتها بعفوك ورحمتك، وهذه أهوائي المضلة وكتتها إلي جناب لطفك و رأفتك...

أرأيتم هذا التذلل والخضوع أمام الله تعالى؟ فقد أوكل جميع شؤنه إلي الله تعالى و طلب منه العفو والغفران، ثم يقول عليه السلام: فاجعل اللهم صباحي هذا نازلا عليّ بضياء الهدي، وبالسلامة في الدين والدنيا، و مسائي جنة من كيد العدي، و وقاية من مرديات الهوي إتيك قادر علي ما تشاء، وتوتي الملك من تشاء، و تنزع الملك ممن تشاء، و تعز من تشاء، و تذلل من تشاء، بيدك الخير إتيك علي كل شيء قدير، تولج الليل في النهار، و تولج النهار في الليل، و تخرج الحي من الميت، و تخرج الميت من الحي، و ترزق من تشاء بغير حساب لا إله إلا أنت...

وفي هذا المقطع طلب الإمام الهداية والسلامة في الدين والدنيا من الله تعالى الذي بيده جميع مجريات الأحداث، ثم يقول الإمام: سبحانك اللهم وبحمدك من ذا يعلم قدرك فلا يخافك، و من ذا يعلم ما أنت فلا يهابك، ألفت بقدرتك الفرق، و فلقت بلطفك الفلق، و أنرت بكرمك دياجي الغسق، و أنهرت المياه من الصم الصاخيد عذبا و أجاجا، و أنزلت من المعصرات ماء ثجاجا، و جعلت الشمس و القمر للبرية سراجا وهاجا من غير أن

تمارس فيما ابتدأت به لغوبا ولا علاجاً...

عرض الإمام عليه السلام في هذه الكلمات إلي عظيم قدرة الله تعالى و بدائع صنعته، وأنّ العبد لو علم عظمة ربّه لما أقدم علي معصيته و الشذوذ في سلوكه، و يقول عليه السلام:

فيا من توحد بالعزّ و البقاء، و قهر عباده بالموت و الفناء، صلّ علي محمّد و آله الأتقياء، و اسمع ندائي، و استجب دعائي، و حقّق بفضلك أملي و رجائي.

يا خير من دعي لكشف الضّرّ، و المأمول لكلّ عسر و يسر، بك أنزلت حاجتي فلا تردّني من سنّي مواهبك خائباً يا كريم يا كريم
برحمتك يا أرحم الرّاحمين، و صلّي الله علي خير خلقه محمّد و آله الطّاهرين.

ثمّ يسجد و يقول:

إلهي قلبي محجوب، و نفسي معيوب، و عقلي مغلوب، و هوائي غالب، و طاعتي قليل، و معصيتي كثير، و لساني مقرّ بالدنوب، فكيف
حيلتي يا ستار العيوب، و يا علامّ الغيوب، و يا كاشف الكروب، اغفر ذنوبي كلّها بحرمة محمّد و آل محمّد، يا غفّار يا غفّار،
برحمتك يا أرحم الرّاحمين(1).

و انتهى هذا الدعاء الجليل الذي هو من ذخائر أدعية الإمام عليه السلام.

ص: 144

1- بحار الأنوار ٩١ : ٢٤٣.

في الصباح

1 - و من جملة أدعيته في الصباح هذا الدعاء:

اللهم إني وهذا النهار خلقان من خلقك. اللهم لا تبتلني به، ولا تبتله بي.

اللهم ولا تره متي جراً علي معاصيك، ولا ركوباً لمحارمك.

اللهم اصرف عني الأزل، والأواء(1)، والبلوي، وسوء القضاء، وشماتة الأعداء، و منظر السوء، في نفسي و مالي(2).

2 - و من أدعيته عليه السلام:

أصبحنا لله شاكرين، وأمسينا لله حامدين، فلك الحمد كما أمسينا لك مسلمين سالمين(3).

3 - و من أدعيته في الصباح أنه كان يقول:

مرحبا بكما من ملكين حفيظين كريمين أصلي عليكما ما تحبان إن شاء الله(4).

4 - و من أدعيته الموجزة هذا الدعاء كان يقرؤه في الصباح.

ص: 145

1- الأواء : الشدة والضيق.

2- الصحيفة العلوية الثانية : ١٩٨ _ ١٩٩.

3- الصحيفة العلوية الثانية : ١٩٨ _ ١٩٩.

4- فلاح السائل : ٢٢٢.

اللَّهُمَّ أحييني وأمتني علي الكتاب والسنة، و سلمني من الأهواء والبدعة والزيف والشبهة، واعصمني من الحيرة والضلالة، والحمق والجهالة، ومن سوء البلاء والفتنة، وقلة الفهم والمعرفة، واتصال الغفلة بطول المهلة، وغلبة الشهوة إنك لطيف لما تشاء يا أرحم الراحمين(1).

دعاؤه عليه السلام

في المساء

كان الإمام عليه السلام إذا حلّ وقت المساء دعا بهذا الدعاء الموجز:

أمسينا لله شاكرين، وأصبحنا لله حامدين، والحمد لله كما أصبحنا لك مسلمين سالمين(2).

دعاؤه عليه السلام

في الصباح والمساء

أثرت عن الإمام عليه السلام كوكبة من الأدعية كان يقرأها في الصباح والمساء وهذه بعضها:

كان من دعائه عليه السلام في صباحه و مسائه هذا الدعاء:

ص:146

1- الصحيفة العلوية الثانية: ١٩٦ ، نقلا عن الشيخ الطبرسي في كنوز النجاح.

2- الصحيفة العلوية : ١٩٩.

سبحان الله مع كل شيء حتى لا يكون شيء بعد كل شيء وحده، وعدد جميع الأشياء وأضعافها، والحمد لله كذلك، ولا إله إلا الله مثل ذلك، والله أكبر مثل ذلك(1).

كان الإمام عليه السلام يدعو بهذا الدعاء ما بين الظهرين، كما كان يدعو به في صباحه و مساءه:

رب اغمسنى في بحر نور هيبتك حتى أخرج منه وفي وجهي شعاعات أنوار هيبة تخطف أبصار الحاسدين من الجنّ والإنس أجمعين، فتعميهم عن رمي سهام الحسد في قرطاس نعمتي، واحجبنى اللهم بحجاب النور الذي باطنه النور، وظاهره النور، وأسألك اللهم باسمك النور، ووجهك النور، يا نور النور أن تحجبنى في نور اسمك بنور اسمك يا نور، وصلى الله على محمد وآله، والحمد لله رب العالمين(2).

وبهذه الصفحات المشرقة تنطوي أدعيته في الصباح والمساء، وهي تدلّ على أن الإمام عليه السلام في جميع أوقاته كان يلهج بذكر الله تعالى.

ص:147

1- المحاسن للبرقي ٢ : ٤٤ .

2- الصحيفة العلوية الثانية : ٢٢٦ .

مناجاة

اشارة

ص:149

و تعلق الإمام عليه السلام بالله تعالى، وانقطع إليه، و ناجاه في غلس الليل بذوبان روحه تعظيما و خشوعا و ولاء و إنابة، و قد أثرت عنه كوكبة من المناجاة يلمس فيها إيمانه العميق بالله الذي لا يضارعه أحد في هذه الظاهرة، و من بين مناجاته ما يلي:

المناجاة الأولى

لقد روي هذه المناجاة الإمام الحسن العسكري عليه السلام عن آبائه و هذا نصّها:

إلهي! صلّ علي محمد و آل محمد، و ارحمني إذا انقطع من الدنيا أثري، و انمحي من المخلوقين ذكري، و صرت في المنسيين كمن قد نسي قبلي.

إلهي! كبر سنّي، و رقّ جلدي، و دقّ عظمي، و نال الدهر منّي، و اقترب أجلي، و نفذت أيامي، و ذهبت شهواتي، و بقيت تبعاتي.

إلهي! ارحمني إذا تغيّرت صورتي، و انمحت محاسني، و بلي جسمي، و تقطعت أوصالي، و تفرّقت أعضائي، و بقيت مرتها بعملتي.

إلهي! أفحمتني دنوبي، و قطعت مقالتي، فلا حجة لي و لا عذر، فأنا المقرّ بجرمي، المعترف بإساءتي.

إلهي! إن كان قد صغر في جنب طاعتك عملي فقد كبر في جنب رجائك أُملي.

إلهي! كيف أنقلب بالخيبة من عندك محروما و كان ظنّي بك و بوجودك أن تقلبني بالتّجاة مرحوما...

أرأيتم هذا التذللّ و الاستعطاف؟ أرأيتم هذا الخوف و الرجاء؟ و يستمرّ الإمام عليه السّلام في مناجاته فيقول:

إلهي! إذ لم أسلط علي حسن ظنّي بك قنوط الآيسين، فلا تبطل صدق رجائي لك بين الآملين.

إلهي! عظم جرمي إذ كنت المبارز به، و كبر ذنبي إذ كنت المطالب به إلا أنّي إذا ذكرت كبير جرمي، و عظيم غفرانك، وجدت الحاصل لي من بينهما عفو رضوانك.

إلهي! إن دعاني إلي النار بذنبي مخشيّ عقابك، فقد ناداني إلي الجنّة بالرجاء حسن ثوابك.

إلهي! إن أوحشتني الخطايا عن محاسن لطفك، فقد آنستني باليقين مكارم عطفك.

إلهي! إن انقرضت بغير ما أحببت من السّعي أيّامي فبالإيمان أمضتها الماضيات من أعوامي.

إلهي! إن أنامتني الغفلة عن الاستعداد للقائك، فقد أنهتني المعرفة يا سيّدي بكريم آلائك.

إلهي! إن عذب لبي عن تقويم ما يصلحني فما عذب إيقاني بنظرك لي فيما ينفعني.

إلهي! جنتك ملهوفاً قد ألبست عدم فاقتي، وأقامني مقام الأذلاء بين يديك ضرّ حاجتي.

إلهي! كرمت فأكرمني إذ كنت من سؤالك، وجدت بالمعروف فألحقني بأهل نوالك.

إلهي! مسكنتي لا يجبرها إلا عطاؤك، وأمنيّتي لا يغنيها إلا جزاؤك.

إلهي! أصبحت علي باب من أبواب منحك سائلاً و عن التّعريض لسواك بالمسألة عادلاً و ليس من جميل امتنانك ردّ سائل ملهوف، و مضطرّ لا تنتظر خيرك المألوف.

إلهي! أقمت علي قنطرة من قناطر الأخطار مبلّوا بالأعمال و الاعتبار فأنا الهالك إن لم تعن عليها بتخفيف الأثقال.

إلهي! أمن أهل الشّقاء خلقتني فأطيل بكائي؟ أم من أهل السّعادة خلقتني فأبشّر رجائي؟ إلهي! إن حرمتني رؤية محمّد صلّي الله عليه وآله في دار السّلام، و صرفت وجه تأميلي بالخيبة في دار المقام فغير ذلك منّتي نفسي منك يا ذا الفضل و الإنعام.

إلهي! و عزّتك و جلالك لو قرنتني في الأصفاد طول الأيام، و منعتني سيبك من بين الأنام، و دللت علي فضائحي عيون الأشهاد، و حلت

بيني و بين

ص: 153

الكرام، ما قطعت رجائي منك، ولا صرفت وجه انتظاري للعفو عنك.

إلهي! لو لم تهدني للإسلام ما اهتديت، ولو لم ترزقني الإيمان بك ما آمنت، ولو لم تطلق لساني بدعائك ما دعوت، ولو لم تعرّفني حلاوة معرفتك ما عرفت، ولو لم تبين لي شديد عقابك ما استجرت.

إلهي! أطعتك في أحبّ الأشياء إليك وهو التّوحيد، ولم أعصك في أبغض الأشياء إليك وهو الكفر فاغفر لي ما بينهما.

إلهي! أحبّ طاعتك وإن قصرت عنها، وكره معصيتك وإن ركبتها، فتفضّل عليّ بالجنّة، وخلصني من النّار وإن كنت استوجبتها.

إلهي! إن أعددني التّخلّف عن السّبق مع الأبرار، فقد أقامتنى الثّقة بك عليّ مدارج الأخيار.

إلهي! قلب حشوته من محبّتك في دار الدّنيا كيف تطلّع عليه نار محرقة في لظي؟ إلهي! نفس أعززتها بتأييد إيمانك كيف تذلّها بين أطباق نيرانك؟ إلهي! لسان كسوته من تماجيدك أنيق أثوابها، كيف تهوي إليه من النّار مشتعلات التهابها؟ إلهي! كلّ مكروب إليك يلتجئ، وكلّ محزون إليك يرتجئ.

إلهي! سمع العابدون بجزيل ثوابك فخشعوا، وسمع الزّاهدون بسعة رحمتك ففنعوا، وسمع المولّون عن القصد بجودك فرجعوا، وسمع المجرمون بسعة غفرانك فطمعوا، وسمع المؤمنون بكرم عفوكم وفضل عوارفكم فرغبوا،

حتّى ازدحمت مولاي ببابك عصائب العصاة من عبادك، وعجّت إليك منهم عجيج الصّحيج بالدّعاء في بلادك، وكلّ أمل قد ساق صاحبه إليك محتاجاً، وقلب تركه و جيب خوف المنع منك مهتاجاً، وأنت المسئول الآذي لا تسودّ لديه وجوه المطالب، و لم ترزراً بنزيله فظيغات المعاطب.

إلهي! إن أخطأت طريق النّظر لنفسي بما فيه كرامتها فقد أصبت طريق الفزع إليك بما فيه سلامتها.

إلهي! إن كانت نفسي استسعدتني متمرّدة علي ما يريدها فقد استسعدتها الآن بدعائك علي ما ينجيها.

إلهي! إن عداني الاجتهاد في ابتغاء منفعتي فلم يعدني بركّ بي بما فيه مصلحتي.

إلهي! إن أحف بي قلة الزّاد في المسير إليك فقد وصلته الآن بذخائر ما أعددته من فضل تعويلي عليك.

إلهي! إن قسّطت في الحكم علي نفسي بما فيه حسرتها فقد أقسّطت الآن بتعريفي إيّاها من رحمتك إشفاق رأفتها.

إلهي! أدعوك دعاء من لم يرج غيرك بدعائه، و أرجوك رجاء من لم يقصد غيرك برجائه.

إلهي! لو لا ما جهلت من أمري ما شكوت عثراتي، و لو لا ما ذكرت من الإفراط ما سفحت عبراتي.

إلهي! إن كنت لا ترحم إلاّ المجدّين في طاعتك فإلي من يفزع المقصّرون،

وإن كنت لا تقبل إلا من المجتهدين فإلي من يلتجئ المفرطون، وإن كنت لا تكرم إلا أهل الإحسان فكيف يصنع المسيئون، وإن كان لا يفوز يوم الحشر إلا المتقون فبمن يستغيث المذنبون.

إلهي! إن كان لا يجوز علي الصّراط إلا من أجازته براءة عمله، فأني بالجواز لمن لم يتب إليك قبل انقضاء أجله.

إلهي! إن لم تنلنا يد إحسانك يوم الورود اختلطنا في الجزاء بذوي الجحود.

إلهي! فأوجب لنا بالإسلام مذخور هباتك، واستصف ما كدّرتَه الجرائر منها بصفو صلاتك.

إلهي! ارحمنا غرباء إذا تضمّنتنا بطون لحودنا، وغمّيت باللبن سقوف بيوتنا، وأضجعنا مساكين علي الإيمان في قبورنا، وخلفنا فرادي في أضيق المضاجع، وصرعتنا المنايا في أعجب المصارع، وصرنا في ديار قوم كأنها مأهولة وهي منهم بلاقع (1).

إلهي! إذا جئناك عراة حفاة مغبرة من ثري الأجداث رءوسنا، وشاحبة من تراب الملاحيد وجوهنا، وخاشعة من أفزاع القيامة أبصارنا، وذابلة من شدة العطش شفاهنا، وجائعة من طول المقام بطوننا، وبارزة هنالك للعيون سواتنا، وموقرة من ثقل الأوزار ظهورنا، ومشغولين بما قد دهانا عن أهالينا وأولادنا، فلا تضعف المصائب علينا يا عراض وجهك الكريم عتًا.

ص: 156

1- بلاقع : خالية.

و من بنود هذه المناجاة قوله عليه السّلام:

إلهي! لا- سبيل إلي الا-حتراس من الذّنب إلا- بعصمتك، و لا- وصول إلي عمل الخيرات إلاّ بمشيّتك، فكيف لي بإفادة ما أسلمتني فيه مشيّتك، و كيف لي بالاحتراس من الذّنب ما لم تدركني فيه عصمتك.

إلهي! أنت دللتني علي سؤال الجنّة قبل معرفتها فأقبلت النفس بعد العرفان علي مسألتها، أفتدلّ علي خيرك السّؤال ثمّ تمنعهم النّوال، و أنت الكريم المحمود في كلّ ما تصنعه يا ذا الجلال و الإكرام.

و من هذه المناجاة قوله عليه السّلام:

إلهي! إن عفوت فبفضلك، و إن عدّبت فبعدلك فيا من لا يرجي إلاّ فضله، و لا يخاف إلاّ عدله صلّ علي محمّد و آل محمّد، و امن علينا بفضلك.

إلهي! خلقت لي جسما، و جعلت لي فيه آلات اطيعك بها، و أعصيك و اغضبك بها و أرضيك، و جعلت لي من نفسي داعية إلي الشّهوات، و أسكنتني دارا قد ملئت من الآفات، ثمّ قلت لي انزجر، فبك أنزجر، و بك أعتصم، و بك أستجير من النّار فأجرني، و بك أحترز من الذّنوب فاحفظني، و أستوقفك لما يرضيك، و أسألك يا مولاي فإنّ سؤالي لا يحفيك.

إلهي! أدعوك دعاء ملحّ لا يملّ دعاءه مولاه، و أتضرّع إليك تضرّع من قد أقرّ علي نفسه بالحجّة في دعواه.

إلهي! لو عرفت اعتذارا من الذّنب في التّنصّل أبلغ من الاعتراف به لأتيت، فهب لي ذنبي بالاعتراف، و لا تردّني بالخيبة عند الانصراف.

إلهي! قد أصبت من الذنوب ما قد عرفت، وأسرفت علي نفسي بما قد علمت، فاجعلني عبداً إماماً طائعاً فأكرمه، وإماماً عاصياً فرحمته.

و من فقرات هذا الدعاء قوله عليه السلام:

إلهي! وعزّتك و جلالك لقد أحببتك محبة استقرت حلاوتها في قلبي و صدري، و ما تنعقد ضمائر موحّديك علي أنّك تبغض محبّيك.

إلهي! أنتظر عفوك كما ينتظره المذنبون، و لست أياس من رحمتك التي يتوقّعها المحسنون.

إلهي! لا تغضب عليّ فلست أقوي لغضبك، و لا تسخط عليّ فلست أقوي لسخطك.

إلهي! انهملت عبراتي حين ذكرت عثراتي، و ما لها لا تنهمل، و لا أدري إلي ما يكون مصيري، و علي ما ذا يهجم عند البلاغ مسيري، و أري نفسي تخاتلني، و أيامي تخادعني، و قد خفقت عند رأسي أجنحة الموت، و رمقتني من قريب أعين الفوت، فما عذري و قد حشا مسامعي رافع الصّوت؟ هذه بعض بنود المناجاة و هي طويلة جدّاً، و قد ذكرها كاملة الشيخ الكفعمي في البلد الأمين ص 311 و اختصرها غيره من العلماء في هذه البحوث، و قد كشفت هذه المناجاة عن عميق صلة الإمام باللّه تعالي، و إيمانه الوثيق به، و انقطاعه التام إليه.

ص: 158

و من مناجاة الإمام عليه السلام هذه المناجاة التي دلّت علي تعلقه بالله تعالى و شدة حبه له، و إيمانه به، و هذا نصّها:

اللّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْأَمَانَ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ. إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (1)، و أسألك الأمان يَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا (2)، و أسألك الأمان يَوْمَ يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ (3)، و أسألك الأمان يَوْمَ لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنِ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ (4)، و أسألك الأمان يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعذِرَتُهُمْ وَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَ لَهُمْ سُوءُ الدَّارِ (5)، و أسألك الأمان يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَ الْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ (6)، و أسألك الأمان يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ. وَأُمُّهُ وَأَبِيهِ وَ صَاحِبَتِهِ وَ بَنِيهِ. لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ (7)، و أسألك الأمان يَوْمَ

ص: 159

- 1- الشعراء: ٨٨ و ٨٩.
- 2- الفرقان: ٢٧.
- 3- الرحمن: ٤١.
- 4- لقمان: ٣٣.
- 5- غافر: ٥٢.
- 6- الانفطار: ١٩.
- 7- عبس: ٣٤_٣٧.

يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِنِذٍ بِبَنِيهِ. وَصَاحِبِتهِ وَأَخِيهِ. وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ. وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ يُنْجِيهِ. كَلَّا إِنَّهَا لَأُظْيِرُ لَلنَّاسِ (1)...

و حكي هذا المقطع شدة خوف الإمام يوم القيامة من الله تعالى و عظيم إنابته إليه، و يستمرّ الإمام في مناجاته قائلاً:

مولاي يا مولاي، أنت المولي و أنا العبد، و هل يرحم العبد إلاّ المولي. مولاي يا مولاي، أنت المالك و أنا المملوك، و هل يرحم المملوك إلاّ المالك. مولاي يا مولاي، أنت العزيز و أنا الدليل، و هل يرحم الدليل إلاّ العزيز. مولاي يا مولاي، أنت الخالق و أنا المخلوق، و هل يرحم المخلوق إلاّ الخالق. مولاي يا مولاي، أنت العظيم و أنا الحقير، و هل يرحم الحقير إلاّ العظيم. مولاي يا مولاي، أنت القويّ و أنا الضعيف، و هل يرحم الضعيف إلاّ القويّ. مولاي يا مولاي، أنت الغنيّ و أنا الفقير، و هل يرحم الفقير إلاّ الغنيّ. مولاي يا مولاي، أنت المعطي و أنا السائل، و هل يرحم السائل إلاّ المعطي. مولاي يا مولاي، أنت الحيّ و أنا الميت، و هل يرحم الميت إلاّ الحيّ. مولاي يا مولاي، أنت الباقي و أنا الفاني، و هل يرحم الفاني إلاّ الباقي. مولاي يا مولاي، أنت الدائم و أنا الزائل، و هل يرحم الزائل إلاّ الدائم. مولاي يا مولاي، أنت الرّازق و أنا المرزوق، و هل يرحم المرزوق إلاّ الرّازق. مولاي يا مولاي، أنت الجواد و أنا البخيل، و هل يرحم البخيل إلاّ الجواد. مولاي

ص: 160

يا مولاي، أنت المعافي وأنا المبتلي، و هل يرحم المبتلي إلا المعافي. مولاي يا مولاي، أنت الكبير وأنا الصّغير، و هل يرحم الصّغير إلا الكبير. مولاي يا مولاي، أنت الهادي وأنا الصّال، و هل يرحم الصّال إلا الهادي. مولاي يا مولاي، أنت الرّحمن وأنا المرحوم، و هل يرحم المرحوم إلا الرّحمن. مولاي يا مولاي، أنت السّلمطان وأنا الممتحن، و هل يرحم الممتحن إلا السّلمطان. مولاي يا مولاي، أنت الدّليل وأنا المتحيّر، و هل يرحم المتحيّر إلا الدّليل. مولاي يا مولاي، أنت الغفور وأنا المذنب، و هل يرحم المذنب إلا الغفور. مولاي يا مولاي، أنت الغالب وأنا المغلوب، و هل يرحم المغلوب إلا الغالب. مولاي يا مولاي، أنت الرّبّ وأنا المربوب، و هل يرحم المربوب إلا الرّبّ. مولاي يا مولاي، أنت المتكبر وأنا الخاشع، و هل يرحم الخاشع إلا المتكبر. مولاي يا مولاي، ارحمني برحمتك، و ارض عني بجدك و كرمك و فضلك، يا ذا الجود و الإحسان و الطّول و الامتنان، برحمتك يا أرحم الرّاحمين، و صلّي الله علي نبينا محمّد و آله أجمعين(1).

أبدي إمام العارفين في هذه المناجاة جميع ألوان التذلل و الخضوع إلي الله تعالى، فقد ذاب من خشيته، و آمن إيماناً لا يخامره شكّ بأنّ الكون كلّّه خاضع لأوامر الله و إرادته فلذا التجأ إليه في جميع اموره و شؤونه.

ص:161

1- مصباح الزائر : ٨٨ _ ٩٠. مزار المشهدي (مخطوط).

و من مناجاته عليه السّلام هذه المناجاة التي حكّت مدي تعلّق الإمام عليه السّلام باللّهِ تعالى و انقطاعه إليه، و هذا نصّها:

إلهي توعّرت الطّرق، و قلّ السّالكون، فكن أنيسي في وحدتي، و جليسي في خلوتي، فإليك أشكو فقري و فاقتي، و بك أنزلت ضرّي، و مسكنتي لأنّك غاية امنيتي، و منتهي بلوغ طلبتي...

حكّت هذه الكلمات منتهي الإخلاص و الطاعة و الانقياد إلى اللّهِ تعالى.

و يستمرّ الإمام في مناجاته قائلا:

فيا فرحة لقلوب الواصلين، و يا حياة لنفوس العارفين، و يا نهاية شوق المحبّين، أنت الذي بفنائك حطّت الرّحال، و إليك قصدت الآمال، و عليك كان صدق الاتّكال...

و أنت تري في هذا المقطع مدي تعلّق الإمام باللّهِ تعالى، و انقطاعه إليه و إخلاصه في مناجاته... و يقول عليه السّلام:

فيا من تقرّد بالكمال، و تسربل بالجمال، و تعزّز بالجلال، و جاد بالإفضال، لا تحرّمنك التّوال.

إلهي بك لاذت القلوب لأنّك غاية كلّ محبوب، و بك استجارت فرقا من العيوب، و أنت الذي علمت فحلمت، و نظرت فرحمت، و خبرت فسترت،

و غضبت فغفرت، فهل مؤمّل غيرك فيرجي، أم هل ربّ سواك فيخشي، أم هل معبود سواك فيدعي، أم هل قدم عند الشّدائد إلاّ وهي إليك تسعي؟ فوعزّتك يا سرور الأرواح. و يا منتهي غاية الأفلاح إنّي لا أملك غير ذلّي، و مسكنتي لديك، و فقري، و صدق توكلّي عليك، فأنا الهارب إليك، و أنا الطّالب منك ما لا يخفي عليك، فإن عفوت فبفضلك، و إن عاقبت فبعدلك، و إن مننت فبجودك، و إن تجاوزت فبدوام خلودك.

حكّت هذه الكلمات تعظيم الإمام عليه السّلام لله تعالى و خضوعه له و أنّه لا يأمل و لا يرجو أحدا سوي الله فهو المفزع و الملجأ في كلّ ما ألمّ به، و يستمرّ الإمام في مناجاته قائلا:

إلهي بجلال كبريائك أقسمت، و بدوام خلود بقائك آليت أنّي لا برحت مقيما ببابك حتّي تؤمنني من سطوات عذابك، و لا أقنع بالصّفح عن سطوات عذابك حتّي أروح بجزيل ثوابك.

إلهي عجا لقلوب سكنت إلي الدنيا، و تروّحت بروح المنّي، و قد علمت أنّ ملكها زائل، و نعيمها راحل، و ظلّها آفل، و سندها مائل، و حسن نضارة بهجتها حائل، و حقيقتها باطل، كيف يشاق إلي روح ملكوت السّماء، و أنّي لهم ذلك، و قد شغلهم حبّ المهالك، و أضلّهم الهوي عن سبيل المسالك.

إلهي اجعلنا ممّن هام بذكرك لبّه، و طار من شوقه إليك قلبه فاحتوته عليه دواعي محبّتك، فجعل أسيرا في قبضتك.

إلهي كيف اثني - و بدء الثّناء منك - عليك و أنت الذي لا يعبر عن ذاته

نطق، ولا يعيه سمع، ولا يحويه قلب، ولا يدركه وهم، ولا يصحبه عزم، ولا يخطر علي بال، فأوزعني شكرك، ولا تؤمني مكرك، ولا تنسني ذكرك، وجد بما أنت أولي أن تجود به يا أرحم الراحمين(1).

حكّت هذه المناجاة حقيقة الإيمان الماثلة في إمام المتّقين الذي أترعت نفسه بحب الله تعالى والخوف منه، فقد ناجاه بذوبان روحه التي هامت به، وانقطعت إليه.

و من غرر مناجاته عليه السّلام

من غرر مناجاة الإمام مع الله تعالى هذه المناجاة الموجزة التي هي أروع الكلمات الذهبية للإمام عليه السّلام:

إلهي كفي بي عزّا أن أكون لك عبداً، وكفي بي فخراً أن تكون لي ربّاً، أنت كما أحبّ، فاجعلني كما تحبّ(2).

هذه بعض مناجاة الإمام عليه السّلام، وأثرت عنه مناجاة آخر بعضها نظم وبعضها نشر، ولم نذكرها لأنّها لا تتفق مع كلام الإمام الذي هو في قمة الفصاحة والبلاغة.

ص: 164

1- بحار الأنوار ٩١ : ٧١.

2- الخصال : ٤٥.

ادعية الرّحمة

اشارة

لأحياء الأرض بالتّبات

ص:165

كان الإمام عليه السّلام إذا أجدبت السّماء وأمحلت يخرج للاستسقاء ومع خيار المسلمين وعبّادهم، ويدعو الله تعالى بإناة و خشوع أن ينزل الغيث علي عباده و سائر مخلوقاته، لتستقيم به حياتهم، و ينعموا برحمته و أطفاه التي لا زالت دائمة و مستمرة عليهم.

و هذه بعض أدعيته الشريفة التي ألقاها في الصحراء أمام المسلمين، وهي:

الدعاء الأوّل

دعا عليه السّلام بخضوع و خشوع بهذا الدعاء الجليل:

اللّهمّ انشر علينا رحمتك بالغيث العميق، و السّحاب الفتيق، و منّ علي عبادك بينوع الثّمرة، و أحي عبادك و بلادك ببلوغ الرّهرة، و أشهد ملائكتك الكرام السّفرة بسقي منك نافع دائم، غزره واسع، درّه وابل سريع عاجل، تحيي به ما قد مات، و تردّ به ما قد فات، و تخرج به ما هو آت، و توسّع لنا به في الأفوات، سحابا، متراكما، هنيئا، مريئا، طبقا، مجلّلا غير مضرّ و دقه، و لا خلّب برقه.

اللّهمّ اسقنا غيثا مريعا، ممرعا، عريضا واسعا، غزيرا، تروي به البهم،

ص: 167

و تجبر به التهم. اللهم اسقنا سقيا تسيل منه الرضاب، و تملأ منه الجباب، و تفجر منه الأنهار، و تنبت به الأشجار، و ترخص به الأسعار في جميع الأمصار، و تنعش به البهائم و الخلق، و تنبت به الزرع، و تدرّ به الصرع، و تزيدنا به قوّة إلي قوتك.

اللهم لا تجعل ظلّه علينا سموما، و لا تجعل برده علينا حسوما، و لا تجعل ضرّه علينا رجوما، و لا ماء علينا اجاجا، اللهم ارزقنا من بركات السماوات و الأرض(1).

و حفل هذا الدعاء بأروع صيغ الكلام العربي في فصاحته و بلاغته، و جمال ديباجته، و روعة بيانه.

ص: 168

1- الجعفریات : ٤٩. مستدرک الوسائل ١ : ٤٣٨.

الدعاء الثاني

و من أدعيته الجليلة هذا الدعاء، الذي كان يدعو به الله للاستسقاء:

اللهم قد انصاحت جبالنا(1)، و اغبرت أرضنا، و هامت دوابنا، و تحيرت في مرابضها، و عجت عجيج الثكالي علي أولادها، و ملت التردد في مراتعها، و الحنين إلي مواردها.

اللهم فارحم أنين الآفة، و حنين الحائفة. اللهم فارحم حيرتها في مذهبها، و أنينها في موالجها(2).

اللهم خرجنا إليك حين اعتكرت علينا حدابير السنين(3)، و أخلفتنا مخائل الجود(4)، فكنت الرجاء للمبتس(5)، و البلاغ للملتمس، ندعوك حين قنط الأنام، و منع الغمام، و هلك السوام(6) أن لا تؤاخذنا بأعمالنا، و لا تأخذنا بذنوبنا. و انشر علينا رحمتك بالسحاب المنبعق(7)، و الربيع المغدق، و التبات

ص: 169

1- انصاحت : أي جفت ، وقيل : تشققت من المحول.

2- موالجها : أي مداخلها.

3- حدابير : جمع حدبار ، وهي الناقة التي أضناها السير شبه بها السنة التي فشا فيها الجذب.

4- مخايل : جميع مخيلة وهي السحابة التي لا مطر فيها. الجود : المطر.

5- المبتس : الذي مسته الضراء.

6- السوام : جمع سائمة وهي البهيمة الراعية في البيداء.

7- المنبعق : المنفرج عن المطر.

المونق(1)، سحّا وابل(2)، تحيي به ما قد مات، و تردّ به ما قد فات.

اللهمّ سقيا منك محيية مروية، تامّة عامّة، طيّبة مباركة، هنيئة مريعة(3)، زاكيا نبتها(4)، ثامرا فرعها، ناضرا ورقها، تنعش بها الضّعيف من عبادك، و تحيي بها الميّت من بلادك! اللهمّ سقيا منك تعشب بها نجادنا(5)، و تجري بها و هادنا، و يخصب بها جنابنا(6)، و تقبل بها ثمارنا، و تعيش بها مواشينا، و تندي بها أفاصينا(7)، و تستغني بها ضواحيننا(8)، من بركاتك الواسعة، و عطايك الجزيلة، علي بريّتك المرملة(9)، و وحشك المهملة. و أنزل علينا سماء مخضلة(10)، مدرارا هاطلة، يدافع الودق منها الودق(11)، و يحفز القطر منها القطر(12)، غير خلّب برقها(13)،

ص:170

- 1- المونق : المزدهر.
- 2- سحّا : أي صبّا. الوابل : الشديد.
- 3- المريعة : الخصبة.
- 4- زاكيا : أي ناميا.
- 5- نجادنا : جمع نجد المرتفع من الأرض.
- 6- الجناب : الناحية من الأرض ، وغيرها.
- 7- القاصية : النائية.
- 8- ضواحيننا : جمع ضاحية وهي المال.
- 9- المرملة : الفقيرة.
- 10- مخضلة : أي مبتلّة.
- 11- الودق : المطر.
- 12- يحفز : أي يدفع.
- 13- البرق الخلب : الذي لا مطر معه.

و لا جهام عارضها(1)، و لا قزع ربابها(2)، و لا شفان ذهابها(3)، حتّى يخصب لإمراعها المجذبون، و يحيي ببركتها المستنون(4)، فإنّك تنزل الغيث من بعد ما قنطوا، و تنشر رحمتك و أنت الولي الحميد(5).

و حكي هذا الدعاء الشريف مدي بلاغة الإمام و فصاحته و قدرته اللامتناهية علي صياغة الكلام بمختلف الأساليب الرائعة التي يعجز عن الإتيان بمثلها البلغاء و الفصحاء.

ص:171

1- الجهام : السحاب الذي لا مطر فيه.

2- القزع : القطع الصغار المتفرقة من السحاب.

3- الشفان : الريح الباردة.

4- المستنون : المقحطون.

5- نهج البلاغة / محمّد عبده ١ : ٢٢٧ _ ٢٢٨.

من أدعية الإمام الجليلة التي كان يدعو بها حينما يخرج إلي الصحراء للاستسقاء و طلب الرحمة من الله تعالى لعباده:

ألا وإنَّ الأرض التي تحملكم، و السماء التي تظلكم، مطيعتان لربكم، و ما أصبحنا تجودان لكم ببركتهما توجعا لكم، و لا زلفة إليكم، و لا لخير ترجوانه منكم، و لكن امرتا بمنافعكم فأطاعتا، و أقيمتا علي حدود مصالحكم فقامتا. إنَّ الله يبتلي عباده عند الأعمال السَّيئة بنقص الثَّمرات، و حبس البركات، و إغلاق خزائن الخيرات، ليتوب تائب، و يقلع مقلع، و يتذكر متذكر، و يزدجر مزدجر.

وقد جعل الله سبحانه الاستغفار سببا لدرور الرزق، و رحمة الخلق، فقال سبحانه: **إِسِّ تَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا. يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا. وَ يُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَ بَنِينَ (1).** فرحم الله امرأ استقبل توبته، و استقال خطيئته، و بادر منيته! اللهم إنا خرجنا إليك من تحت الأستار و الأكنان، و بعد عجيج البهائم و الولدان، راغبين في رحمتك، و راجين فضل نعمتك، و خائفين من عذابك

ص: 172

اللَّهُمَّ فاسقنا غيثك و لا تجعلنا من القانطين، و لا تهلكنا بالسنين(1)، أتهلكنا بما فعل السفهاء منا يا أرحم الراحمين.

اللَّهُمَّ إنا خرجنا إليك نشكو إليك ما لا يخفي عليك، حين أجاتنا المضايق الوعرة، و أجاتنا المقاحط المجذبة(2)، و أعتنا المطالب المتعسرة، و تلاحمت علينا الفتن المستصعبة.

اللَّهُمَّ إنا نسألك أن لا تردنا خائبين، و لا تقلبنا واجمين(3)، و لا تخاطبنا بذنوبنا، و لا تقايسنا بأعمالنا. اللَّهُمَّ انشر علينا غيثك و بركتك و رزقك و رحمتك؛ و اسقنا سقيا نافعة مروية معشبة، تنبت بها ما قد فات، و تحيي بها ما قد مات، نافعة الحيا(4)، كثيرة المجتني، تروي بها القيعان(5)، و تسيل البطنان(6)، و تستورق الأشجار، و ترخص الأسعار؛ إنك علي ما تشاء قدير(7).

و حفل هذا الدعاء بتوحيد الله و بيان قدرته و خضوع جميع المخلوقات لإرادته، فليس هناك شيء يتسم بالشيئية إلا و هو بيد الله تعالى، كما حفل هذا الدعاء بالخضوع و التذلل إلي الله تعالى طالبا منه أن يسعف عباده بالغيث و يوفر لهم هذه المادة الحيوية التي تتوقف عليها حياتهم الاقتصادية.

ص: 173

1- السنين : جمع سنة أراد بها الجذب.

2- أجاتنا : أي أجاتنا.

3- اجمين : كاسفين حزينين.

4- الحيا : المطر.

5- القيعان : جمع قاع الأرض السهلة.

6- البطنان : جمع بطن المنخفض من الأرض.

7- نهج البلاغة / محمّد عبده ٢ : ٢٥ _ ٢٦.

ادعية لدفع

اشارة

الأزمات و الكوارث

ص:175

وإذا ألمّت بالإمام عليه السّلام حادثة أو شرّ يخاف منه لجأ إلى الله تعالى و فرع إليه لينقذه منها، وهذه بعض أدعيته في ذلك.

دعاؤه عليه السّلام

عند الشدائد

وهذا الدعاء كان يدعو به الإمام في الشدائد ونزول الحوادث وهو سريع الإجابة من الله تعالى، وهذا نصّه:

اللّهم أنت الملك يا غفور، لا إله إلا أنت، وأنا عبدك، ظلمت نفسي، واعترفت بذنبي، فاغفر لي الذّنوب، لا إله إلا أنت، يا غفور.

اللّهم إني أحمدك وأنت للحمد أهل علي ما اختصاصتي به من مواهب الرّغائب، وأوصلت إليّ من فضائل الصّنائع، وعلي ما أوليتني به و تولّيتني به من رضوانك، وأنتني به من ممك الواصل إليّ، و من الدّفاع عني، و التّوفيق لي، و الإجابة لدعائي، حتّي اناجيك راغبا، و أدعوك مصافيا، و حتّي أرجوك فأجده في المواطن كلّها لي جابرا، وفي اموري ناظرا، و علي الأعداء ناصرا، و لذنوبي غافرا، و لعورتي ساترا، لم أعدم خيرك طرفة عين مذ أنزلتني دار

ص: 177

الاختيار لتتظر ما ذا أقدم لدار القرار، فأنا عتيقك اللهم من جميع المصائب واللوازم (1) و الغموم التي ساورتني فيها الهموم بمعاريض القضاء، و مصروف جهد البلاء، لا أذكر منك إلا الجميل، و لا أري منك غير التفضل، خيرك لي شامل، و فضلك علي متواتر. و نعمك عندي متصلة، و سوابق لم تحقق حذاري، بل صدقت رجائي. و صاحبت أسفاري، و أكرمت أحضاري، و شفيت أمراضي، و عافيت أوصابي، و أحسنت منقلي و مثواي، و لم تشمت بي أعدائي، و رميت من رمانني، و كفيتني شر من عاداني.

و في هذا المقطع التذلل و الخشوع أمام الله تعالى، و الثناء علي أطفاه و نعمه المتواصلة عليه، فهو يجده عند كل ما ألم به من شئون الحياة، ثم يعرض الإمام إلي فصل آخر من دعائه قائلا:

اللهم كم من عدو انتضي علي سيف عداوته، و شحذ لقتلي ظبة مديته، و أرهف لي شبا حده، و داف لي قواتل سمومه، و سدّد لي صواب سهامه، و أضمر أن يسومني المكروه، و يجرعني زعاف مرارته، فنظرت يا إلهي إلي ضعفي عن احتمال الفواحش، و عجزني عن الانتصار ممن قصدني بمحاربتة، و وحدتي في كثير ممن ناواني، و أرصد لي فيما لم أعمل فيه فكري في الانتصار من مثله، فأيدتني يا رب بعونك، و شددت أيدي بنصرك، ثم فللت لي حده، و صيرته بعد جمع عديده وحده، و أعليت كعبي عليه، و رددته حسيرا لم تشف غليله، و لم تبرّد حرارات غيظه، قد عصّ علي شواه و آب موليا قد أخلفت سراياه و أخلفت آماله.

ص: 178

1- اللوازم : الشدائد.

ذكر الإمام عليه السلام في هذا المقطع ما تفضّل عليه الله تعالى من حمايته له من كيد الأعداء و شرورهم الذين حاولوا جاهدين الانتقام منه إلا أنّ الله تعالى صرفهم عنه، فباءوا بالفشل و الخزي، و يستمرّ الإمام عليه السلام في ذكر خصومه الذين كفاه الله شرّهم قائلاً:

اللّهمّ و كم من باغ بغاني بمكانده، و نصب لي شرك مصانده، و ضبا إليّ ضبوء السّبع لطريدته و اللّحاق بفريسته، و هو مظهر بشاشة الملق، و ييسط إليّ وجهها طلقاً، فلما رأيت يا إلهي دغل سريرته، و قبح طويّته، أنكسته لأم رأسه في زيبته، و أركسته في مهوي حفيرته، و أنكسته علي عقبية، و رميته بحجره، و نكأته بمشقصه، و خنقته بوتره، و رددت كيده في نحره، و وبقتة بندامته، فاستخذل و تضاءل بعد نحوته، و بخع و انقمع بعد استطالته ذليلاً مأسوراً في حباله التي كان يحبّ أن يراني فيها، و قد كدت لو لا رحمتك أن يحلّ بي ما حلّ بساحتها، فالحمد لربّ مقتدر لا ينازع، و لوليّ ذي أناة لا يعجل، و قيوم لا يغفل، و حلّيم لا يجهل.

في هذه الكلمات عرض الإمام عليه السلام إلي ما تفضّل الله عليه من صرف كيد أعدائه عنه، الذين حاولوا جاهدين علي إنزال الكوارث بساحتها، و صبّ المصائب عليه إلا أنّ الله تعالى أنجاه منهم، و يأخذ الإمام في دعائه قائلاً:

ناديتك يا إلهي مستجيراً بك، و ائقاً بسرعة إجابتك، متوكّلاً علي ما لم أزل أعرفه من حسن دفاعك عنيّ، عالماً أنّه لن يضطهد من آوي إليّ ظلّ كفايتك، و لا يقرع القوارع من لجأ إلي معقل الانتصار بك، فخلّصتني يا ربّ بقدرتك، و نجّيتني من بأسه بتطوّلك و منّك.

عرض الإمام عليه السلام في هذا المقطع إلي نجاته من بعض أعدائه الذين كانوا ييغون له الغوائل ويكيدونه في وضح النهار و غلس الليل و قد أنقذه الله منهم و كفاه شرهم، و يستمرّ الإمام في دعائه:

اللّهُمَّ و كم من سحائب مكروه جليتها، و سماء نعمة أمطرتها، و جداول كرامة أجريتها، و أعين أحداث طمستها، و ناشئ رحمة نشرتها، و غواشي كرب فرجتها، و غمم بلاء كشفتها، و جنّة عافية ألبستها، و أمور حادثة قدّرتها، لم تعجزك إذ طلبتها، فلم تمتنع منك إذ أردتها.

اللّهُمَّ و كم من حاسد سوء تولّني بحسده، و سلقني بحدّ لسانه، و وخز بي بقرف عيبه، و جعل عرضي غرضاً لمراميه، و قلّدي خلالاً لم تزل فيه كفيّتي أمره.

حكي هذا المقطع الألفاظ و النعم التي أسداها الله عليه كما حكي إنقاذ الله له من الحاسدين لفضله و الباغين عليه، ثم يقول الإمام في دعائه:

اللّهُمَّ و كم من ظنّ حسن حققت، و عدم إملاق جبرت و أوسعت، و من صرعة أقمت، و من كربة نفّست، و من مسكنة حوّلت، و من نعمة خوّلت، لا تسأل عمّا تفعل، و لا بما أعطيت تبخل، و لقد سنلت فبدلت، و لم تسأل فابتدأت، و استميح فضلك فما أكديت، أبيت إلاّ إنعاماً و امتناناً و تطوّلاً، و أبيت إلاّ تقحّماً علي معاصيك، و انتهاكاً لحرّماتك، و تعدّياً لحدودك، و غفلة عن وعيدك، و طاعة لعدوّي و عدوك، لم تمتنع عن إتمام إحسانك، و تتابع امتنانك و لم يحجزني ذلك عن ارتكاب مساخطك.

و في هذا المقطع عرض لنعم الله تعالى علي عباده التي أسداها عليهم فهو

المبتدئ بالنعم و المتكرم بالإحسان مع جهل العباد و تعديهم لحدوده و مخالفتهم لأوامره، و من بنود هذا الدعاء قوله:

اللهم فهذا مقام المعترف لك بالتقصير عن أداء حقك، الشاهد علي نفسه بسبوغ نعمتك و حسن كفايتك، فهب لي اللهم يا إلهي ما أصل به إلي رحمتك، و أتخذه سلماً أعرج فيه إلي مرضاتك، و آمن به من عقابك فإنك تفعل ما تشاء و تحكم ما تريد و أنت علي كل شيء قدير.

اللهم حمدي لك متواصل، و ثنائي عليك دائم من الدهر إلي الدهر، بألوان التسييح، و فنون التقديس، خالصاً لذكرك و مرضياً لك بناصع التوحيد، و محض التحميد، و طول التعديد في إكذاب أهل التنديد، لم تعن في شيء من قدرتك، و لم تشارك في إهيتك، و لم تعين إذ حبست الأشياء علي الغرائز المختلفة، و فطرت الخلائق علي صنوف الهيئات، و لاخرقت الأوهام حجب الغيوب إليك، فاعتقدت منك محدوداً في عظمتك، و لا كيفية في أزليتك، و لا ممكناً في قدمك، فلا يبلغك بعد الهمم، و لا ينالك غوص الفطن، و لا ينتهي إليك نظر الناظرين في مجد جبروتك، و عظيم قدرتك، ارتفعت عن صفة المخلوقين صفة قدرتك، و علا عن ذلك كبرياء عظمتك، و لا ينتقص ما أردت أن يزداد، و لا يزداد ما أردت أن ينتقص و لا أحد شهدك حين فطرت الخلق، و لا ضدّ حضرك حين برأت النفوس، كلت الألسن عن تبين صفتك، و انحسرت العقول عن كنه معرفتك، و كيف تدرك الصفات، أو تحويك الجهات، و أنت الجبار القدوس الذي لم ترل أزلياً دائماً في الغيوب، و حدك ليس فيها غيرك، و لم يكن لها سواك

حارت في ملكوتك عميقات مذاهب التّفكير، و حسر عن إدراكك بصر البصير، و تواضعت المملوك لهيبتك، و عنت الوجوه بذلّ الاستكانة لعزّتك، و انقاد كلّ شيء لعظمتك، و أستسلم كلّ شيء لقدرتك، و خضعت الرّقاب لسلطانك، و ضلّ هنالك التّدبير في تصاريّف الصّفات لك، فمن تفكّر في ذلك رجع طرفه إليك حسيّرا، و عقله مبهورا مبهورا، و فكره متحيّرا...

عرض إمام المتّمين في بداية هذا المقطع إليّ تقدّيس الله و تعظيمه و تمجّيده بجميع ما تحتوي عليه هذه الكلمات من أبعاد ثمّ عرض إليّ عظيم قدرة الله تعالى التي لا تحدّ و لا توصف، و إليّ بعض صفاته التي يقف الفكر أمامها حائرا و هو حسيّر لا يصل إليّ معرفة كنهها و الإحاطة بها، ثمّ يأخذ الإمام عليه السّلام في دعائه قائلا:

اللّهمّ فلك الحمد متواترا متواليّا متّسقا مستوتقا، يدوم و لا يبدي غير مفقود في الملكوت، و لا مطموس في العالم، و لا منتقص في العرفان، و لك الحمد حمدا لا تحصي مكارمه في اللّيل إذا أدير، و في الصّبح إذا أسفر، و في البرّ و البحر، و بالغدوّ و الأصال، و العشيّ و الإبكار، و الظّهيرة و الأسحار.

و أعرب الإمام عليه السّلام في هذه الكلمات عن حمده المتّصل لله تعالى و ثنائه عليه، ثناء لا ينقطع في جميع الأوقات، و يقول عليه السّلام:

اللّهمّ بتوفيقك قد أحضرتني التّجاة، و جعلتني منك في ولاية العصمة، و لم تكلفني فوق طاقتي إذ لم ترض عنيّ إلاّ بطاعتي، فليس شكري، و إن دأبت منه في المقال، و بالغت منه في الفعال ببالغ أداء حقّك، و لا مكاف فضلك لأنك أنت الله الّذي لا إله إلاّ أنت لم تغب عنك غائبة، و لا تخفي عليك خافية، و لا تضلّ لك في

ظلم الخفيات ضالّة، إنّما أمرك إذا أردت شيئا أن تقول له كن فيكون.

حكي هذا المقطع ما حضني به الإمام عليه السّلام من توفيق الله تعالى له، و منه عليه بأن جعله في ولاية العصمة من الرجس والآثام و أنّه عليه السّلام عاجز عن أداء هذه الألفاظ التي أسدها الله عليه، ثمّ يقول:

اللّهمّ لك الحمد مثل ما حمدت به نفسك و حمدك به الحامدون، و مجدّدك به الممجّدون، و كبرّك به المكبرون، و عظّمك به المعظّمون حتّى يكون لك منّي و حدي في كلّ طرفة عين و أقلّ من ذلك مثل حمد جميع الحامدين، و توحيد أصناف الموحّدين، و تقدّيس أحبّائك العارفين، و ثناء جميع المهلّلين، و مثل ما أنت عارف به، و محمود به من جميع خلقك من الحيوان و الجماد، و أرغب إليك، اللّهمّ في شكر ما أنطقنتني به من حمدك، فما أيسر ما كلّفتني به من ذلك، و أعظم ما وعدتني عليّ شكرك، ابتدأتني بالنعم فضلا و طولاً، و أمرتني بالشكر حقّاً و عدلاً، و وعدتني عليه أضعافاً و مزيداً، و أعطيتني من رزقك اعتباراً و امتحاناً، و سألتني منه فرضاً يسيراً صغيراً، و وعدتني عليه أضعافاً و مزيداً، و إعطاء كثيراً، و عافيتني من جهد البلاء، و لم تسلمني للسوء من بلائك، و منحنتني العافية، و أوليتني بالبسطة و الرّخاء، و ضاعفت لي الفضل مع ما وعدتني به من المحلّة الشريفة، و بشرتني به من الدّرجة العالية الرّفيعة المنيعة، و اصطفيتني بأعظم النّبیین دعوة و أفضلهم شفاعة محمّد صلّي الله عليه و آله.

و في هذه البنود المشرقة من دعائه عليه السّلام الثناء عليّ الله تعالى مثل ما أثني تعالى عليّ نفسه العظيمة، و تمجيد له بمثل ما مجدّه المخلصون و الأخيار من عباده، و الشكر له عليّ ما أولاه من النعم و الألفاظ التي لا تحصي...

و يأخذ الإمام في الدعاء قائلاً:

اللَّهُمَّ اغفر لي ما لا يسعه إلا مغفرتك، ولا يمحقه إلا عفوك، وهب لي في يومي هذا وساعتي هذه يقينا يهون علي مصيبات الدنيا و
أحزانها، ويشوقني إليك، ويرغبني فيما عندك، و اكتب لي المغفرة، و بلّغني الكرامة، و ارزقني شكر ما أنعمت به عليّ، فإنّك أنت الله الواحد
المبدئ، البديع السميع العليم الذي ليس لأمرك مدفع، و لا عن قضائك ممتنع، و أشهد أنّك ربّي و ربّ كلّ شيء، فاطر السماوات و
الأرض، عالم الغيب و الشّهادة العليّ الكبير المتعال.

عرض الإمام في هذا المقطع إلي طلب المغفرة من الله تعالى و أن يهبه اليقين الكامل حتي تهون عليه أزمات الدنيا و خطوبها التي ألمّت
به و أحاطت به، كما طلب من الله تعالى أن يهبه الشكر علي ما أولاه من النعم، و يستمر الإمام في دعائه قائلاً:

اللَّهُمَّ إنّي أسألك الثّبات في الأمر، و العزيمة في الرّشد، و إلهام الشّكر علي نعمتك، و أعوذ بك من جور كلّ جائر، و بغي كلّ باغ، و حسد
كلّ حاسد.

اللَّهُمَّ بك أصول علي الأعداء، و إياك أرجو ولاية الأحباء مع ما لا أستطيع إحصاءه من فوائد فضلك، و أصناف رفدك، و أنواع رزقك، فإنّك
أنت الله الذي لا إله إلا أنت الفاشي في الخلق حمدك، الباسط بالوجود يدك، لا تضادّ في حكمك، و لا تنازع في سلطانك، و لا تراجع في
أمرك، تملك من الأنام ما شئت، و لا يملكون إلاّ ما تريد. اللَّهُمَّ أنت المنعم المفضل الخالق القادر القاهر المقدّس في نور القدس، تردّيت
بالعزة و المجد، و تعظّمت بالقدرة و الكبرياء، و غشّيت النور بالبهاء، و جلّلت البهاء بالمهابة...

و حوي هذا الدعاء الطلب من الله بتقوية النفس و ذلك بثباتها في الأمور و العزيمة في الرشد و غير ذلك ممّا يعود إلي صلاح النفس، ثم حوي هذا المقطع الثناء علي الله و تمجيدته و تعظيمه و يستمرّ الإمام في دعائه قاتلاً:

اللّهُمَّ لك الحمد العظيم، و المنّ القديم، و السّ لمطان الشّامخ، و الحول الواسع، و القدرة المقتدرة، و الحمد المتتابع، الذي لا ينفد بالشّكر سرمداً، و لا ينقضي أبداً إذ جعلتني من أفاضل بني آدم، و جعلتني سميعاً بصيراً صحيحاً سوياً معافي لم تشغلني بنقصان في بدني، و لا بأفة في جوارحي، و لا عاهة في نفسي، و لا في عقلي، و لم يمنعك كرامتك إيّاي و حسن صنعك عندي، و فضل نعمائك عليّ، إذ وسّعت عليّ في الدّنيا، و فضّلتني علي كثير من أهلها تفضيلاً، و جعلتني سميعاً أعي ما كلّفتني، بصيراً أري قدرتك فيما ظهر لي، و استرعيتني و استودعتني قلباً يشهد بعظمتك، و لساناً ناطقاً بتوحيديك فأني لفضلك عليّ حامد، و لتوفيقك إيّاي بحمدك شاكر، و بحقك شاهد، و إليك في ملّمي و مهمّمي ضارع، لأنك حيّ قبل كلّ حيّ، و حيّ بعد كلّ ميّت، و حيّ ترث الأرض و من عليها و أنت خير الوارثين.

و حفل هذا المقطع بما أسداه الله علي الإمام عليه السّلام من النعم و الألفاف و تفضيله له علي سائر الخلق، و قد قدّم الإمام شكره الله علي ما أسداه عليه من جزيل النعم..

و يقول الإمام في دعائه:

اللّهُمَّ لم تقطع عنيّ خيرك في كلّ وقت، و لم تنزل بي عقوبات التّعم، و لم تغيّر ما بي من التّعم، و لا أخليتني من وثيق العصم، فلو لم أذكر من إحسانك إليّ، و إنعامك عليّ إلاّ عفوك عنيّ و الاستجابة لدعائي حين رفعت رأسي بتحميدك لا في تقديرك جزيل حظّي حين وفّرتّه انتقص ملكك، و لا في قسمة الأرزاق

حين قُتِرْتِ عليّ توفّر ملكك..

وفي هذا المقطع يطلب الإمام عليه السّلام أن تستمرّ عليه الطّافه و نعمه، و لا تنزل عليه عقوبات النقم، كما حفل هذا المقطع بما أسداه الله تعالى علي الإمام من عظيم النعم التي لا تحصى، و من بنود هذا الدعاء قوله عليه السّلام:

اللّهمّ لك الحمد عدد ما أحاط به علمك، و عدد ما أدركته قدرتك، و عدد ما وسعته رحمتك، و أضعاف ذلك كلّ، حمدا و اصلا متواترا متوازيا لآلائك و أسمائك.

اللّهمّ فتمّم إحسانك إليّ فيما بقي من عمري كما أحسنت فيما منه مضي، فإني أتوسّل إليك بتوحيدك و تهليلك و تمجيدك و تكبيرك و تعظيمك، و أسألك باسمك الرّوح المكنون، الحيّ الحيّ الحيّ، و به و به و به، و بك، ألا تحرمني رفقك، و فوائد كرامتك، و لا تولّني غيرك بك، و لا تسلمني إلي عدوّي، و لا تكلني إلي نفسي، و أحسن إليّ أتمّ الإحسان عاجلا و آجلا، و حسنّ في العاجلة عملي، و بلّغني فيها أملي و في الآجلة، و الخير في منقلبي، فإنه لا تفقرك كثرة ما يتدفّق به فضلك، و سيب العطايا من منّك، و لا ينقص جودك تقصيري في شكر نعمتك، و لا- تجمّ خزائن نعمتك النعم، و لا ينقص عظيم مواهبك من سعتك الإعطاء، و لا يؤثّر في جودك العظيم الفاضل الجليل منحك، و لا تخاف ضيم إملاق فتكدي، و لا يلحقك خوف عدم فينتقص فيض ملكك و فضلك...

طلب الإمام عليه السّلام في هذه الفقرات أن يتمّ الله عليه نعمه و أن تكون متّصلة بآخر حياته، و أنّ ذلك لا ينقص من كرمه و جوده و فيضه علي عباده، و الفصل الأخير من هذا الدعاء الجليل قوله عليه السّلام:

اللَّهُمَّ ارزقنا قلبا خاشعا، و يقينا صادقا، و لسانا ذاكرا، بالحقّ صادعا، و لا تؤمني مكرّك، و لا تنسني ذكرك، و لا تهتك عني سترك، و لا تولني غيرك، و لا تقنطني من رحمتك، بل نعمةً دني بفوائدك، و لا تمنعني جميل عوائدك، و كن لي في كلّ وحشة أنيسا، و في كلّ جزع حصنا، و من كلّ هلكة غياثا، و نجني من كلّ بلاء، و اعصمني من كلّ زلل و خطأ، و تمّم لي فوائدك، و قني وعيدك، و أصرف عني أليم عذابك، و تدمير تنكيلك، و شرفني بحفظ كتابك، و أصلح لي ديني و دنياي و آخرتي و أهلي و ولدي و وسع رزقي، و أدّرّه عليّ، و أقبل عليّ، و لا تعرض عني، فإنّك لا تخلف الميعاد.

اللَّهُمَّ ارفعني و لا تضعني، و ارحمني و لا تعذبني، و انصرني و لا تخذلني، و آثرني و لا تؤثر عليّ، و اجعل لي من أمري يسرا و فرجا، و عجل إجابتي، و استتقذني ممّا قد نزل بي إنّك علي كلّ شيء قدير، و ذلك عليك يسير، و أنت الجواد الكريم و صلّي الله علي محمّد و آله الطّاهرين، و سلّم تسليمًا كثيرًا(1).

و انتهى هذا الدعاء الجليل الذي هو من غرر أدعية إمام المتّقين، و قد أبدى فيه جميع صنوف التذلّل و الخشوع لله تعالى، كما أبدى فيه أسمى صور التعظيم و التمجيد لله تعالى.

ص: 187

دَعَاؤُهُ عَلَيْهِ السَّلَام

في الصبر

وأثرت عن الإمام كوكبة من الأدعية في الصبر الذي هو أفضل النزعات النفسية، وهذه بعضها:

قال عليه السَّلَام: «اللَّهُمَّ هب لي مع كلِّ بليّة صبرا، و مع كلِّ نعمة شكرا».

قال عليه السَّلَام: «اللَّهُمَّ إن ابليتني فصبرني، و العافية أحب إليّ»⁽¹⁾.

دَعَاؤُهُ عَلَيْهِ السَّلَام

عند كل نازلة

كان الإمام عليه السَّلَام إذا ألمّت به نازلة دعا بهذا الدعاء الجليل:

تحصّنت بالملك الحيّ الذي لا يموت، و اعتصمت بذِي العزّة و العدل و الجبروت، و استعنت بذِي العظمة و القدرة، و الملكوت عن كلِّ ما أخافه و أحذرته⁽²⁾.

ص: 188

1- بحار الأنوار ٢٠ : ٢٩٢.

2- الصحيفة العلوية الثانية : ٧٥.

في دفع الكرب

وكان الإمام عليه السلام إذا ألمّ به همّ أو كرب التجأ إلى الله تعالى في دفعه عنه ودعا بهذا الدعاء، ويقول الرواة: إنّه دعا به في يوم الهرير في صفين حين اشتدّ الأمر علي أوليائه، وهذا نصّه:

اللّهُمَّ لَا تَحَبِّبْ إِلَيَّ مَا أَبْغَضْتَ، وَلَا تَبْغِضْ إِلَيَّ مَا أَحْبَبْتَ.

اللّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَرْضِي سَخَطَكَ، أَوْ أَسْخَطَ رِضَاكَ، أَوْ أَرُدَّ قِضَاءَكَ، أَوْ أَعْدُو قَوْلَكَ، أَوْ أَنْصَحَ أَعْدَاءَكَ، أَوْ أَعْدُو أَمْرَكَ فِيهِمْ.

اللّهُمَّ مَا كَانَ مِنْ عَمَلٍ أَوْ قَوْلٍ يَقْرِبُنِي مِنْ رِضْوَانِكَ، وَيُبَاعِدُنِي مِنْ سَخَطِكَ فَصَبِّرْنِي لَهُ وَاحْمِلْنِي عَلَيْهِ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ لِسَانًا ذَاكِرًا، وَقَلْبًا شَاكِرًا، وَيَقِينًا صَادِقًا، وَإِيمَانًا خَالِصًا، وَجَسَدًا مُتَوَاضِعًا، وَارزُقْنِي مِنْكَ حَبًّا، وَأَدْخِلْ قَلْبِي مِنْكَ رِعْبًا.

اللّهُمَّ فَإِنْ تَرَحَّمْتَنِي فَقَدْ حَسَنَ ظَنِّي بِكَ، وَإِنْ تَعَذَّبْتَنِي فَبِظُلْمِي وَجُورِي وَجُرْمِي وَإِسْرَافِي عَلَيَّ نَفْسِي، فَلَا عِذْرَ لِي إِنْ اعْتَدَرْتُ، وَلَا مَكْفَاةَ أَحْتَسِبُ بِهَا.

اللّهُمَّ إِذَا حَضَرْتَ الْآجَالَ، وَنَفَدْتَ الْإِيَّامَ، وَكَانَ لَا بَدَّ مِنْ لِقَائِكَ فَأَوْجِبْ لِي مِنَ الْجَنَّةِ مَنْزِلًا يَغْبِطُنِي بِهِ الْأَوْلُونَ وَالْآخِرُونَ، لَا حَسْرَةَ بَعْدَهَا، وَلَا رَفِيقَ بَعْدَ رَفِيقِهَا، فِي أَكْرَمِهَا مَنْزِلًا.

اللَّهُمَّ أَلْبَسْنِي خُشُوعَ الْإِيمَانِ بِالْعَزْمِ قَبْلَ خُشُوعِ الدَّلِّ فِي النَّارِ، ائْتِنِي عَلَيْكَ يَا رَبِّ أَحْسَنَ الثَّنَاءِ لِأَنَّ بَلَاءَكَ عِنْدِي أَحْسَنَ الْبَلَاءِ.

اللَّهُمَّ فَادْقِنِي مِنْ عَوْنِكَ وَتَأْيِيدِكَ وَتَوْفِيقِكَ وَرِفْدِكَ، وَارْزُقْنِي شَوْقًا إِلَى لِقَائِكَ، وَنَصْرًا فِي نَصْرِكَ حَتَّى أَجِدَ حَلَاوَةَ ذَلِكَ فِي قَلْبِي، وَأَعِزِّمْ لِي عَلَيَّ أَرْشِدَ أُمُورِي، فَقَدْ تَرَى مَوْقِفِي وَمَوْقِفَ أَصْحَابِي، وَلَا يَخْفَى عَلَيْكَ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِي.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ النَّصْرَ الَّذِي نَصَرْتَ بِهِ رَسُولَكَ، وَفَرَّقْتَ بِهِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ حِينَ أَقَمْتَ بِهِ دِينَكَ، وَأَفْلَجْتَ بِهِ حِجَّتَكَ يَا مَنْ هُوَ لِي فِي كُلِّ مَقَامٍ (1).

وَهَذَا الدُّعَاءُ الْجَلِيلُ مِنْ غُرَرِ أَدْعِيَةِ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِيهِ التَّقَرُّبُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَالتَّذَلُّلُ أَمَامَهُ وَالسُّؤَالُ مِنْهُ بِأَرْوَعٍ مَا يَطْلُبُهُ الْمُنِيبُونَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى مُضَافًا إِلَى فَصَاحَتِهِ وَبَلَغَتِهِ.

هَذِهِ بَعْضُ أَدْعِيَةِ الْإِمَامِ عِنْدَ مَا تَنْزَلُ بِهِ كَارِثَةٌ أَوْ خُطْبٌ فَيَلْتَجِيءُ إِلَى اللَّهِ فِي دَفْعِهَا عَنْهُ.

ص: 190

1- مهج الدعوات : ٩٨.

وَأَثَرَتْ عَنِ الْإِمَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ كَوْكَبَةَ مِنَ الْأَدْعِيَةِ فِي الْإِسْتِغْفَارِ وَالْإِنَابَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، كَانَ مِنْهَا مَا يَلِي:

دَعَاؤُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فِي الْإِسْتِغْفَارِ وَالْإِنَابَةِ

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ قَوِيَ عَلَيْهِ بَدَنِي بِعَافِيَتِكَ، أَوْ نَالَتهِ قَدْرَتِي بِفَضْلِ نِعْمَتِكَ، أَوْ بَسَطْتَ إِلَيْهِ يَدِي بِسَابِغِ رِزْقِكَ، أَوْ أَتَكَلَّتْ فِيهِ عِنْدَ خَوْفِي مِنْهُ عَلَيَّ أَنْتَ، أَوْ احْتَجَبْتَ فِيهِ مِنَ النَّاسِ بِسِتْرِكَ، أَوْ وَثَقْتَ مِنْ سَطْوَتِكَ عَلَيَّ فِيهِ بِحِلْمِكَ، أَوْ عَوَّلْتُ فِيهِ عَلَيَّ كَرَمَ عَفْوِكَ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ خَنَتَ فِيهِ أَمَانَتِي، أَوْ نَحَّسْتُ بِفَعْلِهِ نَفْسِي، أَوْ احْتَطَبْتُ بِهِ عَلَيَّ بَدَنِي، أَوْ قَدَّمْتُ فِيهِ لِدَّتِي، أَوْ أَثَرْتُ فِيهِ شَهْوَتِي، أَوْ سَعَيْتَ فِيهِ لِغَيْرِي، أَوْ اسْتَغْوَيْتَ إِلَيْهِ مِنْ تَبَعْنِي، أَوْ كَايَدْتَ فِيهِ مِنْ مَنَعْنِي، أَوْ قَهَرْتَ عَلَيْهِ مِنْ عَادَانِي، أَوْ غَلَبْتَ عَلَيْهِ بِفَضْلِ حِيلَتِي، أَوْ أَحَلْتَ عَلَيْكَ مَوْلَايَ فَلَمْ تَغْلِبْنِي عَلَيَّ فَعَلِي إِذْ كُنْتَ كَارَهَا لِمَعْصِيَتِي فَحَلَمْتَ عَنِّي، لَكِنْ سَبَقَ عِلْمُكَ فِيَّ

ص: 193

بفعلي ذلك لم تدخلني يا ربّ فيه جبراً، ولم تحملني عليه قهراً، ولم تظلمني فيه شيئاً فأستغفرك له ولجميع ذنوبي.

اللّهمّ إنّني أستغفرك لكلّ ذنب تبت إليك منه، وأقدمت عليّ فعله فاستحييت منك وأنا عليه، ورهبتك وأنا فيه تعاطيته وعدت إليه.

اللّهمّ إنّني أستغفرك لكلّ ذنب كتبتّه عليّ بسبب خير أردت به وجهك فخالطني فيه سواك، وشارك فعليّ ما لا يخلص لك، أو وجب عليّ ما أردت به سواك، وكثير من فعليّ ما يكون كذلك.

اللّهمّ إنّني أستغفرك لكلّ ذنب تورّك عليّ بسبب عهد عاهدتك عليه، أو عقد عقدته لك، أو ذمّة واثقت بها من أجلك لأحد من خلقك ثمّ نقضت ذلك من غير ضرورة لزمّتي فيه، بل استزلّني إليه عن الوفاء به الأشر، ومنعني عن رعايته البطر.

اللّهمّ إنّني أستغفرك لكلّ ذنب رهبت فيه من عبادك وخفت فيه غيرك، واستحييت فيه من خلقك ثمّ أفضيت به فعليّ إليك.

اللّهمّ إنّني أستغفرك لكلّ ذنب أقدمت عليه وأنا مستيقن أنّك تعاقب عليّ ارتكابه فارتكبه.

اللّهمّ إنّني أستغفرك لكلّ ذنب قدّمت فيه شهوتي عليّ طاعتك، وآثرت محبّتي عليّ أمرك، وأرضيت فيه نفسي بسخطك، وقد نهيتني عنه بنهيك، وتقدّمت إليّ فيه بإعذارك، واحتججت عليّ فيه بوعيدك.

اللّهمّ إنّني أستغفرك لكلّ ذنب علمته من نفسي، أو ذهلتّه، أو نسيتّه،

أو تعمّدتَه، أو أخطأته، ممّا لا أشكّ أنّك سائلني عنه، وأنّ نفسي مرتَهنة به لديك، وإن كنت قد نسيتَه أو غفلت نفسي عنه.

اللّهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ وَاجْهَتَكَ بِهِ، وَقَدْ أَيقَنتُ أنّك تراني، وأغفلت أن أتوب إليك منه، أو نسيت أن أتوب إليك منه، أو نسيت أن أستغفرك له.

اللّهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ دَخَلتُ فِيهِ، وَأَحسَنتُ ظَنِّي بِكَ أَنْ لَا تُعَذِّبَنِي عَلَيْهِ وَأَنْتَ تَكفِينِي مِنْهُ.

اللّهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ اسْتَوْجِبتُ بِهِ مِنْكَ رَدَّ الدَّعَاءِ، وَحَرَمَانَ الإِجابَةِ، وَخِيبةَ الطَّمَعِ، وَانفِساخَ الرِّجاءِ.

اللّهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ يَعقُبُ الحِسرَةَ، وَيورِثُ التَّدامَةَ، وَيحبِسُ الرِّزْقَ، وَيردُّ الدَّعَاءَ.

اللّهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ يورِثُ الأَسقامَ، وَيَعقُبُ الصُّنْءَ، وَيوجبُ النِّقَمَ، وَيكونُ آخِرَهُ حِسرَةً وَندامَةً.

اللّهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ مَدَحَتَهُ بِلِسانِي، أَوْ هَشَّتُ إِلَيْهِ نَفْسي، أَوْ اكْتَسَبْتَهُ بِيَدِي وَهُوَ عِنْدَكَ قَبِيحٌ تَعاقِبُ عَلَيَّ مِثْلَهُ وَتَمَقَّتْ مِنْ عَمَلِهِ.

اللّهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ خَلوتُ بِهِ فِي لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ حَيْثُ لَا يَرانِي أَحَدٌ مِنْ خَلْقِكَ، فَمَلتُ فِيهِ مِنْ تَرَكَهَ بِخَوْفِكَ إِلَيَّ ارْتِكاِبَهُ بِحَسَنِ الظَّنِّ بِكَ، فَسَوَّلتُ لِي نَفْسي الإِقدامَ عَلَيْهِ فَواقَعْتَهُ، وَأنا عارِفٌ بِمَعْصِيَتِي لَكَ فِيهِ.

اللّهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ اسْتَقَلَلتَهُ، أَوْ اسْتَصْغَرْتَهُ، أَوْ اسْتَعْظَمْتَهُ وَتَوَرَّطتُ فِيهِ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ مَالَأْت فِيهِ عَلَيَّ أَحَدٌ مِنْ بَرِيَّتِكَ، أَوْ زَيْنَتَهُ لِنَفْسِي، أَوْ أَوْمَأْتُ بِهِ إِلَيَّ غَيْرِي، وَدَلَلْتُ عَلَيْهِ سِوَايَ، أَوْ أَصْرَرْتُ عَلَيْهِ بِعَمْدِي، أَوْ أَقَمْتُ عَلَيْهِ بِحِيلَتِي.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ اسْتَعْنَتُ عَلَيْهِ بِحِيلَتِي بِشَيْءٍ مِمَّا يَرَادُ بِهِ وَجْهَكَ، أَوْ يَسْتَظْهَرُ بِمِثْلِهِ عَلَيَّ طَاعَتَكَ، أَوْ يَتَقَرَّبُ بِمِثْلِهِ إِلَيْكَ، وَوَارَيْتَ عَنِ النَّاسِ وَلَبَّسْتَ فِيهِ كَأَنِّي أَرِيدُكَ بِحِيلَتِي، وَالْمُرَادُ بِهِ مَعْصِيَتَكَ، وَالْهَوِيُّ فِيهِ مُتَصَرِّفٌ عَلَيَّ غَيْرُ طَاعَتِكَ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ كَتَبْتَهُ عَلَيَّ بِسَبَبِ عَجَبٍ كَانَ بِنَفْسِي، أَوْ رِيَاءٍ، أَوْ سَمْعَةٍ، أَوْ خِيَلَاءٍ، أَوْ فَرْحٍ، أَوْ مَرَحٍ، أَوْ أَشْرٍ أَوْ بَطْرٍ، أَوْ حَقْدٍ، أَوْ حَمِيَّةٍ، أَوْ غَضَبٍ، أَوْ رِضْيٍ، أَوْ شَحٍّ، أَوْ بَخْلٍ، أَوْ ظَلَمٍ، أَوْ خِيَانَةٍ، أَوْ سُرْقَةٍ، أَوْ كَذْبٍ، أَوْ لَهْوٍ، أَوْ لَعْبٍ، أَوْ نَوْعٍ مِنْ أَنْوَاعٍ مَا يَكْتَسِبُ بِمِثْلِهِ الذَّنُوبُ وَيَكُونُ بِاجْتِرَاحِهِ الْعَطْبُ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ سَبَقَ فِي عِلْمِكَ أَنِّي فَاعِلُهُ فَدَخَلْتُ فِيهِ بِشَهْوَتِي، وَاجْتَرَحْتَهُ بِإِرَادَتِي، وَقَارَفْتَهُ بِمَحَبَّتِي وَلَذَّتِي وَمَشِيَّتِي، وَشَنَنْتَهُ إِذْ شَنَنْتَ أَنْ أَشَاءَهُ، وَأَرَدْتَهُ إِذْ أَرَدْتَ أَنْ أَرِيدَهُ فَعَمَلْتَهُ إِذْ كَانَ فِي قَدِيمِ تَقْدِيرِكَ، وَنَافَذْتَ عِلْمَكَ أَنِّي فَاعِلُهُ، لَمْ تَدْخُلْنِي فِيهِ جَبْرًا، وَ لَمْ تَحْمِلْنِي عَلَيْهِ قَهْرًا، وَ لَمْ تَظْلَمْنِي فِيهِ شَيْئًا، فَاسْتَغْفِرُكَ لَهُ، وَ لِكُلِّ ذَنْبٍ جَرَى بِهِ عِلْمَكَ عَلَيَّ وَفِيَّ إِلَيَّ آخِرَ عَمْرِي.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ مَالِ بَسْخَطِي فِيهِ عَنِ رِضَاكَ، وَ مَالَتْ نَفْسِي إِلَيَّ رِضَاكَ فَسَخَطْتَهُ، أَوْ رَهَبْتُ فِيهِ سِوَاكَ، أَوْ عَادَيْتَ فِيهِ أَوْلِيَاءَكَ، أَوْ وَالَيْتَ فِيهِ

أعداءك، أو اخترتهم علي أصفيائك، أو خذلت فيه أحبائك، أو قصّرت فيه عن رضاك يا خير الغافرين. اللهم إني أستغفرك لكلّ ذنب تبت إليك منه ثم عدت فيه، وأستغفرك لما أعطيتك من نفسي ثم لم أف به، وأستغفرك للنّعمة التي أنعمت بها عليّ فقويت بها عليّ معصيتك، وأستغفرك لكلّ خير أردت به وجهك فخالطني ما ليس لك، وأستغفرك لما دعاني إليه الرّخص، فيما اشتبه عليّ ممّا هو عندك حرام، وأستغفرك للذنوب التي لا يعلمها غيرك، ولا يطلع عليها سواك، ولا يحتملها إلاّ حلمك، ولا يسعها إلاّ عفوك، وأستغفرك وأتوب إليك من مظالم كثيرة لعبادك قبلي يا ربّ، فلم أستطع ردّها عليهم، وتحليلها منهم، أو شهدوا فاستحييت من استحلالهم، والطلب إليهم، وإعلامهم ذلك، وأنت القادر عليّ أن تستوهبني منهم وترضبهم عني كيف شئت وبما شئت يا أرحم الرّاحمين، وأحكم الحاكمين، و خير الغافرين.

اللّهم إنّ استغفاري إياك مع الإصرار لؤم، وتركّي الاستغفار مع معرفتي بسعة جودك ورحمتك عجز، فكم تتحبّب إليّ يا ربّ وأنت الغنيّ عني، وكم أتبعّض إليك، وأنا الفقير إليك، وإلي رحمتك، فيا من وعد فوفّي، وأوعد فعفا اغفر لي خطاياي، واعف وارحم وأنت خير الرّاحمين(1).

و هذا الدعاء صفحة مشرقة من أدعية إمام المتّقين، وسيّد العارفين الذي وهب حياته لله تعالى.

ص:197

1- الصحيفة العلوية الثانية : ٦٤ _ ٧٠ ، نقلا عن مفاتيح النجاة للمحقّق محمّد باقر السبزواري ، وقد رواه بسنده عن الإمام أبي الحسن الرضا

و من أدعية الإمام عليه السَّلَام في الاستغفار إلى الله تعالى هذا الدعاء، و كان يدعو به عند المنام، و هذا نصّه:

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ قَوِيَ عَلَيْهِ بَدَنِي بِعَافِيَتِكَ، أَوْ نَالَتهِ قَدْرَتِي بِفَضْلِ نِعْمَتِكَ، أَوْ بَسَطْتَ إِلَيْهِ يَدِي بِسَابِغِ رِزْقِكَ، أَوْ أَتَكَلَّتْ فِيهِ عِنْدَ خَوْفِي مِنْهُ عَلَيَّ أَنَا تَكَ، أَوْ وَثَقَتْ فِيهِ بِحِلْمِكَ، أَوْ عَوَّلْتُ فِيهِ عَلَيَّ كَرِيمَ عَفْوِكَ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ خَنَتَ فِيهِ أَمَانَتِي، أَوْ بَخَسْتَ بِفِعْلِهِ نَفْسِي، أَوْ احْتَطَبْتَ بِهِ عَلَيَّ بَدَنِي، أَوْ قَدَّمْتَ فِيهِ لَدَّتِّي، أَوْ آثَرْتَ فِيهِ شَهْوَتِي، أَوْ سَعَيْتَ فِيهِ لَغِيرِي، أَوْ اسْتَغْوَيْتَ إِلَيْهِ مِنْ تَبْعَنِي، أَوْ كَايَدْتَ فِيهِ مِنْ مَنَعَنِي، أَوْ قَهَرْتَ عَلَيْهِ مِنْ عَادَانِي، أَوْ غَلَبْتَ عَلَيْهِ بِفَضْلِ حِيلَتِي، أَوْ أَحَلَّتْ عَلَيْكَ فِيهِ مَوْلَايَ فَلَمْ تَغْلِبْنِي عَلَيَّ فَعَلِي إِذْ كُنْتَ كَارَهَا لِمَعْصِيَتِي فَحَلَمْتَ عَنِّي، لَكِنْ سَبَقَ عِلْمُكَ فَيَّ بِفِعْلِي فَحَمَلْتَ عَنِّي ذَلِكَ لَمْ تَدْخُلْنِي فِيهِ يَا رَبِّ جَبْرًا، وَ لَمْ تَحْمِلْنِي عَلَيْهِ قَهْرًا، وَ لَمْ تَظْلِمْنِي فِيهِ شَيْئًا(1).

و بهذا ينتهي بنا الحديث عن بعض أدعية الإمام عليه السَّلَام في الاستغفار و الإنابة إلى الله تعالى.

الاحتجاب

أشارة

والاعتصام بالله

ص: 199

كان الإمام عليه السّلام يلجأ إلى الله تعالى في جميع اموره وشؤونه، ويحتجب به من كيد الأعداء، وشرّ الأشرار وهذه بعض أدعيته في الاحتجاب والاعتصام.

دعاؤه عليه السّلام

في الاحتجاب

وكان الإمام عليه السّلام يحتجب بهذا الدعاء عن جميع ما ألمّ به من حوادث الزمن، وخطوب الأيام، وهذا نصّه:

اللّهمّ مالك الملك، تؤتي الملك من تشاء، وتنزع الملك ممّن تشاء، وتعزّ من تشاء، وتذلّ من تشاء، بيدك الخير إنك على كلّ شيء قدير. تولج اللّيل في النّهار، وتولج النّهار في اللّيل، وتخرج الحيّ من الميّت، وتخرج الميّت من الحيّ، وترزق من تشاء بغير حساب.

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، خضعت البريّة لعظمة جلاله أجمعون، وذلّ لعظمة عزّه كلّ متعاضم منهم، ولا يجد أحد منهم إليه مخلصاً، بل يجعلهم الله شاردين متمزّقين في عزّ طغيانهم هالكين، بقل أعوذ برّب الفلق. من شرّ ما خلق. و من شرّ غاسق إذا وقب. و من شرّ النّفّاثات في العقد. و من شرّ حاسد

ص: 201

إذا حسد، و بقل أعوذ بربّ النَّاسِ . ملك النَّاسِ . إله النَّاسِ . من شرِّ الوسواس الخناس . الذي يوسوس في صدور النَّاسِ . من الجنّة و النَّاسِ ، انغلق عنيّ باب المستأخرين منكم و المستقدمين، فهم ضالّون مطرودون بالصّافّات، بالذّاريات، بالمرسلات، بالتّازعات، أزجركم عن الحركات كونوا رمادا لا تبسطوا إليّ، و لا إليّ مؤمن يدا، اليوم نختم عليّ أفواههم و تكلمنا أيديهم و تشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون، هذا يوم لا ينطقون، و لا يؤذن لهم فيعتذرون، عميت الأعين، و خرست الألسن، و خضعت الأعناق للملك الخلاق.

اللّهمّ بالميم و العين و الفاء و الحاءين، و بنور الأشباح، و بتلاؤ ضياء الإصباح، و بتقديرك لي يا قدير في الغدوّ و الرّواح، اكفني شرّ من دبّ و مشي، و تجبّر و عتا، الله الغالب و لا ملجأ منه لهارب، نصر من الله و فتح قريب، إن ينصركم الله فلا غالب لكم، كتب الله لأغلبنا أنا و رسلي إنّ الله قويّ عزيز، أمن من استجار بالله، لا حول و لا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم(1).

ص:202

في الاحتجاب عن خصومه

و من أدعية الإمام عليه السَّلَام في الاحتجاب عن كيد خصومه و أعدائه هذا الدعاء:

احتجبت بنور وجه الله القديم الكامل، و تحصّنت بحصن الله القويّ الشّامِل، و رميت من بغيّ عليّ بسهم الله و سيفه القاتل.

اللّهُمَّ يا غالبا عليّ أمره، و يا قائما فوق خلقه، و يا حائلا بين المرء و قلبه، حل بيني و بين الشّيطان و نزغه، و بين ما لا طاقة لي به من أحد من عبادك، كفّ عنيّ ألسنتهم، و أغلّل أيديهم و أرجلهم، و اجعل بيني و بينهم سداً من نور عظمتك، و حجاباً من قوّتك، و جنداً من سلطانتك إنك حيّ قادر.

اللّهُمَّ أغش عنيّ أبصار الناظرين حتّيّ أرد الموارد، و أغش عنيّ أبصار التّور(1)، و أبصار الظّلمة، و أبصار المرّدين بي السّوء، حتّيّ لا أبالي عن أبصارهم، يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار، يقلّب الله اللّيل و النّهار إنّ في ذلك لعبرة لأوليّ الأبصار.

بسم الله الرّحمن الرّحيم كهيعص.

بسم الله الرّحمن الرّحيم حم عسق كما أنزلناه من السّماء فاختلف به

ص: 203

1- لعلّه أراد أن يكفيه الله شرّاً من يكيده في غلس اللّيل وفي وضح النّهار.

نبت الأرض فأصبح هشيمًا تذرّوه الرّياح. هو الله الَّذي لا إله إلا هو عالم الغيب و الشّهادة هو الرّحمن الرّحيم. يوم الآزفة إذ القلوب لدي الحناجر كاظمين ما للظّالمين من حميم ولا شفيع يطاع، علمت نفس ما أحضرت، فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس، واللّيل إذا عسعس والصّبح إذا تنفس، ص و القرآن ذي الذّكر، بل الَّذين كفروا في عزة و شقاق.

و كان يقول ثلاثا:

شاهت الوجوه، وعميت الأبصار، و كلّت الألسن، جعلت خيرهم بين عينيهم، و شرّهم تحت قدميهم، و خاتم سليمان بين أكتافهم، سبحان الله القادر القاهر، الكافي فسيكفيكهم الله و هو السّميع العليم، صبغة الله، و من أحسن من الله صبغة كهيعص، اكفنا، حمعسق، احمنا و ارحمنا، هو الله القادر القاهر القويّ الكافي، و جعلنا من بين أيديهم سدّا و من خلفهم سدّا فأغشيناهم فهم لا يبصرون، أولئك الَّذين طبع الله علي قلوبهم و سمعهم و أبصارهم، و أولئك هم الغافلون، و صلّي الله علي محمّد و آله أجمعين الطّيبين الطّاهرين، إنّه من سليمان و إنّه بسم الله الرّحمن الرّحيم ألاّ تعلوا عليّ و أتوني مسلمين. اللهمّ إنّي أسألك أن تقضي حاجتي، و تغفر ذنوبي فإنّه لا يغفر الذّنوب إلاّ أنت برحمتك يا أرحم الرّاحمين، و عنت الوجوه للحيّ القيوم، و قد خاب من حمل ظلما يا حيّ يا قيوم، يا ذا الجلال و الإكرام(1).

ص: 204

1- الصحيفة العلوية الثانية : ٥٢ ، نقلا عن الكلم الطيّب للسيد عليخان المدني.

في الاعتصام بالله

واعتصم الإمام عليه السلام بالله تعالى كأعظم ما يكون الاعتصام، و كان من دعائه في ذلك قوله:

اعتصمت بالله الذي لا إله إلا هو، الباعث، الوارث.

اعتصمت بالله الذي لا إله إلا هو القائم علي كل نفس بما كسبت.

اعتصمت بالله الذي لا إله إلا هو الذي قال للسموات والأرض اثريا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين.

اعتصمت بالله الذي لا إله إلا هو، لا تأخذه سنة ولا نوم.

اعتصمت بالله الذي لا إله إلا هو الرحمن علي العرش استوي، يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور.

اعتصمت بالله الذي لا إله إلا هو له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى.

اعتصمت بالله الذي لا إله إلا هو يري ولا يري وهو بالمنظر الأعلى، رب الآخرة والأولي.

اعتصمت بالله الذي لا إله إلا هو الذي ذل كل شيء لملكه اعتصمت بالله الذي لا إله إلا هو الذي خضع كل شيء لعظمته، اعتصمت

بالله الذي لا إله إلا هو في علوه دان، وفي دنوه عال، وفي سلطانه قوي.

اعتصمت بالله الذي لا إله إلا هو البديع الرّفيع، الحيّ الدائم الباقي، الذي لا يزول.

اعتصمت بالله الذي لا إله إلا هو الذي لا تصف الألسن قدرته.

اعتصمت بالله الذي لا إله إلا هو الحيّ القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم.

اعتصمت بالله الذي لا إله إلا هو الحنّان المّنان ذو الجلال والإكرام.

اعتصمت بالله الذي لا إله إلا هو الواحد الأحد الفرد الصّمد الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد.

اعتصمت بالله الذي لا إله إلا هو أكرم الأكرمين، الكبير الأكبر، العليّ الأعلى.

اعتصمت بالله الذي لا إله إلا هو بيده الخير كلّ، وهو عليّ كلّ شيء قدير.

اعتصمت بالله الذي لا إله إلا هو يسّبح له ما في السّماوات وما في الأرض، كلّ له فانتون.

اعتصمت بالله الذي لا إله إلا هو الحيّ، الحكيم، السّميع، العليم، الرّحمن، الرّحيم.

اللّهمّ إنّني أسألك وأنت أعلم بمسألتني، وأطلب إليك وأنت العالم بحاجتي، وأرغب إليك وأنت منتهي رغبتني، فيا عالم الخفيّات، و
سامك السّماوات، ودافع البليّات، ومطلب الحاجات، ومعطي السّؤلات صلّ عليّ محمّد خاتم النّبیین،

و علي آله الطيبين الطاهرين.

اللهم اغفر لي خطيئتي وإسرافي في أمري كله و ما أنت أعلم به مني.

اللهم اغفر لي خطاياي وعمدي و جهلي و هزلي و جدي فكل ذلك عندي.

اللهم اغفر لي ما قدمت و ما أخرت، و ما أسررت و ما أعلنت، أنت المقدم، و أنت المؤخر، و أنت علي كل شيء قدير(1).

أرأيتم هذا الاعتصام و الالتجاء إلي الله تعالى؟ لقد انقطع هذا الإمام العظيم إلي الله و تمسك بطاعته، فقد استوعب حبه لله و خشيته منه جميع آفاق نفسه.

ص: 207

1- الصحيفة العلوية : ١٠٢ _ ١٠٦ . مهج الدعوات : ١٣٣ _ ١٣٤ .

ادعيته

اشارة

في الليالي و الأيام المباركة

و غيرها

ص: 209

استوعب حبّ الله تعالى قلب الإمام أمير المؤمنين عليه السّلام فقد هام في ذكره ودعائه، وانقطع إليه، ففي كلّ فترة من حياته كان يلهج بذكر الله تعالى ويناجيه ويدعوه ضارعا مستكينا، وقد أثرت عنه كوكبة من الأدعية الشريفة في الليالي والأيام المباركة كان منها ما يلي:

دعاؤه عليه السّلام

في ليلة الجمعة

من الليالي الشريفة في الإسلام ليلة الجمعة، وكان الإمام عليه السّلام يدعو الله تعالى فيها بهذا الدعاء الجليل:

اللّهمّ إني أسألك رحمة من عندك تهدي بها قلبي، وتجمع بها شملي، وتلمّ بها شعثي، وتحفظ بها غائبي، وتصلح بها شاهدي، وترزّقي بها عملي، وتلهمني بها رشدي، وتعصمني بها من كلّ سوء.

اللّهمّ اعطني إيمانا صادقا، ويقينا خالصا، ورحمة أنال بها شرف كرامتك في الدّنيا والآخرة.

اللّهمّ إني أسألك الفوز في القضاء و منازل العلماء، وعيش السّعداء، والنّصر

ص: 211

اللَّهُمَّ إِنِّي أَنزَلْتُ بِكَ حَاجَتِي، وَإِنْ ضَعُفَ عَمَلِي فَقَدْ افْتَقَرْتُ إِلَيْ رَحْمَتِكَ فَأَسْأَلُكَ يَا قَاضِيَ الْأُمُورِ، وَيَا شَافِيَ الصَّدُورِ، كَمَا تَحْجِزُ بَيْنَ الْبُحُورِ أَنْ تَجِيرَنِي مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ، وَمِنْ دَعْوَةِ الثُّبُورِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْقُبُورِ.

اللَّهُمَّ وَمَا قَصُرَتْ عَنْهُ مَسْأَلَتِي، وَلَمْ تَبْلُغْهُ مَنِيَّتِي، وَلَمْ تَحْطْ بِهِ مَسْأَلَتِي مِنْ خَيْرِ وَعْدَتِهِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ فَإِنِّي أَرْغَبُ إِلَيْكَ فِيهِ. اللَّهُمَّ يَا ذَا الْحَبْلِ الشَّدِيدِ، وَالْأَمْرِ الرَّشِيدِ، أَسْأَلُكَ الْأَمْنَ يَوْمَ الْوَعِيدِ، وَالْجَنَّةَ يَوْمَ الْخُلُودِ مَعَ الْمُقَرَّبِينَ الشَّاهِدِينَ، وَالرَّحْمَةَ السَّجُودِ، الْمُؤْمِنِينَ بِالْعَهْدِ إِنَّكَ رَحِيمٌ وَدُودٌ، وَإِنَّكَ تَفْعَلُ مَا تَرِيدُ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا هَادِينَ مُهْدِيَّينَ، غَيْرَ ضَالِّينَ وَلَا مُضِلِّينَ، سَلْمًا لِأَوْلِيَائِكَ، وَحَرْبًا لِأَعْدَائِكَ، نَحْبَ بِحَبِّكَ التَّائِبِينَ، وَنِعَادِي بَعْدَاوَتِكَ مِنْ خَالَفَكَ.

اللَّهُمَّ هَذَا الدَّعَاءُ وَعَلَيْكَ الْاسْتِجَابَةُ، وَهَذَا الْجِهْدُ وَعَلَيْكَ التَّكْلَانُ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ لِي نُورًا فِي قَلْبِي، وَنُورًا فِي قَبْرِي، وَنُورًا بَيْنَ يَدَيَّ، وَنُورًا تَحْتِي، وَنُورًا فَوْقِي، وَنُورًا فِي سَمْعِي، وَنُورًا فِي بَصْرِي، وَنُورًا فِي شَعْرِي، وَنُورًا فِي بَشْرِي، وَنُورًا فِي لَحْمِي، وَنُورًا فِي دَمِي، وَنُورًا فِي عِظَامِي.

اللَّهُمَّ اعْظِمْ لِي النُّورَ. سُبْحَانَ الَّذِي تَأَزَّرَ بِالْمَجْدِ، وَتَكْرَّمُ بِهِ، سُبْحَانَ مَنْ لَا يَنْبَغِي التَّسْبِيحُ إِلَّا لَهُ، سُبْحَانَ ذِي الْفَضْلِ وَالنَّعْمِ، سُبْحَانَ ذِي الْمَجْدِ وَالكَرَمِ، سُبْحَانَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ(1).

في ليلة الفطر

من الليالي الجليلة التي يستحبّ إحيائها بالصلاة وذكر الله تعالى ليلة عيد الفطر، فقد ورد فيها استحباب صلاة ركعتين يقرأ في الركعة الأولى سورة الفاتحة، وألف مرة سورة التوحيد، وفي الركعة الثانية سورة الفاتحة وسورة التوحيد مرة واحدة، ثم يدعو بهذا الدعاء نصّ علي ذلك الإمام الأعظم جعفر الصادق عليه السلام ونسبه إلي جدّه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وذكر أنّ المصلّي بعد الفراغ من صلاته لا يسأل شيئاً من الله إلا أعطاه، وهذا نصّ الدعاء:

يا الله، يا الله، يا الله، يا رحمن يا الله، يا ملك يا الله، يا قدّوس يا الله، يا سلام يا الله، يا مؤمن يا الله، يا مهيمن يا الله، يا عزيز يا الله، يا جبّار يا الله، يا متكبر يا الله، يا خالق يا الله، يا بارئ يا الله، يا مصوّر يا الله، يا عالم يا الله، يا عظيم يا الله، يا عليم يا الله، يا كريم يا الله، يا حلیم يا الله، يا حكيم يا الله، يا سميع يا الله، يا بصير يا الله، يا قريب يا الله، يا مجيب يا الله، يا جواد يا الله، يا واحد يا الله، يا وليّ يا الله، يا وفّي يا الله، يا مولّي يا الله، يا قاضي يا الله، يا سريع يا الله، يا شديد يا الله، يا رءوف يا الله، يا رقيب يا الله، يا مجيب يا الله، يا جواد يا الله، يا ماجد يا الله، يا عليّ يا الله، يا حفيظ يا الله، يا محيط يا الله، يا سيّد السّادات يا الله، يا أول يا الله، يا آخر يا الله، يا ظاهر يا الله، يا باطن يا الله، يا فاخر يا الله، يا قاهر يا الله، يا ربّاه يا الله، يا ربّاه يا الله،

يا ودود يا الله، يا نور يا الله، يا دافع يا الله، يا مانع يا الله، يا فاتح يا الله، يا نفاع يا الله، يا جليل يا الله، يا جميل يا الله، يا شهيد يا الله، يا شاهد يا الله، يا حبيب يا الله، يا فاطر يا الله، يا مطهر يا الله، يا مالك يا الله، يا مقتدر يا الله، يا قابض يا الله، يا باسط يا الله، يا محيي يا الله، يا مميت يا الله، يا مجيب يا الله، يا باعث يا الله، يا معطي يا الله، يا مفضل يا الله، يا منعم يا الله، يا حق يا الله، يا مبين يا الله، يا طيب يا الله، يا معيد يا الله، يا محسن يا الله، يا مبدئ يا الله، يا معيد يا الله، يا بارئ يا الله، يا بديع يا الله، يا هادي يا الله، يا كافي يا الله، يا شافي يا الله، يا علي يا الله، يا حنان يا الله، يا منان يا الله، يا ذا الطول يا الله، يا متعالي يا الله، يا عدل يا الله، يا ذا المعارج يا الله، يا صادق يا الله، يا ديان يا الله، يا باقي يا الله، يا ذا الجلال يا الله، يا ذا الإكرام يا الله، يا معبود يا الله، يا محمود يا الله، يا صانع يا الله، يا معين يا الله، يا مكنون يا الله، يا فعال يا الله، يا لطيف يا الله، يا غفور يا الله، يا شكور يا الله، يا نور يا الله، يا حنان يا الله، يا قدير يا الله، يا رباه يا الله، يا رباه يا الله، يا رباه يا الله، يا رباه يا الله، أسألك أن تصلي علي محمد وآل محمد، وتمن علي برضاك وتعفو عني بحلمك، وتوسع علي من رزقك الحلال الطيب من حيث احتسب ومن حيث لا احتسب فإني عبدك ليس لي أحد سواك ولا أجد أحدا أسأله غيرك يا أرحم الراحمين، ما شاء الله لا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وبعد تلاوة هذا الدعاء يسجد المصلي ويقول في سجوده:

يا الله، يا الله، يا الله، يا رب، يا رب، يا رب يا منزل البركات، بك تنزل

كلّ حاجة أسألك بكلّ اسم في مخزون الغيب عندك و الأسماء المشهورات عندك المكتوبة علي سرادق عرشك أن تصلّي علي محمّد و آل محمّد، و أن تقبل منّي شهر رمضان، و تكتبني في الوافدين إلي بيتك الحرام، و تصفح لي عن الدّنوب العظام و تستخرج لي يا ربّ كنوزك يا رحمن(1).

ص:215

1- الصحيفة العلوية الثانية : ٢٣٣ _ ٢٣٦ ، نقلا عن المضمّار.

دَعَاؤُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي النِّصْفِ مِنْ رَجَبٍ

أَمَّا النِّصْفُ مِنْ رَجَبٍ فَهُوَ مِنَ الْأَيَّامِ الْمُبَارَكَةِ عِنْدَ الشَّيْعَةِ، فِي هَذَا الْيَوْمِ تَسْتَحَبُّ زِيَارَةَ سَيِّدِ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَنَظَرًا لِعَظَمِ هَذَا الْيَوْمِ فَقَدْ كَانَ الْإِمَامُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَدْعُو بِهَذَا الدَّعَاءِ:

اللَّهُمَّ يَا مَدَّلَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ، وَيَا مَعَزَّ الْمُؤْمِنِينَ، أَنْتَ كَهْفِي حِينَ تَعَيَّنِي الْمَذَاهِبُ، وَأَنْتَ يَا رَبَّ خَلَقْتَنِي رَحْمَةً بِي، وَقَدْ كُنْتُ عَنْ خَلْقِي غَنِيًّا، وَلَوْلَا رَحْمَتُكَ لَكُنْتُ مِنَ الْهَالِكِينَ، وَأَنْتَ مُؤَيِّدِي بِالنَّصْرِ عَلَيَّ أَعْدَائِي، وَلَوْلَا نَصْرُكَ إِيَّاي لَكُنْتُ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ، يَا مَرْسِلَ الرَّحْمَةِ مِنْ مَعَادِنِهَا، وَيَا مَنْشِئَ الْبَرَكَةِ مِنْ مَوَاضِعِهَا، يَا مَنْ خَصَّ نَفْسَهُ بِالسَّحْمِ وَالرَّفْعَةِ فَأَوْلِيَاؤُهُ بَعْرَتُهُ يَتَعَزَّزُونَ، وَيَا مَنْ وَضَعْتَ لَهُ الْمُلُوكَ بَنِيْرَ (1) الْمَذَلَّةِ عَلَيَّ أَعْنَاقَهُمْ فَهَمُّ مِنْ سَطَوَاتِهِ خَائِفُونَ، أَسْأَلُكَ بِرَبِّيْنِكَ الَّتِي اشْتَقَقْتُهَا مِنْ كِبْرِيَانِكَ، وَأَسْأَلُكَ بِكِبْرِيَانِكَ الَّتِي اشْتَقَقْتُهَا مِنْ عَزَّتِكَ، وَأَسْأَلُكَ بِعَزَّتِكَ الَّتِي اسْتَوَيْتَ بِهَا عَلَيَّ عَرْشَكَ فَخَلَقْتَ بِهَا جَمِيعَ خَلْقِكَ فَهَمُّ لَكَ مَدْعُونُونَ، أَنْ تَصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدًا وَأَهْلَ بَيْتِهِ. وَكَانَ يُذَكِّرُ بَعْدَ هَذَا الدَّعَاءِ حَاجَتَهُ (2).

ص: 216

1- الخشبة علي عنق الثور بأداتها.

2- الصحيفة العلوية: ١٦١ _ ١٦٢.

دعاؤه عليه السلام في شهر شعبان

من الأشهر الكريمة في الإسلام شهر شعبان، ففي الثالث منه ولادة أبي الأحرار الإمام الحسين، وفي نصفه ولادة المصلح الأعظم قائم آل محمد عليه السلام، وفي نصفه أيضا زيارة الإمام الحسين عليه السلام، وكان الإمام أمير المؤمنين عليه السلام يدعو فيه بهذا الدعاء:

اللهم صلّ علي محمد وآل محمد و اسمع دعائي إذا دعوتك، و اسمع ندائي إذا ناديتك، و أقبل عليّ إذا ناجيتك، فقد هربت إليك، و وقفت بين يديك مستكينا لك، متضرعا إليك، راجيا لما لديك ثوابي، و تعلم ما في نفسي، و تخبر حاجتي، و تعرف ضميري، و لا يخفي عليك أمر من قلبي و مثوأي، و ما أريد أن أبدئ به من منطقي، و أتقوه به من طلبتي، و أرجوه لعاقبتي، و قد جرت مقاديرك عليّ يا سيدي فيما يكون منّي إلي آخر عمري من سريرتي و علانيتي، و بيدك لا بيد غيرك زيادتي و نقصي و نفعي و ضرّي.

إلهي إن حرمتني فمن ذا الذي يرزقني، و إن خذلتني فمن ذا الذي ينصرني.

إلهي أعوذ بك من غضبك و حلول سخطك.

إلهي إن كنت غير مستأهل لرحمتك فأنت أهل أن تجود عليّ بفضل سعتك.

إلهي كأني بنفسي واقفة بين يديك، و قد أظّلتها حسن توكلي عليك، ففعلت

ما أنت أهله و تغمّدتني بعفوك.

إلهي إن عفوت فمن أولي منك بذلك؟ وإن كان قد دنا أجلي ولم يدنني منك عملي فقد جعلت الإقرار بالذنب إليك وسيلتي.

إلهي قد جرت علي نفسي بالتّظر لها فلها الويل! إن لم تغفر لها.

إلهي لم يزل برك علي أيام حياتي فلا تقطع برك عني في مماتي.

إلهي كيف آيس من حسن نظرك لي بعد مماتي وأنت لم تولني إلاّ الجميل في حياتي.

إلهي تولّ من أمري ما أنت أهله، وعد بفضلك علي مذنب قد غمره جهله.

إلهي قد سترت عليّ ذنوباً في الدّنيا، وأنا أحوج إلي سترها عليّ منك في الأخرى. إلهي قد أحسنت إليّ إذ لم تظهرها لأحد من عبادك الصّالحين فلا تقضخني يوم القيامة علي رعوس الأشهاد.

إلهي جودك بسط أمني، وعفوك أعظم من عملي. إلهي فسّرني بلقائك يوم تقضي فيه بين عبادك.

إلهي اعتذاري إليك اعتذار من لم يستغن عن قبول عذره فاقبل عذري يا كريم، يا أكرم من اعتذر إليه المسيئون.

إلهي لا تردّ حاجتي، ولا تخيب طمعي، ولا تقطع منك رجائي وأمني.

إلهي لو أردت هواني لم تهديني، ولو أردت فضيحتي لم تعافني. إلهي ما أظنك تردّني في حاجة قد أفنيت عمري في طلبها منك. إلهي فلك الحمد أبدا أبدا دائما سرمداً يزيد ولا يبسد كما تحبّ وترضي. إلهي إن أخذتني بجرمي أخذتك بعفوك، وإن أخذتني بذنوبي أخذتك بمغفرتك، وإن أدخلتني النّار أعلمت أهلها

أني احبّتك.

إلهي إن كان قد صغر في جنب طاعتك عملي فقد كبر في جنب رجائك أملي. إلهي كيف أنقلب من عندك بالخيبة محروما وقد كان حسن ظني بجدوك أن تقلبني بالنجاة مرحوما، إلهي وقد أفنيت عمري في شرّة الله هو عنك، وأبليت شبابي في سكرة التّباعد منك. إلهي فلم أستيقظ أيام اغتراري بك، وركوني إلي سبيل سخطك.

إلهي وأنا عبدك و ابن عبدك قائم بين يديك، متوسّل بكرمك إليك. إلهي أنا عبد أتصّل إليك ممّا كنت اواجهك به من قلة استحيائي من نظرك، وأطلب العفو منك إذ العفو نعت لكرمك.

إلهي لم يكن لي حول فأنقل به عن معصيتك إلاّ- في وقت أيقظتني لمحبتك و كما أردت أن أكون كنت فشكرتك بادخالي في كرمك، و لتطهير قلبي من أوساخ الغفلة عنك.

إلهي انظر إليّ نظر من ناديته فاجابك، واستعملته بمعونتك فأطاعك، يا قريبا لا يبعد عن المغترّ به، و يا جوادا لا يبخل عمّن رجي ثوابه. إلهي هب لي قلبا يدينه منك شوقه، و لسانا يرفع إليك صدقه، و نظرا يقربه منك حقه.

إلهي إنّ من تعرّف بك غير مجهول، و من لاذ بك غير مخذول، و من أقبلت عليه غير مملول. إلهي إنّ من انتهج بك لمستتير، و إنّ من اعتصم بك لمستجير و قد لذت بك يا إلهي فلا تخيّب ظني من رحمتك و لا تحجبني عن رأفتك.

إلهي أقمني في أهل ولايتك مقام من رجا الزيادة من محبتك. إلهي و ألهمني ولها بذكرك إلي ذكرك، و اجعل همّي في روح نجاح أسمائك و محلّ قدسك. إلهي بك عليك - أي أقسم - إلاّ ألحقتني بمحلّ أهل طاعتك، و المشوي الصّالح من مرضاتك

ص:219

فإني لا أقدر لنفسي دفعا، ولا أملك لها نفعا.

إلهي أنا عبدك الضعيف المذنب، و مملوكك المنيب فلا تجعلني ممن صرفت عنه وجهك، و حجبته سهوه عن عفوك. إلهي هب لي كمال الانقطاع إليك، و أنر أبصار قلوبنا بضياء نظرها إليك حتى تخرق أبصار القلوب حجب النور فتصل إلي معدن العظمة و تصير أرواحنا معلقة بعز قدسك.

إلهي و اجعلني ممن ناديت به فأجابك، و لاحظته فصعق لجلالك فناجيت به سرا، و عمل لك جهرا.

إلهي لم أسلط علي حسن ظني قنوط الأياس، و لا انقطع رجائي من جميل كرمك.

إلهي إن كانت الخطايا قد أسقطتني لديك فاصفح عني بحسن توکلي عليك. إلهي إن حطتني الذنوب من مكارم لطفك فقد تبهني اليقين إلي كرم عفوك.

إلهي إن أنامتني الغفلة عن الاستعداد للقائك فقد تبهتني المعرفة بكرم آلائك.

إلهي إن دعاني إلي النار عظيم عقابك فقد دعاني إلي الجنة جزيل ثوابك.

إلهي فلك أسأل و إليك أبتهل و أرغب و أسألك أن تصلي علي محمد و آل محمد و أن تجعلني ممن يديم ذكرك، و لا ينقض عهدك، و لا يغفل عن شكرك، و لا يستخف بأمرك.

إلهي و ألحقني بنور عزك الأبهج فأكون لك عارفا، و عن سواك منحرفا، و منك خائفا مراقبا، يا ذا الجلال و الإكرام، و صلي الله علي محمد رسوله و آله الطاهرين و سلم تسليما كثيرا(1).

ص: 220

اشارة

في بحر الاسبوع

و هام الإمام عليه السلام بذكر الله تعالى و عبادته فكان في جميع أوقات حياته يلهج بحمده و دعائه، و قد ذكرنا عرضاً لأدعيته الجليلة كان يدعو بها في الليل و النهار، و في كل مناسبة مرّت عليه، و بالإضافة لها فقد اثرت عنه أدعية خاصة كان يدعو بها في بحر الاسبوع كان منها ما يلي:

دعاؤه عليه السلام

يوم الجمعة

و قد ذكرناه في طليعة هذا الكتاب، و قد حفل ببحوث كلامية عرضنا لشرحها و بيان بعضها.

دعاؤه عليه السلام

يوم السبت

الحمد لله الذي قرن رجائي بعفوه، و فسح أمني بحسن تجاوزه و صفحه، و قوّي متني و ظهري و ساعدي و يدي بما عرفني من جوده و كرمه، و لم يخلني مع مقامي علي معصيته و تقصيري في طاعته، و ما يحقّ عليّ من اعتقاد خشيته، و استشعار خيفته من تواتر مننه، و تظاهر نعمه.

ص: 221

وسبحان الله الذي يتوكل كل مؤمن عليه، ويضطر كل جاحد إليه، ولا يستغني أحد إلا بفضل ما لديه.

ولا-إله إلا-الله المقبل علي من أعرض عن ذكره، والتوابع علي من تاب إليه من عظيم ذنبه، الساخط علي من قنط من واسع رحمته ويأس من عاجل روحه، والله أكبر خالق كل شيء و مالكه، و مبيد كل شيء و مهلكه.

والله أكبر كبيراً كما هو أهله و مستحقه.

اللهم صلّ علي محمد عبدك و نبيك و رسولك و أمينك و شاهدك التقيّ التقيّ، و علي آل محمد الطيّبين الطاهرين.

اللهم إني أسألك سؤال معترف بذنبه، نادم علي اقتراف تبعته، و أنت أولي من اعتمد و عفا، و جاد بالمغفرة علي من ظلم، فقد أوقفتني الذنوب في مهاوي الهلكة، و أحاطت بي الآثام و بقيت غير مستقلّ بها، و أنت المرتجي و عليك المعول في الشدة و الرخاء، و أنت ملجأ الخائف الغريق، و أرف من كل شفيع، و إليك قصدت سيدي، و أنت منتهي القصد للقاصدين، و أرحم من استرحم في تجاوزك عن المذنبين.

اللهم أنت الذي لا-يتعاطمك غفران الذنوب، و كشف الكروب، و أنت علام الغيوب، و ستار العيوب، و كشف الكروب، لأنك الباقي الرحيم الذي تسربت بالرّبوبيّة، و توحدت بالإلهيّة.

و من بنود هذا الدعاء قوله:

إلهي أتقرب إليك بسعة رحمتك التي وسعت كل شيء، فقد تري يا ربّ

مكاني، و تطلع علي ضميري، و تعلم سرّي، و لا يخفي عليك أمري، و أنت أقرب إليّ من جبل الوريد، فتب عليّ توبة لا أعود بعدها فيما يسخطك، و اغفر لي مغفرة لا أرجع معها إلي معصيتك يا أكرم الأكرمين.

إلهي أنت الذي أصلحت قلوب المفسدين، فصلحت بإصلاحك إياها فاصلحني بإصلاحك، و أنت الذي مننت علي الصّالين فهديتهم برشدك عن الصّدّ لالة، و علي الجاحدين عن قصدك فسددتهم، و قومت منهم عثر الزّلل فمنحتهم محبتك و جنبّتهم معصيتك، و أدرجتهم درج المغفور لهم، و أحللتهم محلّ الفائزين، فأسألك يا مولاي أن تلحقني بهم يا أرحم الرّاحمين.

اللّهمّ إنّي أسألك أن تصلّي علي محمّد و آل محمّد و أن ترزقني رزقا واسعا حلالا طيبا في عافية، و عملا يقرب إليك يا خير مسؤل.

اللّهمّ و أتضرّع إليك ضراعة مقرّ علي نفسه بالهفوات و أتوب إليك يا تّواب.

فلا- تردني خائبا من جزيل عطائك يا وهّاب، فقديما جدت علي المذنبين بالمغفرة، و سترت علي عبيدك قبيحات الفعال، يا جليل، يا متعال، أتوجّه إليك بمن أوجبت حقّه عليك إذ لم يكن لي من الخير ما أتوجّه به إليك، و حالت الذّنوب بيني و بين المحسنين، و إذ لم يوجب لي عملي مرافقة النّبیین فلا تردّ سيدي توجّهي بمن توجّهت أتحذلني يا ربّ و أنت أملّي، أم تردّ يدي صفرا من العفو و أنت منتهي رغبتّي، يا من هو موجود معروف بالجود، و الخلق له عبيد و إليه مردّ الأمور، فصلّ علي محمّد و آل محمّد، وجد عليّ يا حسانك الذي فيه الغني عن القريب و البعيد و الأعداء و الإخوان و الأخوات و الأحقني بالذين غمرتهم

بسعة تطولك وكرامتك لهم، و تطولك عليهم، و جعلتهم أطيب أبرارا أتقياء أخيارا، و لنبيك محمد صلّي الله عليه و آله و سلّم في دارك
جيرانا، و اغفر لي و للمؤمنين و المؤمنات مع الآباء و الأمهات و الإخوة و الأخوات يا أرحم الراحمين(1).

ص:224

1- الصحيفة العلوية : ٤٥٠ _ ٤٥٥.

يوم الأحد

كان الإمام عليه السلام يدعو بهذا الدعاء في يوم الأحد و هذا نصّه:

الحمد لله علي حلمه و أناته، و الحمد لله علي علمي بأنّ ذنبي و إن كبر صغير في جنب عفوه، و جرمي و إن عظم حقير عند رحمته.

و سبحان الله الذي رفع السماوات بغير عمد، و أنشأ جنّات المأوي بلا أمد، و خلق الخلائق بلا ظهير و لا سند.

و لا إله إلاّ الله المنذر من عند عن طاعته، و عتي عن أمره، و المحذّر من لَحّ في معصيته، و استكبر عن عبادته، و المعذر إلي من تمادي في غيّه و ضلّالته، لتثبيت حجّته عليه، و علمه بسوء عاقبته.

و الله أكبر الجواد الكريم الذي ليس لتقديم إحسانه، و عظيم امتنانه علي جميع خلقه نهاية، و لا لقدرة و سلطانه علي بريّته غاية.

اللّهم صلّ علي محمّد و علي أهل بيته، و بارك علي محمّد و علي أهل بيته كأفضل ما صلّيت و باركت علي إبراهيم و آل إبراهيم إنّك حميد مجيد.

اللّهم إنّني أسألك سؤال مذنب أوبقته معاصيه في ضيق المسالك، و ليس له مجير سواك، و لا له أمل غيرك، و لا مغيث أرأف به منك، و لا معتمد يعتمد عليه غيرك، أنت مولاي الذي جدت بالنعمة قبل استحقاتها و أهلتها بتطوّلك غير

مؤهلها، ولم يعزك منع، ولا أكداك إعطاء ولا أنفد سعتك سؤال ملح، بل أردت أرزاق عبادك تطولا منك عليهم.

اللهم كلت العبارة عن بلوغ مدحتك، وهفت الألسن عن نشر محامدك وتفضلك، وقد تعمدت بك بقصدي إليك، وإن أحاطت بي الذنوب وأنت أرحم الراحمين، وأكرم الأكرمين، وأجود الأجودين، وأنعم الرازقين، وأحسن الخالقين، الأول والآخر، والظاهر والباطن، أجل وأعز وأرف من أن ترد من أمك ورجاك، وطمع فيما عندك، فلك الحمد يا أهل الحمد.

إلهي إني جرت علي نفسي في النظر لها، وسالمت الأيام باقتراف الآثام، وأنت ولي الإنعام ذو الجلال والإكرام، فما بقي إلا نظرك لها، فاجعل مردها منك بالتجاح، وأجمل النظر منك لها بالفلاح، فأنت المعطي التفاح ذو الآلاء والتعم والسماح، يا فلق الإصباح، امنحها سؤلها وإن لم تستحق يا غفار.

اللهم إني أسألك باسمك الذي تمضي به المقادير، وبعزتك التي تتم به التدابير أن تصلي علي محمد وآله، وترزقني رزقا واسعا حللا طيبا من فضلك وأن لا تحول بيني وبين ما يقربني منك يا حنان يا منان.

اللهم وأدرجني فيمن أبحث له من غفرانك وعفوك ورضاك، وأسكنته جنانك برأفتك وطولك وامتنانك.

يا إلهي أنت أكرمت أولياءك بكرامتك فأوجبت لهم حياتك، وأظلمتهم برعايتك من التتابع في المهالك، وأنا عبدك فأنقذني، وأبسني العافية، وإلي طاعتك فمل بي، وعن طغيانك ومعاصيك فردني، فقد عجت إليك الأصوات

بضروب اللغات يسألونك الحاجات التي ترتجي لمحقق العيوب و غفران الذنوب يا علام الغيوب.

اللهم إني أستهديك فاهدني، و أعتصم بك فاعصمني، و أدعني حقوقك عليّ إنك أهل التقوي و أهل المغفرة، و اصرف عني شر كل ذي شر إلي خير ما لا يملكه أحد سواك، و احتمل عني مفترضات حقوق الآباء و الأمهات، و اغفر لي و للمؤمنين و المؤمنات و الإخوة و الأخوات و القرابات يا وليّ البركات و عالم الخفيات (1).

ص: 227

1- الصحيفة العلوية : ٤٥٥ _ ٤٥٩.

دعاؤه عليه السلام في يوم الاثنين

و كان الإمام عليه السلام يدعو بهذا الدعاء في يوم الاثنين، وهو:

الحمد لله الذي هداني للإسلام، وأكرمني بالإيمان، وبصّرني في الدين، وشرفني باليقين، وعرفني الحق الذي عنه يؤفكون، ونبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون.

وسبحان الله الذي يرزق القاسط والعدل، والعاقل والجاهل، ويرحم السّاهي والغافل، فكيف الدّاعي السّائل.

ولا إله إلاّ الله اللّطيف بمن شرد عنه من مسرفي عباده ليرجع عن عتوه وعناده، الرّاضي من المنيب المخلص بدون الوسع والطّاقة.

والله أكبر الحليم العليم، الذي له في كلّ صنّف من غرائب فطرته، وعجائب صنعته آية بيّنة توجب له الرّبوبيّة، وعلي كلّ نوع من غوامض تقديره وحسن تدبيره دليل واضح، وشاهد عدل يقضيان له بالوحدانيّة.

اللّهمّ إني أسألك يا من يصرف البلاء، ويعلم الخفايا، ويجزل العطايا، سؤال نادم علي اقتراف الآثام، وسالم علي المعاصي من اللّياالي و الأيّام؛ إذ لم يجد مجيرا سواك لغفرانها، ولا موثلا يفرع إليه لارتجاع كشف فاقته إلاّ إياك يا جليل، الذي عمّ الخلائق منك، وغمرتهم سعة رحمتك، وسوّغتهم سوابغ

نعمتك، يا كريم المآب، و الجواد الوهاب، و المنتقم ممّن عصاه بأليم العذاب، دعوتك مقرّاً بالإساءة علي نفسي، إذ لم أجد ملجأً إلّاه في اغتفار ما اكتسبت من الآثام، يا خير من استدعي لبذل الرغائب، و أنجح مأمول لكشف اللوازم، لك عنت الوجوه فلا تردني منك بالحرمان، إنك تفعل ما تشاء، و تحكم ما تريد.

إلهي و سيدي و مولاي، أي ربّ أرتجيه، أم أيّ إله أقصده، إذا ألمّ بي الندم، و أحاطت بي المعاصي، و نكائب خوف التّقم، و أنت وليّ الصّفح، و مأوي الكرم؟ إلهي أقيمني مقام التّهتك و أنت جميل السّتر، و تسألني عن اقترافي للسّيئات علي رءوس الأشهاد، و قد علمت مخيئات السّرّ، فإن كنت يا إلهي مسرفاً علي نفسي، مخطئاً عليها، بانتهاك الحرمات، ناسياً لما اجترمت من الهفوات، فأنت لطيف تجود علي المسرفين برحمتك، و تفضّل علي الخاطئين بكرمك، فارحمني يا أرحم الرّاحمين، فإنك تسكن يا إلهي بتحنّك روعات قلوب الوجلين، و تحقّق بتطوّلك أمل الآملين، و تفيض سجال عطايك علي غير المستأهلين، فأمني برجاء لا يشوبه قنوط، و أمل لا يكدره يأس، يا محيطاً بكلّ شيء علماً.

وقد أصبحت سيدي و أمسييت علي باب من أبواب منحك سائلاً، و عن التّعريض لسواك بالمسألة عادلاً، و ليس من جميل امتنانك ردّ سائل مأسور ملهوف، و مضطرّ لا تتظار خيرك المألوف.

إلهي أنت الذي عجزت الأوهام عن الإحاطة بك، و كلّت الألسن عن نعت

ذاتك، فبالآنك و طولك صلّ علي محمد و آل محمد، و اغفر لي ذنوبي، و أوسع عليّ من فضلك الواسع رزقا واسعا حللا طيبا في عافية، و أقلني العثرة يا غاية الآملين، و جبار السموات و الأرضين، و الباقي بعد فناء الخلق أجمعين، و ديّان يوم الدين، و أنت يا مولاي ثقة من لم يثق بنفسه لا فراط خلله، و أمل من لم يكن له تأميل لكثرة زلله، و رجاء من لم يرتج لنفسه بوسيلة عمله.

إلهي فأنقذني برحمتك من المهالك، و نجّني يا مولاي من ضيق المسالك، و أحلّلني دار الأخيار، و اجعلني مرافق الأبرار، و اغفر لي ذنوب الليل و النهار، يا مظلعا علي الأسرار، و احتمل عني مولاي أداء ما افترضت عليّ للأبّاء و الأمّهات، و الإخوان و الأخوات بلطفك و كرمك يا ذا الجلال و الإكرام، و أشركنا في دعاء من استجبت له من المؤمنين و المؤمنات إنك عالم جواد كريم و هّاب، و صلّي الله علي محمد و آله و سلّم تسليما(1).

ص:230

في يوم الثلاثاء

كان إمام الممتقين عليه السَّلَام يدعو الله تعالى بهذا الدعاء في يوم الثلاثاء:

الحمد لله الذي منّ عليّ باستحكام المعرفة والإخلاص بالتوحيد له، ولم يجعلني من أهل الغواية والغباوة والشك والشرك، ولا ممن استحوذ الشيطان عليه فأغواه وأضله، واتخذ إلهه هواه.

وسبحان الله الذي يجيب المضطرّ، ويكشف الضرّ، ويعلم السرّ، ويملك الخير والشرّ.

ولا إله إلاّ الله الذي يحلم عن عبده إذا عصاه، ويتلقاه بالإسعاف والتلبية إذا دعاه.

والله أكبر، البسيط ملكه، المعدوم شركه، المجيد عرشه، الشديد بطشه.

اللّهمّ إنّي أسألك سؤال من لم يجد لسؤاله مسؤلاً سواك، وأعتمد عليك اعتماد من لم يجد لاعتماده معتمداً غيرك لأنك الأوّل الذي ابتدأت الابتداء فكوّنته بأيدي تطفك فاستكان عليّ مشيتك منشأً كما أردت بإحكام التقدير، وأنت أعزّ وأجلّ من أن تحيط العقول بمبلغ وصفك، أنت العالم الذي لا يعزب عنك مثقال ذرّة في الأرض والسماء، والجواد الذي لا يبخلك إلحاح الملحّين، فإتّما أمرك لشيء إذا أردته أن تقول له كن فيكون، أمرك ماض، ووعدك حتم،

و حكمك عدل، لا- يعزب عنك شيء، وإليك مردّ كلّ شيء، احتجبت بالآلئك فلم تر، وشهدت كلّ نجوي، وتعاليت عليّ العلي، و
تفرّدت بالكبرياء، وتعزّزت بالقدرة والبقاء، فلك الحمد في الآخرة والأولى، ولك الشّكر في البدء والعقبى، أنت إلهي حلّيم قادر، رءوف
غافر، وملك قاهر، ورازق بديع، مجيب سميع، بيدك نواصي العباد ونواحي البلاد، حيّ قيوم، جواد ماجد، كريم رحيم.

أنت إلهي المالك الآذي ملكت الملوك فتواضع لهيبتك الأعزّاء، ودانت لك بالطّاعة الأولياء، فاحتويت بالهيبتك عليّ المجد والثّناء، ولا
يؤودك حفظ خلقك، وأنت علاّم الغيوب، سترت عليّ عيوبى وأحصيت عليّ ذنوبى، وأكرمتني بمعرفة دينك، ولم تهتك عنيّ جميل
سترك يا حتّان، ولم تفضحني يا متّان، أسألك أن تصلّي عليّ محمّد وآل محمّد، وأن توسّع عليّ من فضلك الواسع رزقا حلّالا طيّبا، وأن
تغفر لي ذنوبا حالت بيني وبينك باقترافي لها فأنت أهل أن تجود عليّ بسعة رحمتك، وتنفذني من أليم عقوبتك، وتدرجني درج
المكرمين، وتلحقني مولاي بالصّالحين مع الذين تتوفّاهم الملائكة طيّبين يقولون: سلام عليكم ادخلوا الجنّة بما كنتم تعملون، بصفحك و
تغمّدك يا رءوف يا رحيم.

يا ربّ وأسألك الصّلاة عليّ محمّد وآل محمّد، وأن تحتمل عنيّ واجب الآباء والأمّهات وأدّ حقوقهم عنيّ، وألحقني معهم بالأبرار و
المؤمنين والمؤمنات، وأغفر لي ولهم جميعا إنّك حميد مجيد وصلّي الله عليّ محمّد وآله أجمعين(1).

ص:232

في يوم الأربعاء

من أدعية الإمام عليه السلام في يوم الأربعاء هذا الدعاء:

الحمد لله الذي مرضاته في الطلب إليه، والتماس ما لديه، وسخطه في ترك الإلحاح في المسألة عليه.

وسبحان الله شاهد كل نجوي بعلمه، والمباين لكل ذي جسم بنفسه، ولا إله إلا الله الذي لا يدرك بالعيون والأبصار، ولا يجهل بالعقول والألباب، ولا يخلو من الضمير ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور.

والله أكبر المتجلل عن صفات المخلوقين، المطلع علي ما في قلوب الخلائق أجمعين.

اللهم إني أسألك سؤال من لا يملّ دعاء ربّه، وأتضرّع إليك تضرّع غريق يرجو كشف كربّه، وأبتهل إليك ابتهال تائب من ذنوبه وخطاياها، و أنت الرّءوف الذي ملكت الخلائق كلّهم، وفطرتهم أجناسا مختلفات الألوان والأقذار علي مشييتك، وقدّرت آجالهم وأرزاقهم، فلم يتعاضمك خلق خلق حتّي كوّنته كما شئت فتعاليت وتجبّرت عن اتّخاذ وزير، وتعزّزت من مؤامرة شريك، وتنزهت عن اتّخاذ الأبناء، و تقدّست عن ملامسة النساء، فليست الأبصار بمدركة لك، ولا الأوهام بواقعة عليك، وليس لك شريك ولا ندّ، ولا عديل ولا نظير،

أنت الفرد الواحد الدائم، الأول والآخِر، والعالم الأحد، الصّمد القائم، الّذي لم تلد ولم تولد، ولم يكن لك كفوا أحد، لا توصف بوصف، ولا- تدرك بوهم، ولا- يغيّرُك في مرّ الدّهور صرف، كنت أزلّيّا لم تزل، ولا تزال، وعلّمك بالأشياء في الخفاء كعلّمك بها في الإجهار والإعلان، فيا من ذلّت لعظمته العظماء، وخضعت لعزّته الرّؤساء، ومن كلّت عن بلوغ ذاته ألسن البلغاء، ومن أحكم تدبير الأشياء، واستعجمت عن إدراكه عبارة علوم العلماء.

يا سيّدي أتعذّبني بالتّار وأنت أملي، أو تسلّطها عليّ بعد إقرارِي لك بالتّوحيد، و خضوعي و خشوعي لك بالسهّ وجود، أو تلجلج لساني في الموقف، وقد مهّدت لي بمنك سبل الوصول إلي التّسييح و التّحميد و التّمجيد، فيا غاية الطّالبيين، و أمان الخائفين، و عماد الملهوفين، و غياث المستغيثين، و جار المستجيرين، و كاشف ضرّ المكرويين، و ربّ العالمين، و أرحم الرّاحمين، صلّ علي محمّد و آل محمّد، و تب عليّ و ألسني العافية، و ارزقني من فضلك رزقا واسعا، و اجعلني من التّوابين.

اللّهمّ إن كنت كتبتني شقيا عندك فإني أسألك بمعاهد العزّ من رحمتك، و بالكبرياء و العظمة الّتي لا يقاومها متكبر و لا عظيم أن تصلّي علي محمّد و آل محمّد، و أن تحوّلني سعيدا، فإنك تجري الأمور علي إرادتك، و تجير و لا يجار عليك، و أنت علي كلّ شيء قدير، و أنت الرّؤوف الرّحيم الخبير، تعلم ما في نفسي، و لا أعلم ما في نفسك، إنّك أنت علاّم الغيوب فالطف بي، فقديما لطفت بمسرف علي نفسه فامن عليّ فقد مننت علي غريق في بحور خطيئته

هائما أسلمته للحتوف كثرة زلله، و تطول عليّ يا متطولاً- علي المذنبين بالصّفح و العفو، فإنّك لم تزل آخذنا بالفضل علي الخاطئين، و الصّفح علي العاثرين، و من وجب له باجترائه علي الآثام حلول دار البوار، يا عالم الخفّيات و الأسرار، يا جبار يا قهار، و ما ألزمتنيه مولاي من فرض الآباء و الأمّهات و واجب حقوقهم مع الإخوان و الأخوات فاحتمل ذلك عنّي إليهم و أدّه يا ذا الجلال و الإكرام، و اغفر للمؤمنين و المؤمنات إنّك علي كلّ شيء قدير(1).

ص:235

1- الصحيفة العلوية : ٤٦٨ _ ٤٧٢ .

في يوم الخميس

وكان من أدعيته الجليلة في يوم الخميس هذا الدعاء:

الحمد لله الذي له في كل نفس من الأنفاس، وخطرة من الخطرات مئتا ممن لا تحصي، وفي كل لحظة من اللحظات نعم لا تنسي، وفي كل حال من الحالات عائدة لا تخفي.

وسبحان الله الذي يقهر القوي، وينصر الضعيف، ويجبر الكسير، ويغني الفقير، ويقبل اليسير، ويعطي الكثير، وهو علي كل شيء قدير.

ولا إله إلا الله السابغ التعمه، البالغ الحكمة، الدامغ الحجة، الواسع الرحمة، المانح العصمة.

والله أكبر ذو السلطان المنيع، والبنيان الرفيع، والإنشاء البديع، والحساب السريع.

وصلي الله علي محمد خير النبيين وآله الطاهرين، وسلّم تسليمًا.

اللهم إني أسألك سؤال الخائف من وقفة الموقف، الوجل من العرض، المشفق من خشية لبوائق القيامة، المأخوذ علي الغرة، النادم علي خطيئته، المسئول المحاسب، المثاب المعاقب، الذي لم يكنه مكان عنك، ولا وجد مفراً إلا إليك، متنصلاً ملتجئاً من سيئ عمله، مقراً بعظم ذنوبه، قد أحاطت به

الهموم، وضائق عليه رحائب التّخوم، موقن بالموت، مبادر بالتّوبة قبل الفوت، إن مننت بها عليه و عفوت، فأنت إلهي و رجائي إذا ضاق
عني الرّجاء، و ملجئي إذا لم أجد فناء لالتهجاء، توحدت يا سيدي بالعزّ و العلاء، و تفرّدت بالوحدانيّة و البقاء، و أنت المتعزّز المتفرّد
بالمجد، فلك ربّي الحمد لا يوارى منك مكان، و لا يغيّرك دهر و لا زمان، ألفت بلطفك الفرق، و فلقت بقدرتك الفلق، و أنرت بكرمك
دياجي الغسق، و أجريت المياه من الصّمّ الصّمد ياخيد عذبا و اجاجا، و أنهرت من المعصرات ماء ثجاجا، و جعلت الشّمس للبريّة سراجا
وهّاجا، و القمر و النّجوم أبراجا، من غير أن تمارس فيما ابتدأت لغوبا و لا علاجا، و أنت إله كلّ شيء و خالقه، و جبار كلّ مخلوق و رازقه،
فالعزیز من أعزّزت، و الدّليل من أذلت، و السّعيد من أسعدت، و الشّقيّ من أشقيت، و الغنيّ من أغنيت، و الفقير من أفقرت، أنت وليّ و
مولاي و عليك رزقي، و بيدك ناصيتي، فصلّ عليّ محمّد و آل محمّد و افعل بي ما أنت أهله، وعد بفضلك عليّ عبد قد غمره جهله، و
استولي عليه التّسويّف حتّي سالم الأيّام، فارتكب المحارم و الآثام، فاجعلني سيدي عبدا يفرّج إليّ التّوبة، فإنّها مفرّج المذنبين، و أغنني
بجودك الواسع عن المخلوقين، و لا تحوجني إليّ شرار العالمين، و هب لي عفوك في موقف يوم الدّين، فإنّك أرحم الرّاحمين، و أجود
الأجودين، و أكرم الأكرمين، يا من له الأسماء الحسنی، و الأمثال العليا، و جبار السّماوات و الأرضين، إليك قصدت راجيا فلا تردّ يدي
عن سنّي مواهبك صفرا، إنّك جواد مفضال، يا رءوفا بالعباد، و من هو لهم بالمرصاد، أسألك أن تصلّي عليّ محمّد و آل محمّد و أن تجزل

ثوابي، وتحسن مآبي، وتستر عيوبِي، وتغفر ذنوبي، وتقدني مولاي بفضلك من أليم العقاب، إنك جواد كريم وهاب، فقد ألقنتني السيئات والحسنات بين ثواب وعقاب، وقد رجوتك أن تكون بلطفك تتغمّد عبدك المقرّ بفوادح العيوب بجودك وكرمك يا غافر الذنوب، وتصفح عن زلله فليس لي يا سيّدي ربّ أرتجيه غيرك، ولا إله أسأله جبر فاقتي ومسكنتي سواك، فلا تردّني منك بالخيبة، يا مقيل العثرات، وكاشف الكربات.

إلهي فسّرني فإني لست بأول من سررته يا وليّ النعم، وشديد النقم، ودائم المجد والكرم، واخصصني منك بمغفرة لا يقارنها شقاء، وسعادة لا يدانيها أذى، وألهمني تقاك ومحبتك، وجنّبي موبقات معصيتك، ولا تجعل للنار عليّ سلطاناً، إنك أهل التقوي وأهل المغفرة، وقد دعوتك، وتكفّلت بالإجابة فلا تخيب سائلك، ولا تخذل طالبك، ولا تردّ أملك، يا خير مأمول، وأسألك برأفتك ورحمتك وفردانيتك وربوبيتك، يا من هو علي كلّ شيء قدير، وبكلّ شيء محيط، فاكفني ما أهمني من أمر دنيائي وآخرتي، فإنك سميع الدعاء، لطيف لما تشاء، وأدرجني درج من أوجبت له حلول دار كرامتك مع أصفياك، وأهل اختصاصك، بجزيل مواهبك في درجات جنّاتك مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصّديقين والشّهداء والصّالحين، وحسن أولئك رفيقا، وما افترضت عليّ فاحتمله عنيّ إلي من أوجبت حقوقه من الآباء والأمّهات، والإخوة والأخوات، واغفر لي ولهم مع المؤمنين والمؤمنات إنك قريب مجيب واسع البركات، وذلك عليك يسير يا أرحم الرّاحمين، وصليّ الله

علي محمد النبي وآله وسلّم تسليمًا(1).

هذه بعض أدعيته الخاصّة في أيام الاسبوع، ونقل الرواة عنه أبياتا من الشعر نظمها في خصوصيات تلك الأيام وهي:

أري الأحد المبارك يوم سعد لغرس العود يصلح والبناء

وفي الإثنين للتعليم أمن وبالبركات يعرف والرّخاء

وإن رمت الحجامة في الثّلاثا فذاك اليوم إهراق الدّماء

وإن أحببت أن تسقي دواء فنعم اليوم يوم الأربعاء

وفي يوم الخميس طلاب رزق لإدراك الفوائد والغناء

ويوم الجمعة التّزويج فيه ولذات الرّجال مع التّساء

ويوم السّبت إن سافرت فيه وقيت من المكاره والعناء(2)

ونقف موقف المتأمل في هذا الشعر لأنّ الأيام تتساوي في كثير من الآثار الوضعية، اللّهمّ إلا أن تكون قد وردت روايات صحيحة السند بها، فنتعبّد بها، كما أنّا نقف موقفا لا يتّسم بالتصديق والإذعان لبعض الأدعية لأنّ الرّكة وعدم الفصاحة بادية عليها، وهي لا تتفق بحال مع بلاغة أمير البيان الذي كان كلامه من مناجم الأدب العربي.

ص: 239

1- الصحيفة العلوية : ٤٧٢ _ ٤٧٨ .

2- العقد المفصّل ٩ : ٧٠٢ ، ورويت في نزهة الجليس ١ : ٢٥١ . مصباح الكفعمي إلا أنّها ذكرت في الديوان المنسوب إلي الإمام بصورة أخرى .

مع خصومه و أعدائه

أشارة

ص: 241

و امتحن إمام المتيقن كأشد ما يكون الامتحان وأقساه من أعدائه و خصومه الذين تمرّدوا علي الحقّ، و حالوا بين الإمام و بين ما يرومه من الاصلاح الاجتماعي، و تطبيق العدالة الكبرى علي حياة الناس، و هذه كوكبة من أدعيته عليهم:

دعاؤه عليه السلام علي قريش

أمّا قريش فهي من اللدّ أعداء الإمام عليه السلام، فقد أترعت نفوسهم بالحقّد و الكراهية له، و قد ناجزوه كما ناجزوا أخاه، و ابن عمّه الرسول صلّي الله عليه و آله و سلّم من قبل، و قد دعا عليهم الإمام بهذا الدعاء:

اللهمّ إنّي أستعديك(1) علي قريش، فإنّهم قطعوا رحمي، و غصّبوني حقّي، و أجمعوا علي منازعتي أمرا كنت أولي به، ثمّ قالوا: ألا إنّ في الحقّ أن تأخذه، و من الحقّ أن تتركه(2).

لقد جهدت قريش و عملت بكلّ ما تملك من الوسائل علي إقصاء الإمام عليه السلام

ص: 243

1- استعديك أي أستعين بك ، وأطلب منك النصر.

2- شرح نهج البلاغة _ ابن أبي الحديد ٤ : ١٠٤.

عن الحكم، وقد أعلن أحد أعمدتهم - بعد وفاة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - عن تصميم القريشيين علي إبعاد الإمام عن قيادة الأمة، فقد قال: أبت قريش أن تجتمع النبوة والخلافة في بيت واحد، لقد اقترفت قريش بما صنعتها أعظم الموبقات، وأخذت للمسلمين الخطوب والكوارث، وألقتهم في شرّ عظيم.

دَعَاؤُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلِيَّ قَرِيشٍ أَيْضًا

و للإمام عليه السّلام دعاء آخر علي قريش التي أجمعت علي هضمه و ظلمه، و هو:

اللّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعْدِيكَ عَلِيَّ قَرِيشٍ فَإِنَّهُمْ قَطَعُوا رَحْمِي، وَ أَصْغَوْا إِنَائِي (1)، وَ صَغَّرُوا عَظِيمَ مَنْزِلَتِي، وَ أَجْمَعُوا عَلِيَّ مَنَازِعَتِي (2).

ص: 244

1- أصغبي : أي مال.

2- شرح نهج البلاغة _ ابن أبي الحديد ٤ : ١٠٣.

دَعَاؤُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلِيَّ طَلْحَةَ وَالزَّبِيرَ

وسارعت القوّات المسلّحة بعد إجهازها علي عثمان إلي مبايعة الإمام أمير المؤمنين عليه السّلام، كما بادر إلي مبايعته طلحة و الزبير، و كانا يرومان أن يشاركهما الإمام في الحكم، و يوليها المناصب الحسّاسة في الدولة، ليتّخذا من ذلك وسيلة إلي الثراء العريض، و الاستعلاء علي المسلمين، إلا أنّ الإمام لم يحقّق أي شيء من أطماعهما لأنّه قد تبّني العدل الخالص و الحقّ المحض، و يري أنّ الحكم ليس مغنما، و إنّما هو من أهمّ الوسائل للإصلاح الاجتماعي و النهوض بالأمّة إلي أرقى المستويات، و لما خابت آمال طلحة و الزبير أعلنّا التمرد، و العصيان المسلّح، و اغريا عائشة زوجة الرّسول صلّي الله عليه و آله و سلّم، فجعلناها واجهة لهم في تبرير خروجهم علي حكومة الإمام، و قد رفعنا شعار المطالبة بدم عثمان عميد الأسرة الأموية الذي أجهز عليه خيار المسلمين، فكانت واقعة الجمل التي اريق فيها أنهار من دماء المسلمين و شاع في ربوع البصرة و غيرها الثكل و الحزن و الحداد.

و علي أي حال فقد دعا الإمام عليه السّلام علي طلحة و الزبير بهذا الدعاء:

اللّهمّ إنّ طلحة بن عبيد الله أعطاني صفقة يمينه طائعا، ثمّ نكث بيعتي، اللّهمّ فعاجله و لا تمهله. اللّهمّ إنّ الزّبير بن العوّام قطع قرابتي، و نكث عهدي، و ظاهر عدوّي، و هو يعلم أنّه ظالم لي، فاكفنيه كيف شئت، و أنّي شئت(1).

ص: 245

و استجاب اللّٰه دعاء الإمام عليه السّلام فقد سقطا قتيلين في أسوأ معركة ليس فيها بصيص من الشرف و الكرامة، فقد استخدمت لإسقاط حكومة الإمام التي هي أمل الشعوب الإسلامية، ورائدة نهضتها الفكرية و الاجتماعية.

ص:246

دَعَاؤُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلِيَّ بِنِ بَسْرَةَ

أَمَّا بَسْرَةُ بِنِ بَسْرَةَ فَهُوَ مُجْرِمٌ إِرْهَابِيٌّ أَسْنَدَ إِلَيْهِ مَعَاوِيَةُ بْنُ هِنْدٍ فَرَقَّةً مِنْ جَيْشِهِ، وَعَهْدَ إِلَيْهِ بِغَزْوِ الْبِلَادِ الْخَاضِعَةِ لِحُكُومَةِ الْإِمَامِ وَإِشَاعَةِ الْقَتْلِ وَالرَّعْبِ وَالْفَزَعِ بَيْنَ أَهْلِهَا.

وَسَارَ بِسْرَةَ بِجَيْشِهِ نَحْوَ الْيَمَنِ فَاحْتَلَّهَا، وَقَدْ اقْتَرَفَ فِيهَا أَفْظَعَ الْجَرَائِمِ وَأَشَدَّهَا فَحْشًا وَنَكَرًا، فَقَتَلَ الْأَبْرِيَاءَ، وَسَبَّى النِّسَاءَ، وَأَجْهَزَ عَلِيَّ طِفْلَيْنِ لِعَبِيدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ وَالِيِ الْيَمَنِ، وَقَدْ أَنْكَرْتَ عَلَيْهِ إِحْدِي سَيِّدَاتِ الْيَمَنِ، فَقَالَتْ لَهُ: إِنَّ سُلْطَانَنَا لَا يَقُومُ إِلَّا بِقَتْلِ الْأَطْفَالِ وَالْعَبْزِ لِسُلْطَانِ سَوْءٍ.

وَلَمَّا عَلِمَ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْمَآسِيِ وَالنَّكَبَاتِ الَّتِي حَلَّتْ بِأَهْلِ الْيَمَنِ بَلَغَ بِهِ الْحُزْنَ أَقْصَاهُ، وَدَعَا عَلِيَّ بِسْرَةَ بِهَذَا الدَّعَاءِ:

اللَّهُمَّ إِنَّ بَسْرَةَ بَاعَ دِينَهُ بِالْدُّنْيَا، وَانْتَهَكَ مَحَارِمَكَ، وَكَانَتْ طَاعَةَ مَخْلُوقٍ فَاجِرٍ آثَرَ عِنْدَهُ مِمَّا عِنْدَكَ.

اللَّهُمَّ فَلَا تَمْتَهُ حَتَّى تَسْلِبَهُ عَقْلَهُ، وَلَا تُوَجِّبَ لَهُ رَحْمَتَكَ، وَلَا سَاعَةَ مِنْ نَهَارٍ.

اللَّهُمَّ الْعَنِ بَسْرَةَ وَعَمْرًا وَمَعَاوِيَةَ، وَلِيَحْلَلْ عَلَيْهِمْ غَضَبُكَ، وَتَنْزِلْ بِهِمْ نِقْمَتَكَ، وَلِيَصِيبَهُمْ بِأَسْكَ وَرَجْزِكَ الَّذِي لَا تَرُدُّهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمَجْرِمِينَ(1).

ص: 247

1- مناقب آل أبي طالب ١ : ٤٣٤ . الغدير ١١ : ٢٨ .

و استجاب اللّٰه تعالي دعاء الإمام عليه السّلام في بسر فقد سلب اللّٰه عقله، و تركه هائما علي وجهه في الأزقة و الشوارع تلاحقه الصبيان بالحجارة قد خرقت ثيابه، و علتة الأوساخ، و عذاب اللّٰه أشدّ في حشره و نشره.

ص: 248

دَعَاؤُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلِيَّ الْخَوَارِجِ

وكان من أفسى وأفجع ما امتحن به الإمام عليه السَّلَامُ تمرّد الخوارج وعصيانهم المسلّح في وقت كتب للعالم الإسلامي تقرير مصيره، وفتح آفاق مشرقة له، فقد أشرف جيش الإمام عليه السَّلَامُ عليّ الفتح وبدأت طلائع النصر واضحة، ولم يبق إلا مقدار فواق ناقة للاستيلاء عليّ خصم الإسلام، وعدوّه الألدّ معاوية بن أبي سفيان، ففي تلك الفترات الحاسمة رفع جيش معاوية المصاحف عليّ الرماح داعين إليّ تحكيم القرآن مكيدة منهم، ومما لا ريب فيه أنّ معاوية لم يؤمن بالقرآن، ولا بالرسول، وإنّما هو عليّ جاهليّته الاوليّ التي آمن بها.

وعليّ أيّ حال فقد خدع بدعوة التحكيم فرقة من أقوى الفرق في جيش الإمام وأحاطوا به من كلّ جانب، وهم يهتفون بالتحكيم، ويدعون إليّ إيقاف القتال، وإلاّ ناجزوه الحرب، فاضطرّ إليّ إجابتهم، ولم يجد بداً من مسايرتهم، فقد مني بانقلاب عسكري لا طاقة له بمقاومته، وحدثت بعد ذلك شئون مروعة تركت الإمام الممتحن في أرباض الكوفة يدعو جيشه فلا يستجيب له ولا يلتفت إليه، وقد دعا عليه السَّلَامُ عليّ هذه الفرقة الضالّة بهذا الدعاء:

اللّهم ربّ البيت المعمور، والسّقف المرفوع، والبحر المسجور، والكتاب المسطور، أسألك الطّفر عليّ هؤلاء الّذين نبذوا كتابك وراء ظهورهم، وفارقوا أمّة أحمد عليه السَّلَامُ عتّوا عليك(1).

ص: 249

1- قرب الإسناد : 8. بحار الأنوار 33 : 382.

دَعَاؤُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلِيَّ الْخَوَارِجِ أَيْضًا

و للإمام عليه السَّلَامُ دعاء آخر علي الخوارج رواه الإمام الصادق عليه السَّلَامُ، و هذا نصّه:

اللّهُمَّ إِنَّكَ أَعْلَنْتَ سَبِيلًا مِنْ سَبِيلِكَ فَجَعَلْتَ فِيهِ رِضَاكَ، وَ نَدَبْتَ إِلَيْهِ أَوْلِيَاءَكَ، وَ جَعَلْتَهُ أَشْرَفَ سَبِيلِكَ عِنْدَكَ ثَوَابًا، وَ أَكْرَمَهَا لَدَيْكَ مَأْبَأًا، وَ أَحَبَّهَا إِلَيْكَ مَسْلَكًا، ثُمَّ اشْتَرَيْتَ فِيهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَ أَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ، يِقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِكَ، يِقْتُلُونَ وَ يُقْتَلُونَ وَ عَدَا عَلَيْكَ حَقًّا، فَاجْعَلْنِي مِمَّنْ اشْتَرَى فِيهِ مِنْكَ نَفْسَهُ، ثُمَّ وَفَى بِبَيْعِكَ الَّذِي بَايَعَكَ عَلَيْهِ، غَيْرَ نَاكِثٍ، وَ لَا نَاقِضِ عَهْدًا، وَ لَا مُبَدِّلِ تَبْدِيلًا، إِلَّا اسْتَنْجَازًا لِمَوْعُودِكَ، وَ اسْتِجَابًا لِمُحِبَّتِكَ وَ تَقَرُّبًا بِهِ إِلَيْكَ... فَصَلِّ عَلَيَّ مُحَمَّدَ وَ آلِهِ، وَ اجْعَلْهُ خَاتِمَةَ عَمَلِي، وَ ارزُقْنِي فِيهِ لَكَ وَ بَكَ، مُشْهَدًا تَوْجِبُ لِي بِهِ الرِّضَا، وَ تَحَطِّطَ عَنِّي بِهِ الْخَطَايَا، وَ اجْعَلْنِي فِي الْأَحْيَاءِ الْمُرْزُوقِينَ بِأَيْدِي الْعِدَاةِ الْعَصَاةِ، تَحْتَ لُؤَاءِ الْحَقِّ، وَ رَايَةَ الْهَدْيِ مَاضٍ عَلَيَّ نَصْرَتَهُمْ قَدَمَا غَيْرَ مَوْلٍ دَبْرًا وَ لَا مُحَدِّثٍ شَكًّا، وَ أَعُوذُ بِكَ عِنْدَ ذَلِكَ مِنَ الذَّنْبِ الْمُحْبِطِ لِلْأَعْمَالِ(1).

وَ تَجَلَّى فِي هَذَا الدَّعَاءِ مَدَى إِخْلَاصِ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلْحَقِّ، وَ تَفَانِيهِ فِي طَلْبِ مَرْضَاةِ اللَّهِ تَعَالَى، كَمَا تَجَلَّتْ فِيهِ رُوعَةُ الْبَيَانِ وَ جَمَالُ التَّعْبِيرِ وَ جُودَةُ السَّبْكِ.

ص: 250

دعاؤه عليه السلام علي بعض أعدائه

كان الإمام عليه السلام يدعو علي بعض أعدائه و خصومه بهذا الدعاء:

اللّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَعَادِيَ لَكَ وَلِيًّا، أَوْ أُوَالِيَ لَكَ عَدُوًّا، أَوْ أَرْضِيَ لَكَ سَخَطًا أَبَدًا.

اللّهُمَّ مِنْ صَلَّيْتَ عَلَيْهِ فَصَلِّوَاتِنَا عَلَيْهِ، وَمِنْ لَعَنْتَهُ فَلَعْنَتِنَا عَلَيْهِ.

اللّهُمَّ مِنْ كَانَ فِي مَوْتِهِ فَرْحٌ لَنَا وَلِجَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ فَأَرْحَمْنَا مِنْهُ، وَأَبْدَلْنَا بِهِ مَنْ هُوَ خَيْرٌ لَنَا مِنْهُ، حَتَّى تَرِينَا مِنْ عِلْمِ الْإِجَابَةِ مَا نَعْرِفُهُ فِي أَدْيَانِنَا وَمَعَايِشِنَا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ(1).

وقد حكى هذا الدعاء مدي انقياد الإمام لله تعالى، فهو يحب من يحبّه الله، ويعادي من يعاديه الله، فقد سار علي هذا الخَطّ منذ أن عرف الحياة حتي توفاه الله.

ص: 251

1- الصحيفة العلوية الاولى : ٣١.

دعاؤه عليه السلام علي المتخاذلين عن نصرته

وسئم الإمام عليه السلام كأشد ما يكون السأم من المجتمع الذي عاش فيه فقد نكص معظمهم عن نصرته، و الجهاد معه لإحقاق الحق و تدمير الباطل. استمعوا إلي هذا الدعاء الذي يحكي آلامه و آهاته:

اللهم أيما عبد من عبادك سمع مقالتنا العادلة غير الجائرة، و المصلحة في الدين و الدنيا غير المفسدة، فأبي بعد سمعه لها إلا النكوص عن نصرتك و الإبطاء علي إعزاز دينك، فإننا نستشهدك عليه بأكبر الشاهدين شهادة، و نستشهد عليه جميع ما أسكنته أرضك و سماواتك، ثم أنت بعد الغني عن نصره، و الآخذ له بذنبه(1).

هذه بعض أدعيته التي كان يدعو بها علي خصومه و أعدائه الذين جرّوه نغب التهمام، و ناجزوه كما ناجزوا أخاه و ابن عمه الرسول صلي الله عليه و آله و سلم.

ص:252

ليس في دنيا الإسلام بعد الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ من يضارع الإمام أمير المؤمنين عليه السَّلَام في تقواه وورعه، وشدّة اتّصاله بالله تعالى فقد كان علي إيمان وثيق به، فلم يعمل أي عمل إلا خالصاً لله تعالى، و كان في سلمه، وفي ساحات الحروب يلهج بذكر الله و دعائه، فقد تعلّق به، و انقطع إليه، و انطوت سريرته علي حبّه.

و من المقطوع به أنّه لم ينازل الإمام الأبطال و الشجعان في ميادين الحروب إلا طلباً لمرضاة الله، و إحياء لدينه، و إقامة لفرائضه، و دحضا لأعدائه. استمعوا لأدعيته في حروبه:

ادعيته عليه السَّلَام

إشارة

في حرب الجمل

أمّا حرب الجمل فقد أثارها القوي المعادية للإصلاح الاجتماعي، و علي رأسها القرشيون الحاقدون علي الإمام عليه السَّلَام و المناهضون لسياسته الهادفة إلي تحقيق مجتمع أفضل تسوده العدالة الإسلامية، فهبّوا في وجه الإمام مناجزين و مناهضين له، و في طليعتهم الزبير و طلحة و عائشة بنت أبي بكر، و كان شعارهم المطالبة بدم عثمان، و هو شعار كاذب فقد كان لهم و لعائشة ضلع في قتله.

و علي أي حال فقد احتلّت قواتهم العسكرية البصرة، و حينما علم الإمام توجّه بجيشه للقضاء علي هذا التمرد الذي يهدّد الدولة الإسلامية و لنستمع إلي أدعيته حين دخوله البصرة و في ساحة المعركة. 1

ص: 255

دعاؤه عليه السلام في البصرة

و حينما انتهى الإمام عليه السلام إلى البصرة دعا بهذا الدعاء بعد أن صلّى أربع ركعات، وعفّر خديه بالتراب، ورفع يديه قائلاً:

اللّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ وَمَا أَظَلَّتْ، وَالْأَرْضِينَ وَمَا أَقَلَّتْ، وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، هَذِهِ الْبَصْرَةُ أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِهَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا. اللّهُمَّ أَنْزِلْنَا فِيهَا خَيْرَ مَنْزِلٍ، وَأَنْتَ خَيْرَ الْمَنْزِلِينَ.

اللّهُمَّ إِنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ قَدْ خَلَعُوا طَاعَتِي، وَبَغَوْا عَلَيَّ وَنَكثُوا بِيَعْتِي. اللّهُمَّ احْقِنِ دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ(1).

وأوعز الإمام عليه السلام إلى جيشه أن لا يبدءوهم بقتال حفاظاً لإراقة الدماء إلاّ أنّ القوم لم يحفلوا بذلك، فقتلوا بعض أصحاب الإمام، فلم يجد بداً من مناجرتهم.

دعاؤه عليه السلام قبل الحرب

وقبل أن تندلع نار الحرب خرج الإمام الممتحن حتى وقف بين الصّفين ورفع

ص: 256

يديه نحو السماء، ودعا بهذا الدعاء:

يا خير من افضت إليه القلوب، ودعي بالألسن، يا حسن البلاء، يا جزيل العطاء، احكم بيننا وبين قومنا بالحق، وأنت خير الحاكمين(1).

دعاؤه عليه السلام

لَمَّا أَصْرَ الْقَوْمَ عَلَيَّ الْحَرْبَ

وَلَمَّا أَصْرَ حِزْبَ عَائِشَةَ عَلَيَّ الْقِتَالَ رَأَيْتُ الْإِمَامَ أَنْ يَدْعُوهُمْ إِلَيَّ السَّلْمَ وَعَدَمَ إِرَاقَةَ الدَّمَاءِ فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ فَتِي مِنْ خَيْرَةِ جَيْشِهِ فَخَرَجَ وَقَدْ نَشَرَ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ، وَعَرَضَ عَلَيْهِمُ الرَّجُوعَ إِلَيْهِ، فَزِدَّتْ عَلَيْهِ عَائِشَةُ قَائِلَةً لِحَنْدِهَا: اشْجُرُوهُ بِالرَّمَاحِ، فَبَادَرُوا إِلَيْهِ، وَطَعَنُوهُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، وَسَقَطَ إِلَيَّ الْأَرْضَ جَثَّةً هَامِدَةً، فَرَفَعَ الْإِمَامُ يَدِيهِ إِلَيَّ السَّمَاءَ، وَقَالَ:

اللَّهُمَّ إِلَيْكَ شَخِصْتُ الْأَبْصَارَ، وَبَسَطْتُ الْأَيْدِي، وَأَفْضَتُ الْقُلُوبَ، وَتَقَرَّبْتُ إِلَيْكَ بِالْأَعْمَالِ، رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ(2).

دعاؤه عليه السلام

فِي سَاحَةِ الْحَرْبِ

وَلَمَّا فَشَلَّتْ جَمِيعَ دَعَوَاتِ الْإِمَامِ إِلَيَّ السَّلْمَ، خَرَجْتُ إِلَيَّ سَاحَةَ الْحَرْبِ وَدَعَا

ص: 257

1- نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة _ باب الدعاء : ٢٩٤.

2- كتاب الجمل : ١٨٢.

بهذا الدعاء:

اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَعْلَمْتَ سَبِيلًا مِنْ سَبِيلِكَ جَعَلْتَ فِيهِ رِضَاكَ، وَنَدَبْتَ إِلَيْهِ أَوْلِيَاءَكَ، وَجَعَلْتَهُ أَشْرَفَ سَبِيلِكَ عِنْدَكَ ثَوَابًا، وَأَكْرَمَهَا لَدَيْكَ مَأْبَا، وَأَحَبَّهَا إِلَيْكَ مَسْلَكًا، ثُمَّ اشْتَرَيْتَ فِيهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلُونَ وَيَقْتُلُونَ وَعِدَا عَلَيْكَ حَقًّا. فَاجْعَلْنِي مِمَّنْ اشْتَرَى فِيهِ مِنْكَ نَفْسَهُ، ثُمَّ وَفَى لَكَ بِبَيْعِهِ الَّذِي بَايَعَكَ عَلَيْهِ، غَيْرَ نَاكثٍ وَلَا نَاقِضِ عَهْدِهِ، وَلَا مُبَدِّلِ تَبْدِيلًا، بَلْ اسْتِجَابًا لِمَحَبَّتِكَ وَتَقَرُّبًا بِهِ إِلَيْكَ، فَاجْعَلْهُ خَاتِمَةَ عَمَلِي، وَصَيِّرْ فِيهِ فَنَاءَ عَمْرِي، وَارزُقْنِي فِيهِ مَشْهَدًا تَوْجِبُ لِي بِهِ مِنْكَ الرِّضَا، وَتَحَطِّ بِه عَنِّي الْخَطِيَا، وَتَجْعَلْنِي فِي الْأَحْيَاءِ الْمَرْزُوقِينَ بِأَيْدِي الْعِدَاةِ وَالْعَصَاةِ، تَحْتَ لُؤَاءِ الْحَقِّ وَرَايَةِ الْهُدَى، مَا ضِيَا عَلَيَّ نَصْرَتَهُمْ قَدَمَا، غَيْرَ مَوْلٍ دَبْرًا، وَلَا مُحَدِّثِ شَكًّا.

اللَّهُمَّ وَأَعُوذُ بِكَ عِنْدَ ذَلِكَ مِنَ الْجَبِينِ عِنْدَ مَوَارِدِ الْأَهْوَالِ، وَمِنَ الضَّعْفِ عِنْدَ مَسَاوِرَةِ الْأَبْطَالِ، وَمِنَ الذَّنْبِ الْمُحْبِطِ لِلْأَعْمَالِ، فَأَحْجِمْ مِنْ شَكِّي، أَوْ أَمْضِي بِغَيْرِ يَقِينٍ، فَيَكُونُ سَعْيِي فِي تَبَابٍ، وَعَمَلِي غَيْرَ مَقْبُولٍ(1).

وَحِكِي هَذَا الدَّعَاءَ مَدَى إِخْلَاصِ الْإِمَامِ وَطَاعَتِهِ إِلَى اللَّهِ، وَرَغْبَتِهِ الْمَلْحَّةَ فِي الشَّهَادَةِ، طَالِبًا مَرْضَاةَ اللَّهِ تَعَالَى، غَيْرَ نَاكثِ عَهْدِهِ، وَلَا مُبَدِّلِ لِكَلِمَاتِهِ.

ص: 258

في صفين

وأعقبت حرب الجمل تمرّد معاوية علي حكومة الإمام فقد فتحت له الأبواب لإعلان عصيانه المسلّح ناشراً لقميص عثمان مكيدة وإغراء للبسطاء الذين تلوّنهم الدعاية كيفما شاءت.

لقد ابتلي الإمام كأشدّ ما يكون البلاء وأقساه بمعاوية الذي ما آمن بالله طرفة عين، و التفتّ حوله الرأسمالية القرشية التي أبت أن تجتمع النبوة والخلافة في بيت واحد، وقد قوي أمر معاوية، واستحكم سلطانه، فقد أمده الخليفة الثاني والثالث بجميع مقومات القوة، وزاد في رقعة سلطانه ونفوذه، ويقول المؤرّخون: إنّ الخليفة الثاني كان يحاسب جميع عمّاله وولاته إلا معاوية، وكان يقول فيه: هذا كسري العرب! وعلي أي حال فالملتقي عند الله، وهو الذي يحاسب عباده علي ما اقترفوه في هذه الدنيا من شرّ، وما ألحقوه بالامة من الفتن والويلات.

لقد زحف معاوية بجيشه لمحاربة وصيّ رسول الله صلّي الله عليه وآله وسلّم وباب مدينة علمه كما خرج أبوه في واقعة احد وغيرها لمحاربة رسول الله صلّي الله عليه وآله وسلّم، لمّا علم الإمام عليه السلام بخروجه لإسقاط حكومته زحف إليه بجيشه، وأثرت عنه من الأدعية ما يلي:

دَعَاؤُهُ عَلَيْهِ السَّلَام

في شخوصه لحرب معاوية

ولَمَّا أَرَادَ الإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ الشَّخُوصَ إِلَى حَرْبِ مَعَاوِيَةَ دَعَا بِدَائِبَتِهِ فَلَمَّا جَلَسَ عَلَيْهَا قَالَ:

سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ، وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ.

ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ، وَكَآبَةِ الْمُنْقَلَبِ، وَالحيرة بعد اليقين، وسوء المنظر في الأهل و المال و الولد.

اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ، وَ الخليفة في الأهل، وَ لا يجمعهما غيرك لأنَّ المستخلف لا يكون مستصحباً، وَ المستصحب لا يكون مستخلفاً(1).

دَعَاؤُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مَسِيرِهِ إِلَى الشَّامِ

وَلَمَّا سَارَتْ جِيُوشُهُ مِنَ النَّخِيلَةِ إِلَى الشَّامِ دَعَا عَلَيْهِ السَّلَامُ بِهَذَا الدُّعَاءِ:

الحمد لله كلَّما وقب ليل و غسق(2)، و الحمد لله غير مفقود الإنعام،

ص: 260

1- كتاب صفين : ٢٣٢.

2- غسق الليل : اشتدت ظلمته.

ولا مكافأ الإفضال، وأشهد أن لا إله إلا الله، ونحن علي ذلكم من الشاهدين، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلّي الله عليه وآله وسلّم (1).

دعاؤه عليه السلام في صفين حين بدأ القتال

ولما بدأ القتال في صفين، وزحف الإمام باللواء دعا بهذا الدعاء بعد البسملة:

لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، اللهم إياك نعبد وإياك نستعين، يا الله يا رحمان، يا رحيم، يا أحد يا صمد، يا إله محمد، إليك نقلت الأقدام، وأفضت القلوب، وشخصت الأبصار، ومدت الأعناق، وطلبت الحوائج، ورفعت الأيدي.

اللهم افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين، لا إله إلا الله والله أكبر، لا إله إلا الله والله أكبر، لا إله إلا الله والله أكبر (2).

ص: 261

1- كتاب صفين : ٢٣١.

2- مستدرک الوسائل _ كتاب الجهاد ١١ : ١١١ _ ١١٢.

من أدعية الإمام هذا الدعاء الجليل، وقد دعا به في صفّين، وهذا نصّه:

اللّهُمَّ رَبِّ هَذَا السَّقْفِ المرفوع المكفوف المحفوظ، الَّذِي جعلته مغيض اللّيل والنّهار، وجعلت فيها مجاري الشّمس والقمر، و منازل الكواكب والنّجوم، وجعلت ساكنه سبطا من الملائكة لا يسأمون العبادة؛ وربّ هذه الأرض التي جعلتها قرارا للنّاس، والأنعام والهوامّ، وما نعلم وما لا-نعلم، ممّا يري، وممّا لا يري من خلقك العظيم، وربّ الجبال التي جعلتها للأرض أوتادا، وللخلق متاعا، وربّ البحر المسجور المحيط بالعالم، وربّ السّحاب المسخّر بين السّماء والأرض، وربّ الفلك التي تجري في البحر بما ينفع النّاس، إن أظفرتنا علي عدوّنا، فجنّبتنا الكبير، وسدّدنا للرّشد، وإن أظفرتهم علينا فارزقنا الشّهادة، واعصم بقيّة أصحابي من الفتنة(1).

وتناول هذا الدعاء الفضاء الخارجي، وما أودع الله فيه من روائع التكوين ففيه مجاري الشمس والقمر، و منازل المجرّات التي لا يحصي ما فيها من النجوم والكواكب إلّا الله، وقد حار الفكر وذهل علماء الفضاء بما اكتشفوه من العجائب التي يقف العقل أمامها حائرا وهو حسير، فقد اكتشفت السفن الفضائية الدقّة الهائلة في

ص: 262

مسيرة الكواكب و دورانها في فلكها، وسعة بعضها بما لا يعلمه إلا الله، كما حفل هذا الدعاء بذكر الأرض، و ما احتوت من الجبال التي جعلها الله أوتادا لها، و البحار المحيطة بها، و غير ذلك ممّا حوته الأرض، فسبحان الله الخالق العظيم.

دعاؤه عليه السلام في ليلة الهرير

و من أشدّ أيام صفّين هولاً، و أكثرها محنة و بلاء هي ليلة الهرير و يومه، فقد اشتدّ القتال بين الفريقين كأعظم ما يكون، و كان كالصاعقة دوي وقع السيوف و أعمدة الحديد، و صيحات المحاربين، و سمع الإمام عليه السلام في تلك الليلة يدعو بهذا الدعاء:

اللّهمّ إنّني أعوذ بك من أن اضام في سلطائك.

اللّهمّ إنّني أعوذ بك أن أضلّ في هداك.

اللّهمّ إنّني أعوذ بك أن أفتقر في غناك.

اللّهمّ إنّني أعوذ بك أن أضيع في سلامتك.

اللّهمّ إنّني أعوذ بك أن اغلب و الأمر لك و إليك(1).

ص: 263

في يوم الهيرير

دعا الإمام عليه السلام بهذا الدعاء في يوم الهيرير، وهو من أثقل الأيام وأشدّها محنة وبلاء، وهذا نصّه:

يا الله، يا رحمان، يا واحد، يا صمد، يا إله محمد. اللهم إليك نقلت الأقدام، وأفضت القلوب، ورفعت الأيدي، وامتدّت الأعناق، و شخصت الأبصار، و طلبت الحوائج.

اللهم إنّنا نشكو إليك غيبة نبيّنا صلّي الله عليه وآله، وكثرة عدوّنا، وتشتت أهوائنا، ربّنا افتح بيننا وبين قومنا بالحقّ وأنت خير الفاتحين(1).

هذه بعض أدعية الإمام التي كان يدعو بها في ساحات الحروب وهي تحكي مدي ألمه و محنته.

ص:264

أثرت عن الإمام عليه السّلام مجموعة من الأدعية دعا بها في مناسبات مختلفة لا يجمعها جامع خاصّ سوى عنوان الدعاء فإنّه بشموله تدرج في ظلاله، وهذه بعضها:

دعاؤه عليه السّلام

عند تناول الطعام

حدّث ابن أعبد(1) قال: قال لي عليّ: يا ابن أعبد، هل تدري ما حقّ الطعام؟ فقلت: و ما حقّه؟ قال: تقول:

بسم الله اللّهمّ بارك لنا فيما رزقتنا.

ثمّ قال: أتدري ما شكره إذا فرغت؟ قلت: و ما شكره؟ قال: تقول:

الحمد لله الذي أطعمنا و سقانا(2).

ص: 267

1- في الخلاصة: ابن أعبد.

2- حلية الأولياء ١ : ٧٠.

دعاؤه عليه السلام

عند النوم

كان الإمام عليه السلام إذا أراد النوم دعا بهذا الدعاء:

بسم الله، وضعت جنبي لله علي ملة إبراهيم، ودين محمد صلي الله عليه وآله، وولاية من افترض الله علي طاعته، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن (1).

دعاؤه عليه السلام

بعد النوم

وإذا جلس الإمام عليه السلام من نومه دعا بهذا الدعاء:

حسبي الرب من العباد، حسبي الذي هو حسبي، حسبي منذ كنت حسبي، حسبي الله ونعم الوكيل (2).

ص: 268

1- الصحيفة العلوية : ٢٨٢.

2- الصحيفة العلوية : ٢٨٢.

دَعَاؤُهُ عَلَيْهِ السَّلَام

في الاستعاذة من الرياء

ولم يعمل الإمام عليه السَّلَام عملا إلا بقصد التقرب إلى الله تعالى، وكان يناهض الرياء، لأنَّ الرياء من أفحش النزعات النفسية و ينم عن نفس لا إيمان لها، لأنَّك تعمل بعض الأعمال الصالحة لا لله، وإنما لأجل غيره، ولذا لا تثاب علي عملك، وقد استعاذ إمام المتقين منه. وكان يدعو بهذا الدعاء:

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ تَحْسِنَ فِي لَامِعَةِ الْعَيُونِ عَلَاتِيَّتِي، أَوْ تَقْبَحَ فِيمَا ابْطَنَ لَكَ سَرِيرَتِي، مَحَافِظًا عَلِي رِيَاءِ النَّاسِ مِنْ نَفْسِي بِجَمِيعِ مَا أَنْتَ مَطَّلِعٌ عَلَيْهِ مِنِّي، فَأَبْدِي لِلنَّاسِ حَسَنَ ظَاهِرِي، وَافْضِي إِلَيْكَ بِسُوءِ عَمَلِي تَقَرُّبًا إِلَيَّ عِبَادَكَ، وَتَبَاعِدًا مِنْ مَرْضَاتِكَ(1).

دَعَاؤُهُ عَلَيْهِ السَّلَام

عند مدح الناس له

كان عليه السَّلَام ينفر و يسأم من مدح الناس له، وكان يدعو بهذا الدعاء عند مدحهم:

اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَعْلَمُ بِي مِنْ نَفْسِي وَأَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْهُمْ. اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي خَيْرًا مِمَّا يظنون، وَاغْفِرْ لِي مَا لَا يَعْلَمُونَ(2).

ص: 269

1- الصحيفة العلوية: ٢٥٣ _ ٢٥٤.

2- الصحيفة العلوية: ٢٥٣ _ ٢٥٤.

دعاؤه عليه السلام

إذا دخل السوق

كان الإمام عليه السلام إذا دخل السوق دعا بهذا الدعاء، وكان يأمر أصحابه به:

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلّي الله عليه وآله.

اللهم إني أعوذ بك من صفقة خاسرة، ويمين فاجرة، وأعوذ بك من بوار الأيّم (1). (2).

دعاؤه عليه السلام إذا نظر في المرأة

وكان الإمام عليه السلام إذا نظر إلى صورته الشريفة في المرأة دعا بهذا الدعاء:

الحمد لله الذي خلقني فأحسن خلقي، وصورني فأحسن صورتي، وزان منّي ما شان من غيري، وأكرمني بالإسلام [3].

ص: 270

1- من كسادها، وعدم الرغبة فيه.

2- الصحيفة العلوية: ٢٥٣ _ ٢٥٤، ٢٥١.

دَعَاؤُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حِفْظِ الْقُرْآنِ

وكان الإمام عليه السلام يدعو بهذا الدعاء الشريف لحفظ القرآن الكريم:

اللَّهُمَّ ارحمني بترك معاصيك أبدا ما أبقيتني، و ارحمني من تكلف ما لا يعنيني، و ارزقني حسن المنظر فيما يرضيك عني، و أن تلزم قلبي حفظ كتابك كما علمتني، و ارزقني أن أتلوه علي النحو الذي يرضيك عني.

اللَّهُمَّ نور بكتابك بصري، و اشرح به صدري، و فرج به قلبي، و أطلق به لساني و استعمل به بدني، و قوّني علي ذلك، و أعني عليه، إنه لا معين علي إلا أنت، لا إله إلا أنت (1).

دَعَاؤُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْخُرُوجِ إِلَى السَّفَرِ

وإذا أراد الإمام عليه السلام السفر دعا بهذا الدعاء:

اللَّهُمَّ إِنِّي أعوذ بك من وعشاء السفر، و كآبة المنقلب، و سوء المنظر في النفس و الأهل و المال و الولد. اللَّهُمَّ أنت الصّاحب في السفر، و أنت الخليفة في

ص: 271

الأهل، و لا يجمعها غيرك لأنّ المستخلف لا يكون مستصحباً، و المستصحب لا يكون مستخلفاً(1).

دعاؤه عليه السلام علّمه لولده الحسن عليه السلام

و عني الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بتربية ولده الإمام الحسن عليه السلام سيّد شباب أهل الجنّة وريحانة رسول الله صلّي الله عليه و آله و سلّم و قد غدّاه بجميع ألوان التقوي، و قد علّمه هذا الدعاء:

يا عدّتي عند كربتي، يا غياثي عند شدّتي، يا وليّي في نعمتي، يا منجحي في حاجتي، يا مفزعي في ورطتي، يا منقذي من هلكتي، يا كالئي في وحدتي، اغفر لي خطيئتي، و يسّر لي أمري، و اجمع لي شملي، و انجح لي طلبتي، و اصلح لي شأنّي، و اكفني ما أهمّني، و اجعل لي من أمري فرجا و مخرجا، و لا تفرّق بيني و بين العافية أبدا ما أبقيتني، و في الآخرة إذا توفّيتني برحمتك يا أرحم الرّاحمين(2).

ص: 272

1- كتاب صفين : ٢٣٢.

2- الصحيفة العلوية الاولى : ٢٨٣.

دَعَاؤُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَوْلَدِهِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَمَّا الْإِمَامُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَهُوَ مِنْ أَعَزِّ أَبْنَاءِ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَهُ وَأَكْثَرِهِمْ حُبًّا وَإِخْلَاصًا لَهُ لِأَنَّهُ أَمَلُ الْإِسْلَامِ، وَسَيِّدُ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَرِيحَانَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَقَدْ غَدَّاهُ بِجَمِيعِ أَلْوَانِ التَّقْوَى لِيَكُونَ صُورَةً مُشْرِقَةً مِنْهُ، وَكَانَ مِمَّا عَلَّمَهُ هَذَا الدَّعَاءُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَحْمَدُكَ عَلَيَّ كُلِّ نِعْمَةٍ، وَأَشْكُرُكَ عَلَيَّ كُلِّ حَسَنَةٍ، وَأَسْتَغْفِرُكَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ، وَأَسْتَعِيذُ بِكَ مِنْ كُلِّ بَلَاءٍ، وَ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ (1).

دَعَاؤُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لطلب الرزق

كان الإمام عليه السلام يدعو لطلب الرزق بهذا الدعاء:

الحمد لله الذي عرفني نفسه، ولم يتركني عمي القلب، الحمد لله الذي جعلني من أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم، الحمد لله الذي جعل رزقي في يده، ولم يجعله في أيدي الناس، الحمد لله الذي ستر عيوبي،

ص: 273

ولم يفضحني بين الناس(1).

دعاؤه عليه السلام إذا وضع الميت في القبر

وإذا وضع الميت في القبر كان يدعو له بهذا الدعاء:

بسم الله، وعلي ملة رسول الله صلى الله عليه وآله. اللهم افسح له في قبره، ونوره له، وألحقه بنبيّه، وأنت عنه راض غير غضبان(2).

وإذا حثا التراب في القبر دعا عليه السلام للميت بهذا الدعاء:

اللهم إيماننا بك، وتصديقنا لرسلك، وإيقاننا ببعثك، هذا ما وعدنا الله ورسوله، وصدق الله ورسوله(3).

دعاؤه عليه السلام إذا مرّ علي القبور

وإذا اجتاز الإمام عليه السلام علي القبور وقف عليهم، وقال لهم:

ص:274

1- الصحيفة العلوية : ٢٨١.

2- الصحيفة العلوية الثانية : ١٣٩.

3- دعائم الإسلام ١ : ٢٣٨.

السّلام عليكم يا أهل الدّيار الموحّشة، و المحالّ المقفرة من المؤمنين و المؤمنات، و المسلمين و المسلمات، أنتم لنا سلف و فرط و نحن لكم تبع، و عمّا قليل بكم لاحقون. اللهم اغفر لنا و لهم و تجاوز عنّا و عنهم(1).

دعاؤه عليه السّلام في الاستعانة بالله

روي الإمام الصادق عليه السّلام عن أبيه باقر علوم الأوّلين و الآخرين عليه السّلام قال: كان جدّي أمير المؤمنين عليه السّلام يدعو بهذا الدعاء في السجود:

اللّهمّ إنّي أعوذ بك أن تبليني ببلية تدعوني ضرورتها علي أن أتعوّث بشيء من معاصيك.

اللّهمّ ولا تجعل لي حاجة إلي أحد من شرار خلقك و لئامهم، فإن جعلت لي حاجة إلي أحد من خلقك فأجعلها إلي أحسنهم وجهًا و خلقًا و خلقًا، و أسخاهم بها نفسًا، و أطلقهم بها لسانًا، و أسمحهم بها كفًا، و أقلهم بها علي امتنانًا(2).

ص: 275

1- وقعة صفين : ٥٣١.

2- قرب الاسناد : ٢.

دعاؤه عليه السلام في الزهد عن الدنيا

كان الإمام يدعو بهذا الدعاء في رفض الدنيا والتخلّي عن مباحجها وزينتها:

اللّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ سَلْوًا عَنِ الدُّنْيَا، وَمَقْتًا لَهَا، فَإِنَّ خَيْرَهَا زَهِيدٌ، وَشَرُّهَا عَتِيدٌ، وَصَفْوُهَا يَتَكَدَّرُ، وَجَدِيدُهَا يَخْلُقُ، وَمَا فَاتَ فِيهَا لَمْ يَرْجِعْ، وَمَا نِيلَ فِيهَا فَتَنَةٌ، إِلَّا مِنْ أَصَابَتِهِ مِنْكَ عَصْمَةٌ، وَشَمَلْتَهُ مِنْكَ رَحْمَةٌ، فَلَا تَجْعَلْنِي مِمَّنْ رَضِيَ بِهَا، وَأَطْمَأَنَّ إِلَيْهَا، وَوَثِقَ بِهَا، فَإِنَّ مِنْ أَطْمَأَنَّ إِلَيْهَا خَانَتَهُ، وَمَنْ وَثِقَ بِهَا غَرَّتَهُ(1).

دعاؤه عليه السلام في طلب الفقر

وكان من مظاهر رفضه للدنيا أنّه يدعو أن يتوفّاه الله فقيرا لا مال عنده، استمعوا لدعائه:

اللّهُمَّ توفّي فقيرا، ولا تتوفّي غنيا، واحشرنني في زمرة المساكين(2).

ص: 276

1- إرشاد القلوب : ٣٦.

2- إرشاد القلوب : ٢٦.

دَعَاؤُهُ عَلَيْهِ السَّلَام

في الغاية لطلب المال

كان الإمام عليه السَّلَام يدعو بهذا الدعاء ليوَسِّعَ اللهُ عليه رزقه في دار الدنيا حتي ينفق ما عنده في سبيل الله، وهذا نصّ دعائه:

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا مَا اسَدَّدَ بِهِ لِسَانِي، وَاحْصَنَ بِهِ فَرْجِي، وَأَوْدَىٰ بِهِ أَمَانَتِي، وَأَصْلَبَ بِهِ رَحْمِي، وَأَتَجَرَّبَهُ لِآخِرَتِي (1).

دَعَاؤُهُ عَلَيْهِ السَّلَام

عند إرادة التزويج

ونذب عليه السَّلَام من أراد التزويج أن يصلِّي ركعتين، ثمَّ يدعو الله تعالى بهذا الدعاء:

اللَّهُمَّ ارزقني زوجةً صالحه، ودوداً، ولوداً، شكوراً، قنوعاً، غيوراً، إن أحسنت شكرت، وإن أسأت غفرت، وإن ذكرت الله تعالى أعانت، وإن نسيت ذكرت، وإن خرجت من عندها حفظت، وإن دخلت عليها سرّرتني، وإن أمرتها

ص: 277

أطعتني، وإن أقسمت عليها أبرت قسمي، وإن غضبت عليها أرضتني يا ذا الجلال والإكرام(1).

دعاؤه عليه السلام في الشكر و دفع المكاره

كان الإمام عليه السلام يدعو بهذا الدعاء يذكر فيه نعم الله عليه ويسأله دفع المكاره عنه و هذا نصّه:

الحمد لله الذي لم يصح بي ميتا، ولا سقيما، ولا مضروبا علي عنقي بسوء، ولا مأخوذا بسوء عملي، ولا مقطوعا دابري، ولا مرتدا عن ديني، ولا منكرا لربي، ولا مستوحشا من إيماني، ولا ملتبسا علي عقلي، ولا معدّبا بعذاب الأمم من قبلي، أصبحت عبدا مملوكا ظالما لنفسي، لك الحجة عليّ، ولا حجة لي، لا أستطيع أن آخذ إلا ما أعطيتني، ولا أتقي إلا ما وقيتني.

اللهم إني أعوذ بك أن أفترق في غناك، أو أضلّ في هداك، أو اضام في سلطانك، أو اضطهد و الأمر لك.

اللهم اجعل نفسي أول كريمة ترتجعها من ودائعك.

اللهم إنا نعوذ بك أن نذهب عن قولك أو نفتتن عن دينك، أو نتابع بنا أهواؤنا دون الهدى الذي جاء من عندك، وصلي الله علي محمد و آله(2).

1- نهج السعادة في مستدرک نهج البلاغة : ٢٤٩ .

2- بحار الأنوار ٩١ : ٢٤٦ .

دَعَاؤُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَ وَفَاتِهِ

و لما حضرته الوفاة كان يلهج بذكر الله تعالى، ويدعو بهذا الدعاء:

اللَّهُمَّ اكفنا عدوَّكَ الرَّجِيمِ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُكَ أَنَّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، وَأَنْتَ الْوَاحِدُ الصَّمَدُ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَكَ كُفْوًا أَحَدٌ، فَلكَ الْحَمْدُ عِدَدُ نِعْمَائِكَ لَدَيَّ، وَإِحْسَانِكَ عِنْدِي، فَاغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ.

و لم يزل يقول:

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ عِدَّةَ لَهَذَا الْمَوْقِفِ، وَ مَا بَعْدَهُ مِنَ الْمَوَاقِفِ.

اللَّهُمَّ الْحَقْنِي بِهِ، وَلَا تَحِلْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، إِنَّكَ سَمِيعُ الدَّعَاءِ، رءُوفٌ غَفُورٌ رَحِيمٌ (1).

و لم يزل يرَدُّ هذا الدعاء حتَّى التحق بالرفيق الأعلى تحفَّهُ ملائكةُ اللَّهِ تعالى.

ص: 279

دَعَاؤُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي طَلَبِ الْخَيْرِ

من أدعية الإمام عليه السلام هذا الدعاء الجليل، و كان يسأل به الرحمة و النور من الله تعالى:

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ يَا رَبَّ الْأَرْوَاحِ الْفَانِيَةِ، وَرَبَّ الْأَجْسَادِ الْبَالِيَةِ، أَسْأَلُكَ بِطَاعَةِ الْأَرْوَاحِ الرَّاجِعَةِ إِلَى أَجْسَادِهَا، وَبَطَاعَةِ الْأَجْسَادِ الْمَلْتَمَةِ إِلَيَّ أَعْضَائِهَا، وَبَانْشِقَاقِ الْقُبُورِ عَنْ أَهْلِهَا، وَبِدَعْوَتِكَ الصَّادِقَةِ فِيهِمْ، وَأَخْذِكَ بِالْحَقِّ بَيْنَهُمْ إِذَا بَرَزَ الْخَلَائِقُ يَنْتَظِرُونَ قَضَاءَكَ، وَيُرُونَ سُلْطَانَكَ، وَيَخَافُونَ بِطَشَكَ، وَيَرْجُونَ رَحْمَتَكَ، يَوْمَ لَا يَغْنِي مَوْلِي عَنْ مَوْلِي شَيْئًا، وَلَا هُمْ يَنْصُرُونَ، إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ، إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ.

أَسْأَلُكَ يَا رَحْمَنُ أَنْ تَجْعَلَ النَّوْرَ فِي بَصْرِي، وَالْيَقِينَ فِي قَلْبِي، وَذَكَرَكَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ عَلَيَّ لِسَانِي أَبَدًا مَا أَبْقَيْتَنِي، إِنَّكَ عَلَيَّ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (1).

و بهذا العرض الموجز لبعض أدعيته التي كان يدعو بها في المناسبات المختلفة ننهي هذا الفصل.

ص: 280

مع الرسول الأعظم صلّي الله عليه وآله وسلّم

إشارة

ص: 281

عائش الإمام عليه السّلام منذ فجر صباه الرسول الأعظم صلّي الله عليه وآله وسلّم وآمن به إيماناً مطلقاً، وتبني جميع أهدافه، ووقف إلى جانبه مدافعاً عنه في جميع مراحل حياته، وفداه بنفسه.

و من المؤكّد أنّه لم يقف علي معرفة النبيّ صلّي الله عليه وآله وسلّم إلاّ الإمام عليه السّلام فهو باب مدينة علمه، و خازن حكمته، و قد نقل الرواة كوكبة من أدعيته عليه السّلام في تعظيم النبيّ صلّي الله عليه وآله وسلّم و الصلاة عليه كان منها ما يلي:

ص: 283

الحمد لله رب العالمين، وصلي الله علي أطيب المرسلين محمد بن عبد الله المنتجب الفاتق الراتق.

اللهم فخص محمدًا صلي الله عليه وآله بالذكر المحمود، والحوض المورود.

اللهم آت محمدًا صلواتك عليه وآله الوسيلة والرفعة والفضيلة، واجعل في المصطفين محبته، وفي العليين درجته، وفي المقرّبين كرامته.

اللهم أعط محمدًا صلواتك عليه وآله من كلّ كرامة أفضل تلك الكرامة، ومن كلّ نعيم أوسع ذلك النعيم، ومن كلّ عطاء أجزل ذلك العطاء، ومن كلّ يسر أنضر ذلك اليسر، ومن كلّ قسم أوفر ذلك القسم حتّي لا يكون أحد من خلقك أقرب منه مجلسًا، ولا أرفع منه عندك ذكرا و منزلة، ولا أعظم عليك حقًا، ولا أقرب وسيلة من محمد صلواتك عليه وآله، إمام الخير وقانده، والدّاعي إليه، والبركة علي جميع العباد والبلاد والرّحمة للعالمين.

اللهم اجمع بيننا وبين محمد صلواتك عليه وآله في برد العيش، وتروّح الرّوح، وقرار النّعمة، وشهوة الأنفس، ومنّي الشّهوات، ونعم اللذات، ورجاء الفضيلة، وشهود الطّمانينة، وسؤدد الكرامة، وقرة العين، ونصرة النّعيم،

و بهجة لا تشبه بهجات الدنيا.

نشهد أنه قد بلغ الرسالة، وأدى النصيحة، واجتهد للائمة، وأوذي في جنبك، وجاهد في سبيلك، وعبدك حتى أتاه اليقين، فصلّي الله عليه وآله الطيبين.

اللهم ربّ البلد الحرام، وربّ الركن والمقام، وربّ المشعر الحرام، وربّ الحلّ والحرام بلغ روح محمّد صلّي الله عليه وآله عنّا السلام.

اللهم صلّ علي ملائكتك المقرّبين، وعلي أنبيائك، ورسلك أجمعين، وصلّ اللهم علي الحفظة الكرام الكاتبين، وعلي أهل طاعتك من أهل السماوات السبع وأهل الأرضين السبع من المؤمنين أجمعين(1).

في هذا الدعاء قدّم عليه السلام جميع صنوف التعظيم والتكريم للنبي صلّي الله عليه وآله وسلّم.

من أدعيته الجليلة في الصلاة علي الرسول الأعظم صلّي الله عليه وآله وسلّم هذا الدعاء، وكان يعلمه لأصحابه:

ص: 285

1- تهذيب الأحكام 3: 83. بحار الأنوار 95: 127.

اللهمّ داحي المدحوّات، وداعم المسموكات، و جابل القلوب علي فطرتها، شقيها وسعيدها، اجعل شرائف صلواتك، و نوامي بركاتك، و رافة تحياتك علي محمّد عبدك و رسولك الفاتح لما اغلق و الخاتم لما سبق، و المعلن الحقّ بالحقّ، و الدامغ جيشات الأباطيل، كما حمّلته فاضطلع بأمرك لطاعتك، مستوفزا في مرضاتك، غير ناكل عن قدم، و لا وهن في عزم، داعيا لوحيك، حافظا لعهدك، ماضيا علي نفاذ أمرك، حتّي أوري قيسا لقابس(1)، آلاء الله تصل بأهله أسبابه به، هديت القلوب بعد خوضات الفتن و الإثم، موضحات الأعلام، و نائرات الأحكام، و منيرات الإسلام، فهو أمينك المأمون، و خازن علمك المخزون، و شهيدك يوم الدين، و بعيثك نعمة، و رسولك بالحقّ رحمة.

اللهمّ افسح له مفسحا في عدلك، و اجزه مضاعفات الخير من فضلك، مهتآت غير مكدرات، من فوز ثوابك المحلول، و جزيل عطائك المعلول(2).

اللهمّ أعل علي بناء البانين بناءه، و أكرم لديك منزلته، و أتمم له نوره، و اجزه من ابتعائك له مقبول الشّهادة، و مرضي المقالة، ذا منطق عدل، و خطبة فصل

ص:286

1- في نهج البلاغة : « حتّي أوري قيس القابس ».

2- المعلول : الشرب بعد الشرب.

وبرهان عظيم(1).

و حوي هذا الدعاء علي أجمل صور التعظيم و التكريم للرسول الأعظم صلّي الله عليه و آله و سلّم مفجّر العلم و النور في دنيا العرب و المسلمين.

ص:287

1- نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة : ٢٨٠ _ ٢٨٦ . شرح نهج البلاغة _ ابن أبي الحديد ١٩ : ١٣٤ . بحار الأنوار ٩١ : ٨٣ .

ادعية

اشارة

علمها النبي صلى الله عليه وآله وسلم

للإمام عليه السلام

ص: 289

أمّا الرسول الأعظم صلّي الله عليه وآله وسلّم فهو داعية الله الأكبر في الأرض، وهو الذي طهر أرض العرب من الأوثان والأصنام التي كانوا يعبدونها من دون الله، وقد وجّه البشرية بصورة عامّة نحو الله تعالى خالق الكون، وواهب الحياة، وقد أثار الطريق وأوضح القصد، وحرّر الفكر من خرافات الجاهلية وتقاليدها.

ولقد كان الرسول صلّي الله عليه وآله وسلّم في جميع فترات حياته يناجي ربّه ويلهج بذكره ويدعوه بثقة وإخلاص، وقد أثرت عنه بعض الأدعية الشريفة علّمها إليّ وصيّّه وباب مدينة علمه الإمام أمير المؤمنين عليه السّلام كان منها ما يلي:

أرسل النبيّ صلّي الله عليه وآله وسلّم الإمام أمير المؤمنين عليه السّلام و معه قوّة عسكرية إليّ أهل اليمن يدعوهم إليّ الإسلام، ففتح الله الفتح المبين فأسلموا عليّ يده بلا قتال، وقد زوّده الرسول صلّي الله عليه وآله وسلّم بهذا الدعاء الشريف:

اللَّهُمَّ إِنِّي أَتُوجَّهُ إِلَيْكَ بِلا- ثقة مِنِّي بِغيرِكَ، و لا- رجاء يَأُوي بي إِلا- إِلَيْكَ، و لا قُوَّة أَتُكَلِّ عَلَيْهَا، و لا حيلة أَلْجَأُ إِلَيْهَا إِلاَّ طَلِبُ فَضْلِكَ، و التَّعَرُّضُ لِرَحْمَتِكَ، و السَّكُونُ إِلَيَّ أَحْسَنُ عَادَتِكَ، و أَنْتَ أَعْلَمُ بِمَا سَبَقَ لِي فِي وَجْهِ هَذَا مِمَّا أَحَبُّ و أَكْرَهُ، فَأَيُّمَا أَوْقَعْتَ عَلَيَّ فِيهِ قَدْرَتَكَ، فَمَحْمُودٌ فِيهِ بِلاؤُكَ مَتَّضِحٌ فِيهِ قَضَائُكَ، و أَنْتَ تَمْحُو مَا تَشَاءُ و تَثْبِتُ و عِنْدَكَ أَمُّ الْكِتَابِ.

اللَّهُمَّ فَاصْرِفْ عَنِّي مَقَادِيرَ كُلِّ بَلَاءٍ، و مَقَاصِرَ كُلِّ لَأْوَاءٍ، و أَبْسِطْ عَلَيَّ كِنْفًا مِنْ رَحْمَتِكَ، و سَعَةً مِنْ فَضْلِكَ، و لَطْفًا مِنْ عَفْوِكَ، حَتَّى لَا أَحَبَّ تَعْجِيلَ مَا أَخَّرْتَ و لَا تَأْخِيرَ مَا عَجَّلْتَ، و ذَلِكَ مَعَ مَا أَسْأَلُكَ أَنْ تَخْلِفَنِي فِي أَهْلِي و وَلَدِي، و صُرُوفَ حَزَانَتِي بِأَحْسَنِ مَا خَلَفْتَ بِهِ غَائِبًا مِنْ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَحْصِينِ كُلِّ عَوْرَةٍ، و سِتْرَ كُلِّ سَيِّئَةٍ، و حِطَّ كُلِّ مَعْصِيَةٍ، و كَفَايَةَ كُلِّ مَكْرُوهٍ، و ارزُقْنِي عَلَيَّ ذَلِكَ شُكْرَكَ و ذِكْرَكَ، و حَسَنَ عِبَادَتِكَ، و الرِّضَا بِقَضَائِكَ.

يا وَلِيَّ الْمُؤْمِنِينَ، و اجْعَلْنِي و ما خَوَّلْتَنِي و وَلَدِي، و رزُقْتَنِي مِنَ الْمُؤْمِنِينَ و الْمُؤْمِنَاتِ فِي حِمَاكَ الَّذِي لَا يَسْتَبَاحُ، و ذَمَّتْكَ الَّتِي لَا تَخْفَرُ، و جِوَارِكَ الَّذِي لَا يَرَامُ، و أَمَانِكَ الَّذِي لَا يَنْقُضُ، و سِتْرِكَ الَّذِي لَا يَهْتِكُ، فَإِنَّهُ مَنْ كَانَ فِي حِمَاكَ و ذَمَّتْكَ و جِوَارِكَ و أَمَانِكَ و سِتْرِكَ كَانَ آمِنًا مَحْفُوظًا، و لا حَوْلَ و لا قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ

العلّي العظیم(1).

و حکي هذا الدعاء مدي إخلاص النبي صلي الله عليه وآله وسلم، وإيمانه الوثيق بالله تعالى، فقد فرغ و تضرع إليه بأروع ألوان التضرع و الإنبابة إليه تعالى.

من الأدعية الجليلة التي علمها النبي صلي الله عليه وآله وسلم للإمام أمير المؤمنين عليه السلام هذا الدعاء الشريف، وقد رواه عنه أنس بن أويس، و هذا نصّه بعد البسملة:

ص: 293

1- مهج الدعوات : ٩٤.

اللَّهُمَّ أَنْتَ اللَّهُ، وَأَنْتَ الرَّحْمَنُ، وَأَنْتَ الرَّحِيمُ، الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ، السَّلَامُ الْمُؤْمَنُ، الْمُهَيْمِنُ، الْعَزِيزُ، الْجَبَّارُ، الْمُتَكَبِّرُ، الْأَوَّلُ، الْآخِرُ، الظَّاهِرُ، الْبَاطِنُ، الْحَمِيدُ، الْمَجِيدُ، الْمَبْدِيُّ، الْمَعِيدُ، الْوَدُودُ، الشَّهِيدُ، الْقَدِيمُ، الْعَلِيُّ، الْعَظِيمُ، الْعَلِيمُ، الصَّادِقُ، الرَّءُوفُ، الرَّحِيمُ، الشَّكُورُ، الْغَفُورُ، الْعَزِيزُ، الْحَكِيمُ، ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينِ، الرَّقِيبُ، الْعَظِيمُ، الْعَلِيمُ، الْغَنِيِّ، الْوَلِيِّ، الْحَفِيفُ، ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، الْعَظِيمُ، الْعَلِيمُ، الْغَنِيِّ، الْوَلِيِّ، الْفَتَّاحُ، الْقَابِضُ، الْبَاسِطُ، الْعَدْلُ، الْوَفِيُّ، الْوَلِيُّ، الْحَقُّ، الْمُبِينُ، الْخَالِقُ، الرَّزَّاقُ، الْوَهَّابُ، التَّوَّابُ، الرَّبُّ، الْوَكِيلُ، اللَّطِيفُ، الْخَبِيرُ، السَّمِيعُ، الْبَصِيرُ، الدِّيَّانُ، الْمُتَعَالِي، الْقَرِيبُ، الْمَجِيبُ، الْبَاعِثُ، الْوَارِثُ، الْوَاسِعُ، الْبَاقِي، الْحَيُّ، الدَّائِمُ الَّذِي لَا يَمُوتُ، الْقَيُّومُ، النُّورُ، الْغَفَّارُ، الْوَاحِدُ، الْقَهَّارُ، الْأَحَدُ، الصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، ذُو الطُّولِ، الْمُقْتَدِرُ، عَلَّامُ الْغُيُوبِ، الْمَبْدِيُّ، الْبَدِيعُ، الْقَابِضُ، الْبَاسِطُ، الدَّاعِي، الْمَغِيثُ، الدَّفَاعُ، الصَّدَّازُ، الدَّفَاعُ، الْمَعَزُّ، الْمَذَلُّ، الْمَطْعَمُ، الْمَنْعَمُ، الْمُهَيْمِنُ، الْمُحْسِنُ، الْحَذَّانُ، الْمُتَفَضِّلُ، الْمُحِبِّي، الْمَمِيتُ، الْفَعَّالُ لِمَا يَرِيدُ، مَالِكُ الْمَلِكِ، تُؤْتِي الْمَلِكَ مِنْ تَشَاءُ، وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ مِمَّنْ تَشَاءُ، وَتَعَزِّزُ مِنْ تَشَاءُ، وَتَذَلُّ مِنْ تَشَاءُ، بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلِيُّ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ، وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي

اللَّيْلِ، وتخرج الحيّ من الميّت، وتخرج الميّت من الحيّ، وترزق من تشاء بغير حساب، فالق الإصباح، وفالق الحبّ والنّوي، يسبّح له ما في السّماوات والأرض، وهو العزيز الحكيم.

اللّهُمَّ وما قلت من قول، أو حلفت من حلف، أو نذرت من نذر، في يومي هذا وليلتي هذه، فمشيتك بين يدي ذلك كلّه، ما شئت منه كان، وما لم تشأ منه لم يكن، فادفع عني بحولك وقوتك، فإنّه لا حول ولا قوّة إلاّ باللّهِ العليّ العظيم.

اللّهُمَّ بحقّ هذه الأسماء عندك صلّى عليّ محمّد وآل محمّد، واغفر لي وارحمني، وتب عليّ، وتقبّل منّي، وأصلح لي شأنّي، ويسّر اموري، وسّع عليّ في رزقي، وأغنني بكرم وجهك عن جميع خلقك، وصن وجهي ويدي ولساني عن مسألة غيرك، واجعل لي من أمري فرجا ومخرجا فإنّك تعلم ولا أعلم، وتقدر ولا أقدر، وأنت عليّ كلّ شيءٍ قدير برحمتك يا أرحم الرّاحمين، وصلّي اللّهُ عليّ محمّد وآله الطّيبين الطّاهرين(1).

و من الأدعية الجليلة التي علّمها النّبّيّ إليّ وصيّة الإمام أمير المؤمنين عليه السّلام هذا الدعاء، وقد رواه عنه أويس القرني، وقد جاء فيه بعد
البسملة:

ص: 295

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ وَلَا أَسْأَلُ غَيْرَكَ، وَأَرْغَبُ إِلَيْكَ وَلَا أَرْغَبُ إِلَّا إِلَيْكَ، أَسْأَلُكَ يَا أَمَانَ الْخَائِفِينَ، وَجَارَ الْمُسْتَجِيرِينَ، أَنْتَ الْفَتْاحُ، ذُو الْخَيْرَاتِ، مَقِيلُ الْعَثَرَاتِ، وَمَاحِي السَّيِّئَاتِ، وَكَاتِبُ الْحَسَنَاتِ، وَرَافِعُ الدَّرَجَاتِ، أَسْأَلُكَ بِأَفْضَلِ الْمَسَائِلِ كُلِّهَا، وَأَنْجِحْهَا الَّتِي لَا يَنْبَغِي لِلْعِبَادِ أَنْ يَسْأَلُوكَ إِلَّا بِهَا، وَأَسْأَلُكَ بِكَ يَا اللَّهُ، يَا رَحْمَنَ، وَبِأَسْمَائِكَ الْحَسَنِي، وَأَمْثَالِكَ الْعَلِيَا، وَنِعْمِكَ الَّتِي لَا تَحْصِي، وَبِأَكْرَمِ أَسْمَائِكَ عَلَيْكَ، وَأَحَبِّهَا إِلَيْكَ وَأَشْرَفَهَا عِنْدَكَ مَنْزِلَةً، وَأَقْرَبَهَا مِنْكَ وَسِيلَةً، وَأَجْزَلَهَا مَبْلَغًا، وَأَسْرَعَهَا مِنْكَ إِجَابَةً، وَبِاسْمِكَ الْمَخْزُونِ الْجَلِيلِ الْأَجَلِ الْعَظِيمِ الْأَعْظَمِ، الَّذِي تَحَبُّهُ وَتَرْضَاهُ، وَتَرْضِي عَمَّنْ دَعَاكَ بِهِ، فَاسْتَجِبْ دَعَاءَهُ، وَحَقِّقْ عَلَيْكَ إِلَّا تَحْرِمَ بِهِ سَائِلِكَ، وَبِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالزَّبُورِ وَالْفَرْقَانِ، وَبِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ أَوْ لَمْ تَعَلِّمَهُ أَحَدًا، وَبِكُلِّ اسْمٍ دَعَاكَ بِهِ حَمَلَةٌ عَرْشِكَ وَمَلَائِكَتِكَ وَأَصْفِيَاؤُكَ مِنْ خَلْقِكَ، وَبِحَقِّ السَّائِلِينَ لَكَ وَالرَّاعِبِينَ إِلَيْكَ، وَالْمَتَعَوِّذِينَ بِكَ، وَالْمَتَضَرِّعِينَ لَدَيْكَ، وَبِحَقِّ كُلِّ عَبْدٍ مَتَعَبَّدٍ لَكَ فِي بَرٍّ أَوْ بَحْرٍ أَوْ سَهْلٍ أَوْ جَبَلٍ، أَدْعُوكَ دَعَاءَ مَنْ قَدْ اشْتَدَّتْ فَاقَتُهُ، وَعَظُمَ جَرْمُهُ، وَأَشْرَفَ عَلَيَّ الْهَلَكَةُ نَفْسَهُ، وَضَعْفَتْ قُوَّتُهُ، وَمَنْ لَا يَثِقُ بِشَيْءٍ مِنْ عَمَلِهِ، وَلَا يَجِدُ لِدُنْبِهِ غَافِرًا غَيْرَكَ، وَلَا لَسَعِيهِ مَلْجَأَ سِوَاكَ، هَرَبْتَ مِنْكَ إِلَيْكَ مُعْتَرِفًا

غير مستتكف، ولا مستكبر عن عبادتك، يا انس كل فقير مستجير، أسألك بأنتك أنت الله لا إله إلا أنت الحنان المنان، بديع السموات والأرض، ذو الجلال والإكرام، عالم الغيب والشهادة، الرحمن الرحيم، أنت الرب وأنا العبد، وأنت المالك وأنا المملوك، وأنت العزيز، وأنا الدليل، وأنت الغني وأنا الفقير، وأنت الحي وأنا الميت، وأنت الباقي وأنا الفاني، وأنت المحسن وأنا المسيء، وأنت الغفور، وأنا المذنب وأنت الرحيم، وأنا الخاطئ وأنت الخالق وأنا المخلوق، وأنت القوي وأنا الضعيف، وأنت المعطي وأنا السائل، وأنت الآمن وأنا الخائف، وأنت الرزاق وأنا المرزوق، وأنت أحق من شكوت إليه واستغثت به ورجوته، لأنك كم من مذنب قد غفرت له، وكم من مسيء قد تجاوزت عنه، فاغفر لي، وتجاوز عني، وارحمني، وعافني مما نزل بي، ولا تفضحني بما جنيت على نفسي، وخذ بيدي، وبيد والدي وولدي، وارحمنا برحمتك يا ذا الجلال والإكرام(1).

من الأدعية الشريفة التي علمها النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ للإمام عليه السلام وأمره أن يحتفظ به، ويدعو به عند كل شدة تلم به، وهو هذا الدعاء بعد البسملة:

ص: 297

الحمد لله الذي لا إله إلا هو الملك الحق المبين، المدبّر بلا وزير، ولا خلق من عباده يستشير، الأوّل غير موصوف، والباقي بعد فناء الخلق، العظيم الربوبية، نور السموات والأرضين وفاطرهما ومبتدعهما، بغير عمد خلقهما، وفتقهما فتقا، فقامت السموات طائعات بأمره، واستقرت الأرضون باوتادها فوق الماء، ثم علا ربنا في السموات العلي، الرحمن علي العرش استوي، له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى، فأنا أشهد بأنك أنت الله لا رافع لما وضعت، ولا واضح لما رفعت، ولا معز لمن أذلت، ولا مذل لمن أعززت، ولا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، وأنت الله لا إله إلا أنت كنت إذ لم تكن سماء مبنية، ولا أرض مدحية، ولا شمس مضيئة، ولا ليل مظلم، ولا نهار مضيء، ولا بحر لجي، ولا جبل راس، ولا نجم سار، ولا قمر منير، ولا ريح تهب، ولا سحب يسكب، ولا برق يلمع، ولا رعد يسبح، ولا روح تنفس، ولا طائر يطير، ولا نار تتوقد، ولا ماء يطرّد، كنت قبل كلّ شيء، وكوّنت كلّ شيء، وقدرت علي كلّ شيء، وابتدعت كلّ شيء، وأغنيت وأفقرت، وأمت وأحييت، وأضحكت وأبكيت، وعلي العرش استويت، فتباركت يا الله وتعاليت، أنت الله الذي لا إله إلا أنت الخلاق المعين،

أمرك غالب، وعلمك نافذ، وكيدك غريب، ووعدك صادق، وقولك حق، وحكمك عدل، وكلامك هدي، ووحيك نور، ورحمتك واسعة، وعفوك عظيم، وفضلك كثير، وعطاؤك جزيل، وحبلك متين، وإمكانك عتيد، وشارك عزيز، وبأسك شديد، ومركك مكيد، أنت يارب موضع كل شكوي، وحاضر كل ملاء، وشاهد كل نجوي، منتهي كل حاجة، مفرج كل حزن، غني كل مسكين، حصن كل هارب، أمان كل خائف، حرز الضعفاء، كنز الفقراء، مفرج الغمّاء، معين الصّالحين، ذلك الله ربنا لا إله إلا هو، تكفي من عبادك من توكل عليك، وأنت جار من لاذبك وتضرع إليك، عصمة من اعتصم بك، ناصر من انتصر بك، تغفر الذنوب لمن استغفرك، جبار الجبابرة، عظيم العظماء، كبير الكبراء، سيد السّادات، مولي الموال، صريخ المستصرخين، المنفّس عن المكروبين، مجيب دعوة المضطّرين، أسمع السّامعين، أبصر النّاظرين، أحكم الحاكمين، أسرع الحاسبين، أرحم الرّاحمين، خير الغافرين، قاضي حوائج المؤمنين، مغيث الصّالحين.

أنت الله لا إله إلا أنت رب العالمين، أنت الخالق وأنا المخلوق، وأنت المالك وأنا المملوك، وأنت الرّب وأنا العبد، وأنت الرّازق وأنا المرزوق، وأنت المعطي وأنا السائل، وأنت الجواد وأنا البخيل، وأنت القويّ وأنا الصّديق، وأنت العزيز وأنا الدليل، وأنت الغنيّ وأنا الفقير، وأنت السّيد وأنا العبد، وأنت الغافر وأنا المسيء، وأنت العالم وأنا الجاهل، وأنت الحليم وأنا العجول، وأنت الرّحمن وأنا المرحوم، وأنت المعافي وأنا المبتلي، وأنت المجيب وأنا المضطّرّ،

وَأنا أَشْهَدُ بِأَنَّكَ أَنْتَ اللهُ لاَ إِلهَ إِلاَّ أَنْتَ، المَعْطى عِبادَكَ بِلا سِؤال، وَأشْهَدُ بِأَنَّكَ أَنْتَ اللهُ الواحِدَ الأَحَدَ المَتَفَرِّدَ الصَّمَدَ الفَرْدَ وإِليكِ المَصِيرَ، وَصَلَّى اللهُ عَلى مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ، وَاغْفِرْ لى ذُنُوبى، وَاسْتِرْ عَلى عىوبى، وَافْتَحْ لى مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَرِزْقاً وَاسعاً يا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العالَمِينَ، وَحَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ العَلِيِّ العَظِيمِ (1).

ص:300

1- مَهج الدعوات : ١٢٤ _ ١٢٦.

من الأدعية التي علمها النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ للإمام هذا الدعاء ليدعو به عند الإفطار، وهذا نصّه:

اللَّهُمَّ رَبَّ النُّورِ الْعَظِيمِ، وَرَبَّ الْكَرْسِيِّ الرَّفِيعِ، وَرَبَّ الْبَحْرِ الْمَسْجُورِ، وَرَبَّ الشَّفْعِ الْكَبِيرِ، وَالنُّورِ الْعَزِيزِ، وَرَبَّ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالزَّبُورِ وَالْفِرْقَانَ الْعَظِيمِ.

أنت إله من في السَّمَاوَاتِ، وإله من في الأَرْضِ، لا إله فيهما غيرك.

وأنت جَبَّارٌ من في السَّمَاوَاتِ، وَجَبَّارٌ من في الأَرْضِ، لا جَبَّارٌ فيهما غيرك.

وأنت ملكٌ من في السَّمَاوَاتِ، وَملكٌ من في الأَرْضِ، لا ملكٌ فيهما غيرك.

أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْكَبِيرِ، وَنُورِ وَجْهِكَ الْكَرِيمِ، وَمَلِكِكَ الْقَدِيمِ، يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ، يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ، وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي أَشْرَقَ بِهِ كُلَّ شَيْءٍ، وَبِاسْمِكَ الَّذِي أَشْرَقَتْ بِهِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، وَبِاسْمِكَ الَّذِي صَلَحَ بِهِ الْأَوَّلُونَ، وَبِهِ يَصْلُحُ الْآخِرُونَ، يَا حَيًّا قَبْلَ كُلِّ حَيٍّ، وَيَا حَيًّا بَعْدَ كُلِّ حَيٍّ، يَا حَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، صَلِّ عَلَيَّ مُحَمَّدًا وَآلَ مُحَمَّدٍ، وَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي، وَاجْعَلْ لِي مِنْ أَمْرِي يَسْرًا وَفَرَجًا قَرِيبًا، وَثَبِّتْ لِي عَلَيَّ دِينَ مُحَمَّدٍ وَآلَ مُحَمَّدٍ وَعَلَيَّ هَدْيَ مُحَمَّدٍ

و آل محمّد، و علي سنّة محمّد و آل محمّد، عليه و عليهم السّلام، و اجعل عملي في المرفوع المتقبّل، و هب لي كما وهبت لأوليائك و أهل طاعتك، فأني مؤمن بك، متوكّل عليك، منيب إليك، مع مصيري إليك، و تجمع لي و لأهلي الخير كلّ، و تصرف عني، و عن والديّ، و عن أهلي، و عن ولدي، الشّرّ كلّ، أنت الحنّان المئان، بديع السّماوات و الأرض، تعطي الخير من تشاء، و تصرفه عمّن تشاء، فامنن عليّ برحمتك يا أرحم الرّاحمين(1).

و انطوت بذلك الصفحات الأخيرة من هذا الكتاب الذي هو من مناجم الأرصدة الروحية و الفكرية لرائد العدالة الاجتماعية في الإسلام الإمام أمير المؤمنين عليه السّلام، و هو إحدى حلقات حياته المشرقة بالتقوي و الإيمان آملا من الله تعالى أن يجعله ذخرا لي يوم الوفاة إلي الله، و هو تعالي ولي القصد و التوفيق.

ص:302

المحتويات

تقديم 5

في رحاب الدعاء 11-19

فائدة الدعاء 13

الدعاء سلاح المؤمن 14

فضل الدعاء 15

الإقبال علي الدعاء 15

الأوقات التي يستجاب بها الدعاء 15

فتح باب الإجابة 16

الدعاء معّ العبادة 16

حاجة الناس إلي الدعاء 17

الثناء علي الله قبل الدعاء 17

الصلاة علي النبيّ قبل الدعاء 18

استجابة دعاء أطفال العلويين 18

دعاؤه في استجابة الدعاء 18

ص:303

مع الله في آياته و توحيدہ 21-39

دعاؤه عليه السلام في توحيد الله و الثناء عليه 23

دعاؤه عليه السلام في توحيد الله و تعظيمه 28

دعاؤه عليه السلام في التوحيد و التعظيم 30

دعاؤه عليه السلام في التوحيد و عظيم القدرة 37

تضرّع و خشوع امام الله 41-74

دعاؤه عليه السلام في التضرّع و التذلل أمام الله 43

دعاؤه عليه السلام في التضرّع و الخشوع 47

دعاؤه عليه السلام في التذلل أمام الله 53

دعاؤه عليه السلام في التضرّع إلى الله 54

دعاؤه عليه السلام في الاستكانة و التذلل أمام الله 58

دعاؤه عليه السلام في الخشوع و التضرّع 60

دعاء كميل 63

1 - الذنوب التي تهتك العصم 64

2 - الذنوب التي تنزل النقم 64

3 - الذنوب التي تغير النعم 65

4 - الذنوب التي تحبس الدعاء 65

5 - الذنوب التي تنزل البلاء 66

6 - الذنوب التي تقطع الرجاء 66

مع الله في الطقوس الدينية 75-133

أدعيته عليه السلام عند الوضوء 77

1 - المضمضة 77

2 - الاستنشاق 78

3 - عند غسل الوجه 78

4 - غسل اليد اليمنى 78

5 - غسل اليد اليسرى 78

6 - مسح الرأس 79

7 - عند مسح الرجلين 79

أدعيته عليه السلام عند الصلاة 79

قبل الصلاة 80

في السجود 80

بعد السجود 82

في قنوت صلاة الفجر 83

عقيب صلاة الفجر 84

في الاستغفار عقيب صلاة الفجر 87

عقيب صلاة الظهر 113

عقيب صلاة العصر 114

عقيب صلاة المغرب 116

عقيب صلاة العشاء 118

بعد كل صلاة مفروضة 119

أدعيته عليه السّلام عقب الصلوات المندوبة 121

قبل صلاة الليل 121

بعد الركعتين الأوليين من صلاة الليل 122

بعد صلاة الليل 124

عقب كلّ صلاة 125

بعد كلّ صلاة 127

بعد صلاة الفرج 128

بعد الصلاة في مسجد الجعفي 129

أدعيته عليه السّلام في شهر رمضان المبارك 133

عند رؤية الهلال 133

عند الإفطار 133

مع الله في الصّباح والمساء 135-147

أدعيته عليه السّلام في الصّباح والمساء 137

عند طلوع الشمس 137

دعاء الصّباح 139

أدعيته عليه السّلام في الصّباح 145

في المساء 146

في الصّباح والمساء 146

ص: 306

مناجاة 149-164

المناجاة الأولى 151

المناجاة الثانية 159

المناجاة الثالثة 162

من غرر مناجاته 164

ادعية الرّحمة لأحياء الأرض بالتّبات 165-173

الدعاء الأوّل 167

الدعاء الثاني 169

الدعاء الثالث 172

ادعية لدفع الأزمات و الكوارث 175-190

عند الشدائد 177

في الصبر 188

عند كل نازلة 188

في دفع الكرب 189

ص: 307

الاستغفار و الإنبابة إلى الله 191-198

دعاؤه عليه السلام في الاستغفار و الإنبابة 193

دعاؤه عليه السلام في الاستغفار 198

الاحتجاب و الاعتصام بالله 199-207

دعاؤه عليه السلام في الاحتجاب 201

دعاؤه عليه السلام في الاحتجاب عن خصومه 203

دعاؤه عليه السلام في الاعتصام بالله 205

في الليالي و الأيام المباركة و غيرها 209-239

دعاؤه عليه السلام في ليلة الجمعة 211

دعاؤه عليه السلام في ليلة الفطر 213

دعاؤه عليه السلام في النصف من رجب 216

دعاؤه عليه السلام في شهر شعبان 217

أدعيته عليه السلام في بحر الاسبوع 221

يوم الجمعة 221

يوم السبت 221

يوم الأحد 225

في يوم الاثنين 228

ص: 308

في يوم الثلاثاء 231

في يوم الأربعاء 233

في يوم الخميس 236

مع خصومه و أعدائه 241-252

دعاؤه عليه السّلام علي قريش 243

دعاؤه عليه السّلام علي قريش أيضا 244

دعاؤه عليه السّلام علي طلحة و الزبير 245

دعاؤه عليه السّلام علي بسر بن أرطاة 247

دعاؤه عليه السّلام علي الخوارج 249

دعاؤه عليه السّلام علي الخوارج أيضا 250

دعاؤه عليه السّلام علي بعض أعدائه 251

دعاؤه عليه السّلام علي المتخاذلين عن نصرته 252

في ساحات الحروب و المعارك 253-264

أدعيته عليه السّلام في حرب الجمل 255

في البصرة 256

قبل الحرب 256

لما أصرّ القوم علي الحرب 257

في ساحة الحرب 257

ص: 309

أدعيته عليه السّلام في صفّين 259

في شخوصه لحرب معاوية 260

في مسيره إلي الشام 260

في صفّين حين بدأ القتال 261

في صفّين أيضا 262

في ليلة الهرير 263

في يوم الهرير 264

ادعيته في مواضع مختلفة 265-280

عند تناول الطعام 267

عند النوم 268

بعد النوم 268

في الاستعاذة من الرياء 269

عند مدح الناس له 269

إذا دخل السوق 270

إذا نظر في المرأة 270

في حفظ القرآن 271

في الخروج إلي السفر 271

علّمه لولده الحسن عليه السّلام 272

علّمه لولده الحسين عليه السّلام 273

لطلب الرزق 273

إذا وضع الميِّت في القبر 274

إذا مرّ علي القبور 274

في الاستعانة بالله 275

في الزهد عن الدنيا 276

في طلب الفقر 276

في الغاية لطلب المال 277

عند إرادة التزويج 277

في الشكر و دفع المكاره 278

عند وفاته 279

في طلب الخير 280

مع الرسول الأعظم صلّي الله عليه وآله 281-287

الدعاء الأوّل 284

الدعاء الثاني 286

ادعية علمها النبيّ صلّي الله عليه وآله للإمام عليه السّلام 289-287

الدعاء الأوّل 292

الدعاء الثاني 294

الدعاء الثالث 296

الدعاء الرابع 298

ص: 311

الدعاء الخامس 301

المحتويات 303-312

ص: 312

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: 9

عنوان المكتب المركزي
أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباه اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 021 - 88318722

قسم البيع 09132000109 شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز
الغمامة
اصبحان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

